١٩٦٠/٧/٩

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى افتتاح المؤتمر العام للاتحاد القومى

■ **أيها المواطنون أعضاء المؤتمر العام للاتحاد القومى للجمهورية العربية المتحدة:**

فى أروع اللحظات من عمر أمتكم تعيشون الآن، وعلى نقطة الحسم والفصل من قدرها تقفون هذا الموقف، وعلى آثار خطاكم من هنا سوف يتحدد المستقبل، ويتقرر مصير وطنكم العربى، سواء فى قوته الذاتية، أو فى مكانته بين أوطان غيركم من الشعوب.

لقد دخلت معكم إلى هنا، إلى هذه القاعة التى تجلسون فيها الآن.. تيارات تاريخية كبرى، بل إن هذه التيارات هى التى دفعت بكم إلى هذا المكان، سواء منكم هؤلاء الذين وصلوا إلى هنا باعتبارهم ممثلين للقاعدة الشعبية، أو الذين وصلوا إليه، باعتبارهم ممثلين لاتجاهات الفكر البارزة فى البلاد.

لقد دخلت معكم – بل دخلت بكم إلى هنا – ثلاث ثورات مجيدة عاشتها الأمة العربية.. عاشتها وعاشت لها، كافحت فيها وكافحت من أجلها، ناضلت وصمدت، قاست وصبرت، شدها العذاب فى بعض الأحيان، ودفعها الأمل فى كل الأحيان، حتى قطعت الطريق الطويل إلى هنا، حيث تلتقى الثورات الثلاث لكى تتفاعل معاً وتنسجم، ولكى تكون نقطة لقائها لحظة البعث الجديد لأمتنا؛ ولتخرج من بين آثار التاريخ وذكرياته حياة جديدة خصبة وخلاقة.

أيها المواطنون:

لقد دخلت معكم – بل دخلت بكم إلى هنا – ثلاث ثورات مجيدة؛ ثورة وطنية فى كل قطر عربى، تحفزه إلى مجابهة الاستعمار وإلى قتاله، حتى تسقط أعلامه الدخيلة ولا تعود ظلالها القاتمة، تفرض الظلام على أرضه.

ثورة عربية فى كل قطر عربى تحفزه إلى تخطى الأسوار، وإلى كسر الحواجز؛ سواء منها الأسوار والحواجز المادية، التى تتمثل فى الحدود التى اصطنعها الدخيل الغاصب، أو الأسوار والحواجز المعنوية، التى تتمثل فى الشكوك التى زرع بذورها نفس الدخيل الغاصب.

ثورة اجتماعية فى كل قطر عربى تحفزه إلى طلب الحياة لكل فرد من أفراده تحقيقاً للعدل، إيماناً بأن العدل الاجتماعى هو الركيزة الوحيدة، التى يمكن أن يستقر عليها الكيان الوطنى لأى شعب من الشعوب.

هذه – أيها الإخوة المواطنون – هى الثورات الثلاث التى دخلت معكم.. دخلت بكم إلى هنا.

وهذا هو المعنى الحقيقى لهذه اللحظات التى تعيشونها الآن، وتلك هى القيمة الغالية لنقطة الحسم والفصل التى تقفونها، ومن هنا بالتالى خطورة المسئولية التى تتلقاها أيديكم، هذه الأيدى، التى يتعين عليها أن تشكل ملامح المستقبل فى الجمهورية العربية المتحدة.. وطننا؛ الذى هو فى نفس الوقت طليعة النضال العربى الحر، وقاعدته وقلعته من المحيط إلى الخليج.

ذلك أنه عليكم – بوصفكم السلطة العليا فى هذه الجمهورية العربية المتحدة – أن تحولوا الطاقات الروحية الهائلة لهذه الثورات الثلاث المجيدة إلى واقع حى، يصون لها جميعاً أهدافها، ويكرم إلى الأبد أبطالها؛ حين يضمن أن التضحيات التى بذلها هؤلاء الأبطال بقيت لأمتهم آثارها، ثم ليكون هذا الواقع الحى شعاعًا هاديًا لنضال غيرنا من الشعوب العربية، التى تحاول الآن بكل قواها لكى تدفع الظلام النازل عليها؛ حتى تجد لنفسها مكاناً تحت الشمس.

أيها المواطنون:

على أننا لا نحتاج إلى المعجزات لكى نقدر على الوفاء بما هو واجب علينا تجاه مسئولية التاريخ أو تجاه مسئولية المستقبل، إنما الشىء الوحيد الذى نحتاجه هو العمل.. عمل يقوده الوعى المستنير، وتدفعه الإرادة المصممة.

وإذا كنا نشفق على أنفسنا من مواجهة تبعات هذا العمل الضخم، الذى فرضته علينا مسئولية ثلاث ثورات فى وقت واحد معاً.. فإن علينا أن نذكر أن أمتنا عاشت هذه الثورات معًا فى ظروف، أبلغ صعوبة وأشد خطرًا.

لقد كانت أمتنا خلال ثورتها الوطنية تحارب معارك ثورتها العربية، وتخوض فى نفس الوقت غمار ثورتها الاجتماعية.. كانت حربنا من أجل الاستقلال تدور على نفس الجبهة.. مع حربنا من أجل الوحدة، ومع حربنا طلباً للعدالة الاجتماعية.

وكانت جماهيرنا تدرك بوعيها الأصيل وفطرتها السليمة أن هذه الثورات الثلاثة لا انفصال بينها، وكان مما يعزز هذا الإدراك أن الذين كنا نحارب معارك ثوراتنا الثلاثة ضدهم، جمعهم معًا ترابط مصالحهم وتشابك مطامعهم.

هكذا.. حاولوا جبهة واحدة أن يتصدوا لزحفنا.

وهكذا حاولت ثوراتنا الثلاث صفًا واحدًا أن تقتحم لتنتصر.

ولقد أكدت تجارب كفاحنا هذه الحقيقة.. فلقد كانت كل هزيمة للاستعمار فى الثورة الوطنية من أجل الاستقلال هى انتصار للثورة العربية طلبًا للوحدة، وهى انتصار للثورة الاجتماعية تحقيقًا للعدل.

وكانت كل هزيمة لدعاة الفرقة بناة الحواجز المصطنعة، هى انتصار للثورة الوطنية من أجل الاستقلال، وهى انتصار للثورة الاجتماعية تحقيقاً للعدل.

وكانت كل هزيمة للإقطاع وللاستغلال ولسيطرة رأس المال هى انتصار للثورة الوطنية والثورة العربية.

ولقد كان نجاح الشعب السورى فى انتزاع استقلاله من فرنسا – وسط الظروف المخيفة للحرب العالمية الثانية – مثالاً رائعًا لقدرة الشعوب المؤمنة على تحقيق أهدافها فى أشد الظروف قسوة، وأكثر الطرق وعورة ووحشة.

ولقد كان هذا النجاح الرائع مقدمة لما بعدها خارج حدود سوريا، فلم تكد الحرب العالمية الثانية تضع أوزارها، حتى كانت الموجة العارمة الهادرة من أجل الاستقلال تغمر العالم العربى كله، وتدفع قوى الاحتلال إلى البحر.

كذلك لم يكد الشعب السورى ينتزع استقلاله، حتى بدأت مقاومته العنيدة ضد الإقطاع، إلى أن حقق هذا الشعب العظيم أحد آمال كفاحه الكبرى بصدور قانون الإصلاح الزراعى وتطبيقه فى سوريا بعد الوحدة؛ إرساءً لقواعد العدالة الاجتماعية.

وكذلك كان نجاح الطلائع الأولى للثورة الاجتماعية فى مصر، بصدور قانون الإصلاح الزراعى، الذى حطم الإقطاع الذى كانت الأسرة المالكة تمثل قمته، هو المقدمة المنطقية للانتصار فى الثورة الوطنية، التى استطاعت إخراج جيش الاحتلال البريطانى من قاعدة قناة السويس.

وإذا كان كسر السلاح – لإقامة الجيش الوطنى القوى – مشهدًا من مشاهد المعركة الوطنية فى مصر ضد تحكم الاستعمار، فلقد كان فى نفس الوقت مشهدًا رائعًا من مشاهد الهزيمة الساحقة، التى لقيها حلف بغداد فى محاولته لتطويق البلاد العربية، كذلك كان فى نفس الوقت حماية لابد منها للثورة الاجتماعية حتى لا تسقط ثمراتها ونتائجها كغنائم الحرب فى يد إسرائيل التى جعلها الاستعمار ترسانة للسلاح وسط بلادنا العزلاء.

ولقد كان التفكير فى بناء السد العالى جزءًا من العمل الثورى، فى معركتنا من أجل العدل الاجتماعى، ولكن تصدى الاستعمار لهذا العمل حول النضال من أجله إلى المجال الوطنى؛ فلقد تخلت أيدينا عن أحجار البناء لتمسك بالقنابل، ونزل شبابنا من الجرارات ليقودوا الدبابات، وتركنا عملية تمهيد الأرض التى

كنا نريد أن نعدها انتظارًا لمياه السد؛ لكى ننطلق إلى جبهة القتال نحفر الخنادق انتظارًا للعدو. وكان أكبر عون لنا أن الثورة العربية أكدت أصالتها، فإذا معركتنا الوطنية تتحول إلى حرب عربية شاملة، ولم تعد قوانا وحدها هى التى تواجه الغزو، بل أصبحت كل قوى الأمة العربية تخوض معنا المعركة، وأصبحت البلاد العربية كلها، على كل شبر من امتداد أرضها، ميدانًا للقتال.

وعلى هذا الأساس، فإن تأميم قنال السويس الذى كان من ناحية التوقيت طلقة فى معركة الكرامة الوطنية، كان من ناحية الهدف طلقة فى معركة العدل الاجتماعى، حين رصد دخل القناة للبناء والتصنيع والتطوير.. كذلك كان من ناحية المعنى طلقة فى معركة الوحدة حين أثبت للأمة العربية أن شعوبها إذا ما استجمعت إرادتها، وإذا ما استوحت ضميرها، قادرة على أن تتحدى جبروت الاستعمار.. قادرة على أن تعيد كتابة تاريخها.. قادرة على أن تعيد رسم خريطة أرضها.

كذلك كان نجاح الشعب السورى الرائع فى الحفاظ على استقلاله فى مواجهة المؤامرات والمناورات من حلف بغداد سببًا فى احتفاظ هذا الشعب المجيد بإرادته الحرة، التى استطاع بها أن يفرض التجربة الأولى للوحدة العربية وذلك بإقامة الجمهورية العربية المتحدة. وكانت تلك بدورها هى المقدمة المنطقية لثورة شعب العراق وجيش العراق فى ١٤ يوليو.. هذه الثورة التى انتهى بها حلف بغداد الاستعمارى، وانتهى بها فى نفس الوقت بعض الذين انحرفوا بكفاح الأمة العربية وهبطوا به من الذروة، التى رفعته إليها تضحيات الشباب العربى المؤمن، وحولوه إلى تسول للعروش واستجداء للتيجان، منةً من المستعمر ومنحة وأجرًا.

هكذا ترون كيف امتزجت معارك ثورتنا داخل كل جزء من الوطن العربى، وهكذا ترون كيف امتزجت على اتساع الكل من أرجاء الوطن العربى.

هكذا يثبت لنا أيها الإخوة:

- أن أمتنا العربية التى عاشت ثوراتها الثلاث معًا قادرة على أن تواجه مسئوليات هذه الثورات الثلاثة، فى نفس الوقت.
- أن الجمهورية العربية المتحدة بوضعها الطليعى، تتحمل اليوم مسئولية كبرى تجاه النضال العربى كله.
- أن مؤتمركم - بوصفه السلطة العليا فى هذه الجمهورية العربية المتحدة - يتحمل اليوم مسئولية ما استطاعت معارك الثورات الثلاث أن تبلوره وتحدده؛ لكى يمضى بها إلى غاياتها الكبرى.

ولقد تبلورت الثورة الوطنية وتحددت فى عقيدة الحياد الإيجابى وعدم الانحياز، باعتباره طريقًا إلى السلام العالمى.

وتبلورت الثورة العربية وتحددت فى عقيدة القومية العربية، باعتبارها طريقًا إلى الوحدة العربية.

وتبلورت الثورة الاجتماعية وتحددت فى عقيدة الاشتراكية الديمقراطية التعاونية، باعتبارها طريقًا إلى العدل الاجتماعى.

أيها المواطنون:

ولقد كان المعنى الحقيقى لهذا الذى بلورناه وحددناه هو أن تجاربنا الثورية العظيمة وصلت بنا إلى عقائد واضحة، تحتاج منا الآن إلى أن نضع فى خدمتها كل قوة الدفع الثورى لدينا؛ لكى تصبح هذه العقائد هى حركتنا الدائمة إلى أهدافنا.

إن تجربتنا الثورية الوطنية ضد الاستعمار جعلتنا دعاة سلام، وتجربتنا الثورية العربية ضد الفرقة جعلتنا دعاة وحدة، وتجربتنا الثورية الاجتماعية ضد الاستغلال جعلتنا دعاة عدل.

ولقد وجدنا عقيدة الحياد الإيجابى وعدم الانحياز طريقنا إلى طلب السلام، بعد معارك مريرة ضد الاستعمار بأقنعته المختلفة ابتداءً من الاحتلال السافر، إلى معاهدات التحالف الثنائية غير المتكافئة، إلى الأحلاف العسكرية ومناطق النفوذ.

ولقد خاض شعبنا طوال أجيال متصلة حربه المقدسة دون توقف.. ضد كل هذه الأشكال والصور، ولما أرغم الاحتلال الفرنسى على الخروج من سوريا وأرغم الاحتلال البريطانى على أن يوقع صك خروجه من مصر، استجمع شعبنا العربى كل يقظته وانتباهه؛ لكى لا يسمح للاستعمار أن يدخل من النافذة بعد أن اضطر للخروج من الباب. ورغم كل محاولات الإغراء، ورغم كل محاولات الضغط ورغم كل محاولات التهديد، بل رغم العدوان والحرب الدموية، فإن شعبنا كان رائعًا فى صلابته وإصراره على أن يحمى الاتجاهات الوطنية لثورته السياسية.

ولقد كان إيماننا الذى أكدته التجارب أن الشعوب لا تستطيع أن تبنى مستقبلها بالحياة تحت أقدام الدول الكبرى أو بالاستكانة والخضوع لأسوار مناطق النفوذ، وإنما كان يقيننا أن الشعوب لا يبنيها إلا تحرير إرادتها، وإلا تكريسها هذه الإرادة المتحررة لإعادة بناء نفسها، وإلا إيمانها برسالتها الإيجابية باعتبارها عضوًا فى المجتمع الدولى تتأثر به وتؤثر فيه، تأخذ منه وتعطيه؛ حتى تستطيع أن تؤدى دورها فى هذا المجتمع، الذى تشتد به الحاجة إلى مشاركة واسعة من كل أفراده؛ تمكينًا للحرية وتدعيمًا للسلام.

هكذا كان اتجاهنا.. اتجاه ثورتنا الوطنية بعد حروب الاستقلال، بل حتى خلالها، هو عدم الانحياز والحياد الإيجابى.

ولم يكن ذلك الطريق هو أسهل الطرق كما يبدو للوهلة الأولى، وإنما كان أصعبها؛ ذلك أن عدم الانحياز ليس نظرة أنانية إلى أحداث العالم، لا تحفل بما يجرى حولها، وإنما كان عدم الانحياز والحياد الإيجابى أن يكون لنا رأينا

المتحرر من أى التزام فى كل مشكلة تواجه عالمنا، رأيًا يستهدف السلام ويجعل ميثاق الأمم المتحدة – نصًا وروحًا – طريقًا إلى هذا السلام.

وكان معنى ذلك أن لا يكون صوتنا فى المحافل الدولية مجرد صوت يحسب تلقائياً مع رصيد كتلة من الكتل، ويجمع أو يطرح من قائمة الحساب، على أساس موقف دولة من الدول الكبرى متزعمة سياسة المعسكرات.

وكان هذا – أيها الإخوة المواطنون – يستتبع أن نمد أيدينا لجميع دول العالم؛ سواء فى ذلك دوله الكبرى أو الدول الصغرى الناشئة.. هكذا مددنا أيدينا بالرغبة فى التعاون إلى الولايات المتحدة الأمريكية.. ومددنا أيدينا بالرغبة فى التعاون مع الاتحاد السوفيتى بوصفهما أكبر الدول فى زماننا الذى نعيش فيه.

ولقد كان سرورنا عظيمًا أن يدنا الممدودة بالرغبة فى التعاون مع الاتحاد السوفيتى لقيت استجابة حارة، استطعنا بها إقامة علاقات من الصداقة الوثيقة المتكافئة بين الشعب العربى وبين شعوب الاتحاد السوفيتى؛ هذه الصداقة التى أكدتها تجارب التعاون الاقتصادى الوثيق الذى بلغ ذروته باشتراك الاتحاد السوفيتى معنا فى بناء السد العالى، كما أكدتها وقفة الاتحاد السوفييتى الحازمة تأييداً لنا فى معركتنا الكبرى ضد الاستعمار.

وبنفس القدر كان أسفنا عظيمًا أن يدنا الممدودة بالتعاون إلى الولايات المتحدة الأمريكية لم تجد ما كنا نتمناه من استجابة؛ بسبب ارتباطات السياسة الأمريكية مع دول الاستعمار، التى جربنا استبدادها بنا ونهمها الدائم إلى السيطرة علينا، كذلك كانت ارتباطات السياسة الأمريكية بالصهيونية العالمية عقبة مستمرة فى وجه كل محاولاتنا للتفاهم مع الولايات المتحدة.

ولقد كان من دواعى الأسف أن الولايات المتحدة لم تستطع أن تقدر أصالة القوة النامية للشعوب العربية، ومن ثم وجدنا السياسة الأمريكية فى منطقتنا تتخبط إلى غير نتيجة تصل إليها، اللهم إلا ارتباطها بالاستعمار والصهيونية، ثم ببعض العملاء من الرجعيين وجلادى شعوبهم.

وبرغم أن الصف الأول من هذه المجموعة من العملاء، قد سقط أمام زحف الشعوب الواعية فى عدد كبير من العواصم العربية.. فإن السياسة الأمريكية لم تدرك بعد درس الحوادث، وهو أنه يتعين على الذين ينشدون التعاون مع العالم العربى أن يفهموا أن الشعوب العربية وحدها، هى مالكة قدرها صانعة مصيرها.

وإنه لمن واجبات الإنصاف على أى حال أن نسجل للولايات المتحدة موقفها ضد العدوان على مصر سنة ٥٦ هذا، بصرف النظر عن أن السياسة الأمريكية لم تلبث بعد العدوان إلا قليلاً حتى عادت تحاول تنفيذ نفس أهداف العدوان، وإن اختلفت الوسائل.

ولقد كان من أبرز خطوات ثورتنا الوطنية – أيها الإخوة – هو الاهتمام الذى أولته شعوبنا لقضية التضامن الإفريقى – الآسيوى، فلقد كانت شعوبنا من الرواد الأول لبلورة فكرة هذا التضامن وإبراز وجوده، ثم كانت من رواد العمل لتدعيم روح باندونج، وذلك بجهودها فى مناصرة الحرية وبالاستعداد الدائم لكل عمل يتجه إلى تطوير الحياة بالقارتين العظيمتين، وكان الأمل الكبير أن تتمكن هذه الدول الصاعدة – ونظرتها إلى المسائل متقاربة بتشابه ظروفها سواء فى ماضى كفاحها أو فى مستقبل تطلعها إلى حياة أفضل – من أن تقوم بدور إيجابى من أجل السلام، وذلك بأن تحاول مع غيرها من دول العالم غير المتحيزة أن تخلق تيارًا عامًّا يكون بمثابة الضمير، الذى يواجه المشاكل بميزان متحرر، ويصدر فيها رأيه المنزه عن الهوى والغرض. ولقد كان ذلك دور تحتمه مصلحة السلام العالمى وتفرضه فى جو استحكم فيه الخلاف بين الدول الكبرى، وزادت حدة الحرب الباردة وتكدست أسلحة الدمار الذرى فيه، تملأ المخازن والقواعد المنتشرة يواجه بعضها بعضًا، ويتربص بعضها للبعض الآخر.

فى وسط هذا الجو، كانت حاجة العالم ماسة إلى ضمير يهتف فى وجدانه بنداء الحق الخالص المجرد، كذلك كان وجود عدد غير منحاز من الدول، فضلاً عن قيمته كضمير يصنع من ناحية أخرى أرض لقاء بين المعسكرات، وجسرًا

يفتح أبوابًا للأمل وسط سدود الشكوك والأحقاد التى انتهت إليها سياسة الكتل، وكان مما يشجع تفانينا فى العمل من أجل السلام أن هذا السلام، وإن كانت ضرورته للبشرية كلها لا تحتاج إلى جدل.. فإن استقراره بالنسبة لنا يحمل قيمة حيوية خاصة؛ ذلك أنه فى جو السلام وحده تستطيع الدول التى لم تستكمل نموها الاقتصادى أن تباشر تطورها موجهة إليه كل جهودها؛ حتى تستطيع أن تعيش فى القرن العشرين على مستوى الحياة اللائق بالقرن العشرين. ولقد كان انتصارًا لثورتنا الوطنية فى اتجاهاتنا البعيدة العريضة أن نرى الدول، التى تمثل ضمير العالم وقد اتسعت دائرة دعوتها وزادت فاعلية وعمقاً.

كذلك كان انتصارًا لثورتنا الوطنية أن نرى المبادئ التى آمنا بها داخل حدودنا - والاستقلال وعدم الانحياز رأس القائمة بينها - تكسب أرضًا جديدة كل يوم، وتجتذب إليها قوى شعبية ضخمة، كذلك كان انتصارًا لثورتنا الوطنية أن نشعر بالأثر الواسع المدى لتأميم قناة السويس فى كل بلدان آسيا وإفريقيا؛ سواء من ناحية صمودنا للتجربة أو من ناحية انتصار قوى الخير لنا. لقد كانت هذه الخطوة مثالاً حيًّا ونابضًا على قدرة الشعوب الصغيرة على أن تنتصر بحقها، وعلى أن تهزم بإيمانها جيوش الدول الكبرى وأساطيلها، كذلك كانت هذه الخطوة مثالاً حيًّا ونابضًا على التأييد العظيم، الذى يمكن أن يلقاه كل المدافعين عن حريتهم وكرامتهم، وكان هذا المثال نقطة تحول بارزة فى تاريخ الكفاح الإفريقى أسرعت بعده الحوادث، وخفقت مع رياحه أعلام الحرية والاستقلال فى بلاد كثيرة ونائية فى قلب القارة المجاهدة، كذلك كان انتصارًا لثورتنا الوطنية أن نشعر بالتأييد الواسع المدى لمعارك الحرية، وإن التأييد العالمى الذى يلقاه كفاح الشعب الجزائرى الحر لمقياس ظاهر فى هذا المجال.

كذلك كان انتصارًا لثورتنا الوطنية أن نرى هذا الضغط العالمى، الذى يوجه ضد التفرقة العنصرية، والضغط العالمى الذى يوجه ضد إجراء التجارب على الأسلحة النووية فضلاً عن استعمالها فى حرب مدمرة.. كذلك كان انتصارًا لثورتنا الوطنية أن نرى بوادر وعى عالمى بمشاكل الدول، التى تتطلع إلى

تطوير نفسها؛ استجابة لنداء الشعوب الآسيوية – الإفريقية بأن السلام لا يمكن أن يستقر مع وجود تفاوت مخيف بين مستويات المعيشة فى الدول، التى استكملت حظها من النمو وبين مستوياتها فى الدول، التى مازالت تتطلع بعد إلى هذا الأمل.

أيها الإخوة المواطنون:

كانت تلك هى حصيلة ثورتنا الوطنية ضد الاستعمار.. هذه الثورة التى تركزت بالتجارب فى طلب السلام، وجعلت العمل من أجله والحركة الدائبة فى اتجاهه عقيدة من عقائدنا.

وننتقل الآن – أيها الإخوة المواطنون – إلى العقيدة الثانية؛ عقيدة القومية العربية باعتبارها طريقًا إلى الوحدة، وإنه ليشرفنا – أيها الإخوة المواطنون – أن نكون دعاة وحدة عربية شاملة، تستمد مقومات وجودها من الطبيعة ذاتها، ولسنا فى حاجة إلى أن نعد الأسانيد والحجج، التى تجعل من هذه الوحدة غاية حتمية لابد أن يصل إليها كفاحنا من أجل القوة، وإنما يعنينا أن نؤكد حقيقتين حاسمتين:

أولاهما: أن الأمة العربية برغم الحدود المصطنعة عاشت تاريخًا واحدًا.

والثانية: أن الأمة العربية برغم اختلاف الغزاة احتفظت بلغة واحدة، وإذا كان تاريخ أى أمة هو صانع ضميرها.. فإن لغة أى أمة هى صانعة فكرها، فإذا كانت للعرب وحدة الضمير ووحدة الفكر؛ فمعنى ذلك بوضوح هو أن العرب أمة واحدة.

هكذا.. فنحن دعاة وحدة.. دعاة حقيقة، إن ثورتنا العربية التى تبلورت فى عقيدة القومية العربية – باعتبارها طريقًا للوحدة العربية – كانت فكرًا واعيًا بقدر ما هى طبيعة أصيلة.. هكذا تحدد عملنا؛ من أجل الوحدة بمبادئ تصونه وتحفظه:

أولها: أن يكون الاختيار الحر المستقل طريق أى شعب من شعوب الأمة العربية إلى الوحدة.

ثانيها: أن يكون هذا الشعب العربى قد استكمل مقومات وحدته الوطنية، داخل حدوده القائمة، قبل أن يدخل فى ارتباط أوسع مدى من هذه الحدود.

ثالثها: أن يكون هذا الشعب قد عقد إجماعه على طلب الوحدة، وتثبت من يقينه رغبة فيها.

وعلى هذه الأسس فإننا نؤمن أن الوحدة ينبغى أن تكون تطورًا دائمًا، ولا يجب أن تتم بالانقلاب، وعلى هذه الأسس أيضاً فإننا نناصر كل وحدة عربية على أى مدى، وإلى أى درجة يتفق عليها إجماع أى شعب عربى مع أى شعب عربى آخر؛ إيمانًا صادقًا منا أن الوحدة العربية هى أعلى مراحل الوطنية العربية وأعز غاياتها فهى مفتاحها إلى القوة، مفتاحها إلى الحياة.

أيها الإخوة المواطنون:

تبقى تجربتنا الثورية الاجتماعية ضد الاستغلال.. هذه التجربة التى تبلورت حصيلتها وتحددت فى عقيدة الاشتراكية الديمقراطية التعاونية، هذه العقيدة التى تمثل اتجاهنا الدائم فى طلب العدل الاجتماعى. وإنكم - أيها المواطنون - لتعرفون حق المعرفة بوصفكم مواطنين تعيشون حياة هذا الشعب وتلمسونها بأيديكم، وبوصفكم ممثلين للقاعدة الشعبية، التى أعطتكم أصواتها أو سلمتكم قيادة تيارات الفكر فيها.. تعلمون مرارة الحياة، التى عاشتها الأغلبية العظمى من شعبنا.

لقد تكالبت ظروف عديدة عبر أحقاب طويلة من الزمان على تبديد الثروة القومية لشعبنا.. لقد كان هناك استغلال المماليك على اختلاف دولهم، وكان هناك استغلال الملوك والأمراء الدخلاء، الذين لم تكن بلادنا تعنى بالنسبة لهم إلا كونها ملكًا خاصًّا ينفقون خيراته حيث حلا لهم، وكان هناك استغلال الحكم العثمانى الذى أعمل السلب والنهب لحساب أمير المؤمنين، كما كان السلاطين من آل

عثمان يسمون أنفسهم، وكان هناك الاستنزاف المروع، الذى تعرضت بلادنا له خصوصاً فى الإقليم الجنوبى من الجمهورية العربية المتحدة.. ذلك الاستنزاف الذى قام به عدد من أصحاب البنوك فى أوروبا، هؤلاء الذين حولوا مصر وقتها إلى حقل كبير للقطن يكدح فيه العبيد، ثم ينتهى جهدهم الذى بذلوا فيه العرق، بل الدم ذهباً خالصاً فى أيدى هؤلاء المستغلين. وكانت هناك أيضاً أعباء الحروب الصليبية، وكانت هناك أعباء غزوات محمد على، التى لم تستهدف إلا الفتح لتوسيع الإمبراطورية لحساب آل عثمان أو آل محمد على، وكانت هناك أعباء حفر قناة السويس، التى تحولت نقمة على الذين دفعوا ثمنها.. نعمة على الذين فازوا فى خاتمة المطاف – حتى سنة ١٩٥٦ – بكل إيرادها.

ثم كان هناك أخيرًا فى عصرنا الحديث استغلال الاستعمار وجشعه؛ الاستعمار البريطانى فى مصر والاستعمار الفرنسى فى سوريا، وكان الفائض الذى يتبقى فى البلاد من فتات ما ترك الاستعمار لا يترك للشعب، وإنما يترك معظمه للذين يخدمون الاستعمار من غير أبناء البلاد، أو للذين خانوا كفاح شعبهم من أبناء البلاد وباعوا أمانيه الوطنية لعدوه، مقابل اقتسام الجزء التافه من الغنائم.

وفى سنة ١٩٥٢ كان الدخل القومى فى الإقليم المصرى مثلاً لا يكاد يصل إلى ٧٠٠ مليون جنيه؛ أى ما متوسطه ثلاثة جنيهات فى الشهر لكل فرد من أبناء الشعب، وفى نفس الوقت كان هناك ظلم فادح فى توزيع هذا الدخل القومى الضئيل، فلقد انفردت بالجزء الأكبر منه أقلية من أبناء الشعب، وكانت النتيجة أن الغالبية الساحقة أرغمت على الحياة تحت حد متوسط الدخل القومى بكثير. ولقد كانت النتيجة الطبيعية لذلك أن القلة التى تملك معظم الثروة الوطنية هى التى حكمت، وهى التى أمسكت بزمام القوة. ولم تكن الأحزاب فى مصر مثلاً قبل الثورة تمثل إلا مجموعات من كبار ملاك الأراضى ليس بينهم من خلاف على الهدف، وإن كانت كل مجموعة منهم تحاول أن تنفرد وحدها بالحكم، ولكنهم كانوا جميعاً يلتقون فى مقاومة أى تغيير جذرى فى الأوضاع، وكانوا

جميعاً يقفون فى وجه التطور، ويعرقلون مجراه بما فى أيديهم من أسباب القوة الموروثة، وكان الشعب يحاول مستبسلاً أن يشق للتطور الحتمى مجراه بكل ما فى يده، ولم يكن فى يد الشعب إلا أن يدفع الدم والأرواح فداء لما يتمناه، ولقد دفع الشعب من دمه وروحه.

ولقد كان واضحاً أن الشعب قد ضاق صدره بهذه الأوضاع، وكان واضحًا أن الشعور الشعبى يضج بالحاجة إلى علاج ثورى لهذا الحال، ولقد كانت النذر من قبل الثورة واضحة لمن يريد أن يدرس بواطن الأمور، ولا يكتفى منها بالشكل العارض. وإنكم - أيها المواطنون - لتذكرون جميعًا حريق القاهرة الشهير فى ٢٦ يناير سنة ٥٢، ولقد كان منظر العاصمة العظيمة وهى تحترق من أبشع المناظر فى كفاحنا، ولكن الواجهة البشعة لم تكن إلا الستار الخارجى، وكانت الحقيقة أن الجماهير التى اشتركت فى هذا المشهد البشع، إنما عبرت من غير رأى عما يعتمل فى نفسها من الغضب والحقد. كذلك كانت هناك قبل الثورة تلك الحوادث المتكررة للصدام بين الفلاحين والإقطاعيين من كبار ملاك الأرض، ولقد كان العلاج الوحيد، الذى تصوره الحكام لمواجهة حريق القاهرة هو إعلان الأحكام العرفية ومنع التجول.. كذلك كان العلاج الوحيد الذى تصوره الحكام لمواجهة قلق الفلاحين هو السجن والمحاكمات وإحاطة ما وقع بأحراز الكتمان.

ولكن هذه الإجراءات كلها ما كانت لتجدى فى علاج الموقف، وكان مؤكدًا أن استمرارها سيؤدى إلى بلبلة شعبية واسعة المدى تتمكن معها أية عناصر انتهازية من أن تمسك قياد الجماهير، كذلك كان هذا كله سيؤدى فى النهاية إلى انفجار مدمر عنيف. ومن المذهل حقًا أن تصرفات الحكم الرجعى بعد حريق القاهرة لم يظهر عليها أى أثر يدل على فهمها لما جرى حولنا من النذر.. استمر القصر يملك ويحكم، واستمرت الوزارات تروح وتجئ بالمصالح الشخصية والدوافع الشخصية وحدها، حتى أن تغيير الوزارات أصبح يحدث بناء على رغبة من يدفع الثمن، وتحولت الشعارات الوطنية إلى تجارة، وبلغ الاستهتار

الشخصى والعام فى هبوطه هاوية سحيقة مظلمة، ووصل الغليان الشعبى إلى أقصى مداه، ولم تكن مبادرة الجيش فى ٢٣ يوليو سنة ٥٢.. ولم تكن مبادرة الجيش فى ٢٣ إلى التدخل غير تعبير عن هذا الغليان.

ولقد كان تدخل الجيش يوم ٢٣ يوليو، هو بمثابة فتح الباب أمام العمل الثورى، ولقد كان تصورى الشخصى كواحد من الذين، اشتركوا فى أحداث ٢٣ يوليو أن الشعب متحفز إلى ثورة وأن العقبة الوحيدة هى أن القلة الحاكمة – سواء فى ذلك الاستعمار أو القصر أو الأحزاب الرجعية – ترهب جموع الشعب بسيطرتها على الجيش، وبسلطتها فى إصدار الأمر إليه بقمع كل ثورة يختلج بها الكيان الشعبى.

وكانت خطة ٢٣ يوليو ببساطة تتجه فى عملها إلى مجرد أن يعلن الجيش موقفه بوضوح فى الصراع، الذى يمزق الوطن، وكان النجاح العظيم يوم ٢٣ يوليو وخلوده.. كان هذا النجاح كبداية للثورة ومدخل لها؛ إن الجيش أدرك مكانه وهو أنه جزء من هذا الشعب، وبالتالى أظهر إرادته كجزء من الإرادة الشعبية. ولم يكن الأمر بعد ذلك فى حاجة إلى عناء كبير، فإن القلة الرجعية الحاكمة وجدت نفسها تواجه الزحف الشعبى الكاسح من غير سلاح فى يدها تصوبه إلى صفوفه. هكذا – أيها الإخوة – سقط الملك، وسقط الحكم الملكى بعد أيام من إعلان الجيش لموقفه، وهكذا – أيها الإخوة – سقط الإقطاع، وسقطت سيطرة رأس المال على الحكم، وفقدت الأحزاب القائمة مقومات وجودها، وهكذا أصبح الطريق مفتوحًا لتصحيح الأوضاع.

ولقد كان مستحيلاً أن تبقى الفرصة حكرًا بالوراثة لقلة من المواطنين، وكان مستحيلاً أن يبقى الغنى حكرًا بالوراثة لقلة من المواطنين، وكان مستحيلاً أن يبقى الجهل والمرض والضعف حكرًا بالوراثة لكثرة من المواطنين، وإنما كان محتمًا أن نفتح الطريق أمام العدل، ولقد كان ذلك يقتضى أن نسير فى طريقين:

أولاً: تنمية الاقتصاد القومى حتى تتسع آفاقه إلى حد يسمح، لكل مواطن، بأن يملك نصيباً منه.

ثانياً: محاولة تقليل حدة الفوارق بين الناس إحقاقًا لمبدأ العدل الاجتماعى، وتمكيناً للاستقرار داخل الوطن.

ولقد كان هذا - أيها الإخوة المواطنون - يحتم وجود خطة شاملة يجرى التطوير الاقتصادى والاجتماعى وفقها وعلى أساسها. ولكن وضع خطة شاملة كان يتطلب أن تستبين الصورة كلها وتدرس دراسة مفصلة، وفى نفس الوقت كانت الظروف تحتم بدء العمل دون أى تأخير. ولقد وضعت بعض المشروعات الحيوية كالحديد والصلب والسماد، واستخراج الكهرباء من خزان أسوان موضع التنفيذ على الفور.. كانت هذه المشروعات أمانى شعبية، طالما شدت الخيال إليها وكان وضعها موضع التنفيذ الفورى تطلعًا نبيلاً إلى الأمام وحافزًا صاعدًا إلى أعلى، ثم وضع بعدها أول مشروع للسنوات الخمس فى الإقليم المصرى، وكان مما أكد إقبالنا على العمل وقدرتنا على تحمل مشاقه أن هذا المشروع تم بالفعل فى سنتين.

هكذا وصلنا - أيها الإخوة - إلى نهاية عام ١٩٥٩ وقد زادت قيمة إنتاجنا الصناعى فى الإقليم المصرى إلى ٥٠٥ مليوناً من الجنيهات فى السنة، بعد أن كانت ٢٣٩ مليوناً من الجنيهات سنة ١٩٥٢. ولقد سجل إنتاجنا الصناعى زيادة باهرة فى نواحى مختلفة؛ لقد زاد إنتاجنا من سنة ٥٢ إلى سنة ٥٩، زاد إنتاجنا من غزل القطن بنسبة ٧١%، وزاد عدد مغازلنا بنسبة ٣٤٠%، وزاد إنتاجنا من السماد الآزوتى ١٣٥%، وزاد إنتاجنا من الأسمنت ٥٦%، وزاد إنتاجنا من السكر ٧٠%، وزاد إنتاجنا من الورق ١٤١%، وزاد إنتاجنا من البترول ٤٨%، وزاد إنتاجنا من غزل الصوف ٢٣٥%، وزاد إنتاجنا من نسيج الصوف ١٨٠%، وزاد إنتاجنا من غزل الحرير الصناعى ٢٠٠%، وزاد إنتاجنا من نسيج الحرير الصناعى ٩١%، وزاد إنتاجنا من غزل الجوت ٢٢٣%، وزاد إنتاجنا من صناعة الزجاج والبلور ٢٦٣%، وزاد إنتاجنا من البطاريات السائلة

٣٧٢%، وزاد إنتاجنا من المصابيح الكهربائية ٢٠٠%، وزاد إنتاجنا من خامات الألوان ٣٨٠%.

كذلك – أيها الإخوة – استحدثت على إنتاجنا الوطنى أنواعًا من المصنوعات، كنا نستوردها من قبل ولا نُصَنِّعُها فى بلادنا، وفى خلال العام الماضى وحده أنتجنا فى بلادنا من هذه الأصناف التى لم يكن لنا سابق عهد بإنتاجها ١٦ ألف و٢٧ طن من ألواح الصاج المسحوب، ٢٨,٢٧٣ طن من قضبان السكك الحديد، ٤٥٠ عربة من عربات السكة الحديد، ١٧٠٠ طن من الأدوية، ٥٠٠٠ طن من المبيدات الحشرية، ٢٩٥ ألف إطار من إطارات كاوتشوك السيارات، ٥٢,٩٤٣ وحدة من تيل الفرامل، مليون من أقلام الرصاص، ٢١,٢٢٧ من أجهزة البوتاجاز، ٥٢,٩١٣ من أسطوانات البوتاجاز، ٤٠٠٠ ثلاجة كهربائية، ٤٠٠٠٠ عداد كهربائى، ٢٠٠٠ جهاز لتكييف الهواء، ٣٠ ألف جهاز راديو.

كذلك – أيها الإخوة – خرجت إلى السوق فعلاً خلال الشهور التى مضت أنواع أخرى من منتجاتنا؛ خرجت سيارة نقل الركاب العربية، وخرجت سيارة نقل البضائع العربية، بل إنه ليسعدنى – أيها الإخوة المواطنون – أن أعلن الآن أن أول طائرة نفاثة صنعت فى الإقليم المصرى قد طارت بالفعل فى الجو العربى منذ عشرة أيام لأول مرة، وأن هذه الطائرة قد أثبتت صلاحيتها الممتازة للتدريب على الطيران النفاث، وأن إنتاجنا منها يكفى حاجتنا، ويكفى حاجة أى بلد عربى يريد تجربتها واستعمالها.

أيها الإخوة المواطنون:

تم وضع الخطة الشاملة للتنمية ومضاعفة الدخل القومى فى عشر سنوات، ومن الناحية الاقتصادية كان هدف الخطة هو مضاعفة الدخل القومى فى عشر سنوات. ومن الناحية الاجتماعية.. فلقد كان القضاء على الاستغلال وإتاحة الفرصة المتكافئة أمام كل مواطن، واستثارة حوافز التقدم والرقى الكامنة فى

قلب كل فرد هى المعالم البارزة للاتجاه الجديد، ولقد كان التلازم الحيوى بين التطوير الاقتصادى والاجتماعى، هو التطبيق العملى لأملنا فى إقامة مجتمع ديمقراطى اشتراكى تعاونى.

لم يكن الهدف من الخطة هو مجرد زيادة الدخل القومى، وإنما كان لابد أن يتلازم مع هذه الزيادة أن تتجه آثارها بحيث تتيح الفرصة لمن عزت عليهم الفرصة، وأن تتيح الامتلاك للذين عاشوا حياتهم كلها أُجَراء؛ وكان ذلك - أيها الإخوة - يستتبع بالتالى أن يقوم القطاع العام بدور حيوى فى التطوير الصناعى، وأن يقوم التعاون بنفس الدور الحيوى فى التطوير الزراعى.

ولقد بدأ وجود القطاع العام على نطاق متسع فى الصناعة فى أعقاب الخطوة الرائعة، التى تعتبر من أبرز مكاسب حرب تثبيت الاستقلال سنة ٥٦؛ وأعنى بها خطوة تمصير الجزء الأكبر والأهم من الممتلكات البريطانية والفرنسية فى مصر.. فإنه بعد تمصير هذه الممتلكات، التى كانت تسيطر على المراكز الحساسة من اقتصادنا، كان اتجاهنا أن تكون هذه الممتلكات امتدادًا للقطاع العام فى الاقتصاد القومى وتوسيعاً لمجال نشاطه. وكان هناك من يتصور أن واجب الحكومة هو أن تبيع هذه الممتلكات إلى الشركات أو الأفراد الذين يمارسون نفس نوع نشاطها، وكان ذلك خروجًا عن التصور الاشتراكى الذى تحتمه ظروفنا؛ ذلك أن الحكومة إذا باعت ما أصبح تحت إشرافها بعد التمصير، فإن النتيجة المحتمة لذلك هو مجرد إتاحة الفرصة للذين يملكون فعلاً لكى يملكوا مرة أخرى؛ ذلك أن الذى سيقدر على شراء المصنع المعروض للبيع هو ذلك الذى يملك بالفعل مصنعاً، كما أن الذى سيشترى السهم الجديد هو نفس حامل السهم القديم، ولم يكن ذلك منطق العدل، إنما منطق العدل كان أن يملك هؤلاء الذين لم تتح لهم فرصة التملك.

من هنا - أيها الإخوة - من هنا كانت ضرورة وجود القطاع العام الذى يملكه الشعب كله، وإلى الشعب كله يعود نشاطه وفائض غلته.. هكذا لم تكن

الحكومة بوجود القطاع العام هى التى ملكت، وإنما الشعب عن طريق حكومته هو الذى ملك ما عز على الغالبية الكبرى من أبنائه أن يملكوه أفرادًا.

وإذا كان التمصير هو بداية اتساع القطاع العام وتقوية نشاطه.. فلقد كان من أهداف الخطة – بل وكان أيضاً من ضمانات نجاحها – أن تزداد قوة هذا القطاع العام الذى يملكه الشعب بمجموعه. ولم يكن ما تم تحقيقه بالفعل – مما سمعتم نماذج منه – مستطاعاً، ولا كان من المستطاع أن تعقبه الخطة الشاملة لمضاعفة الدخل القومى فى عشر سنوات بما تتطلبه من جهود هائلة، وبما تتجه إليه من أهداف اجتماعية عظيمة، إلا بقيام رأس المال العام بدوره الخطير. وليس يخالجنا شك أن رأس المال الخاص قد أدى دوره فيما وصلنا إليه بالفعل من النتائج.. كذلك فإن لرأس المال الخاص دورًا بارزًا فى الخطة الشاملة، وإننا لنوفر لرأس المال الخاص كل الضمانات، التى تكفل له مباشرة نشاطه، فإن رأس المال الخاص إذا ما التزم طريقه دون رغبة فى الاستغلال أو الاحتكار، إنما هو كرأس المال العام، سواء بسواء ثروة قومية، يتحتم الحرص عليها وصيانتها وتوفير كل أسباب الحماية لها.

ولقد كان من الملامح الباعثة على الأمل فى تطورنا هو ذلك الانسجام بين رأس المال العام ورأس المال الخاص.. ذلك الانسجام الذى تجلى واضحًا فى العديد من المشروعات الكبيرة، التى قامت بالتعاون المشترك بين رأس المال الخاص ورأس المال العام، وهو ما يعبر عنه بالاقتصاد المختلط. ولقد كان محتمًا – أيها الإخوة المواطنون – أن يقوم نفس التلازم الحيوى بين الناحية الاقتصادية والناحية الاجتماعية فى مجال التطوير الزراعى، على أساس الخطة الشاملة.

ولقد كانت دواعى الاقتصاد البحت تقضى بأن تبيع الحكومة على الفور كل الأراضى الجديدة المستصلحة لمن يدفع ثمنها؛ حتى تسترد الحكومة ما تكلفته فى سبيل إصلاحها، ولكن ذلك وإن كان يبدو منطقيًّا من الناحية الاقتصادية، فإنه يفقد الخطة أساسها الاجتماعى؛ ذلك أن عرض الأراضى الجديدة للبيع معناه ألا

يتقدم للشراء غير القادرين على دفع الثمن، ولسوف يكون القادر على شراء الأرض الجديدة هو ذلك الذى يملك بالفعل من الأرض القديمة. ولم يكن ذلك منطق العدل، وإنما كان منطق العدل أن تكون الملكية الجديدة لهؤلاء الذين حرموا العمر كله أن يتملكوا الأرض.. ذلك أنه لا يمكن أن يكون هدف الخطة تحويل الملاك الحاليين إلى إقطاعيين، وإنما هدف الخطة - وكذلك ينبغى أن يكون - هو تحويل الأجراء الحاليين إلى ملاك.

هكذا - أيها الإخوة - وضعت الخطة على أساس استصلاح الأرض وتوصيل المياه إليها، وبناء مسكن لكل مالك جديد لقطعة منها، ثم توزيع هذه الأرض على هؤلاء الملاك، وعدم مطالبتهم بشىء من ثمنها، قبل عدد من السنين، تكون بعده أرضهم الجديدة قد تحولت إلى قوة منتجة، وحتى ذلك أيضًا - تحويل الأرض الجديدة إلى قوة منتجة - لم يكن ليتحقق إلا على أساس التعاون، ذلك أن الأجير الذى يبدأ حياته الجديدة كمالك فى حاجة إلى رأس المال الذى يوظفه فى أرضه، إنه فى حاجة إلى سماد وإلى بذور وإلى آلات، لابد أن تتوفر له دون أن يعتمد على جشع المرابين والمستغلين، كذلك هو فى حاجة بعد المحصول إلى تسويق اقتصادى، لا تدفعه إليه حاجة عاجلة للمال، أو ضغط تفرضه عليه تيارات السوق المتضاربة.

وإذا ما سارت الخطة فى تحقيق أهدافها - وهو ما يتحتم أن يحدث - فإن الأرض الجديدة التى سيتم استصلاحها - والتى تزيد خلال السنوات العشر القادمة عن المليونين من الأفدنة فى الإقليم المصرى وحده، كما أن الأراضى الشاسعة التى يجرى الآن تحويلها إلى الزراعة بالرى المستديم فى الإقليم السورى تثبيتاً لاقتصادياتها - سوف تخلق فى مجتمعنا خلقًا جديدًا، يتمثل فى مئات الألوف من الملاك الجدد.

ولقد كان تطوير الصناعة، وتطوير الزراعة على أساس اقتصادى واجتماعى سليم يقتضى بالتبعية أن تطور التجارة نفسها على ذات الأسس الاقتصادية والاجتماعية، وكان يتحتم ألا تصبح التجارة استغلالاً أو مضاربة،

وإنما كان يتحتم أن تلتزم التجارة وظيفتها الاجتماعية؛ باعتبارها نقل السلع من مراكز الإنتاج إلى مراكز الاستهلاك وحسن توزيعها.

من ذلك كله – أيها الإخوة المواطنون – يتضح أنه إذا كان هاماً بالنسبة لنا أن تنجح الخطة فى أهدافها بمضاعفة الدخل القومى فى عشر سنوات، فلقد كان أكثر أهمية أن تنجح الخطة فى أهدافها الاجتماعية، كان عليها أن تكون أداة إنتاج، وفى نفس الوقت كان عليها أن تكون أداة عدل.. أداة إقامة مصانع جديدة.. أداة توسيع للاشتراك العام فى ملكيتها.. أداة استصلاح أرض بكر.. أداة خلق ملاك جدد.. أداة تشجيع لرأس المال الخاص.. أداة توجيه له بعيداً عن الاستغلال والاحتكار. وما كان يمكن أن تكون هناك خطة اقتصادية دون هدف اجتماعى، بل لقد كان يمكن أن تؤدى الخطة إلى عكس المقصود منها؛ إذا كان الاهتمام يوجه إلى ناحيتها الاقتصادية، مجردًا من كل وعى اجتماعى.

كانت الخطة فى تلك الحالة لا تصنع إلا أن تزيد الأغنياء غنى، وتزيد الفقراء فقراً؛ وتزيد بالتالى الهوة التى تفصل بين الذين ملكوا الغنى بالوراثة وبين الذين لم يملكوا بالوراثة غير الفقر؛ وبالتالى يضيع أساس الاستقرار الوطنى الوحيد، وهو العدل الاجتماعى.

كذلك – أيها الإخوة – فقد كان مستحيلاً بدون خطة اقتصادية واجتماعية فى نفس الوقت، أن نطور الخدمات العامة كما طورنا وسائل الإنتاج. وإن نظرة عابرة على بعض الأرقام المتصلة بالخدمات فى الميزانية الجديدة للجمهورية العربية المتحدة تكفى؛ لكى تضع أمامنا صورة مما يجب علينا أن نحققه لمجتمعنا الجديد.

إننا فى هذا العام الذى بدأناه، سوف نصرف على المواصلات فى إقليمى الجمهورية ما يبلغ المائة مليون من الجنيهات.. إننا فى هذا العام الذى بدأناه، سوف نصرف على التعليم فى إقليمى الجمهورية ما يبلغ الثمانين مليوناً من

الجنيهات.. إننا فى هذا العام الذى بدأناه سوف نصرف على الرعاية الصحية فى إقليمى الجمهورية العربية المتحدة ما يبلغ الأربعين مليوناً من الجنيهات.

تلك – أيها الإخوة – مجرد نماذج عابرة، كل قيمتها أنها تذكرنا بهذا الميدان الواسع الفسيح وما ينتظرنا فيه من جهد، وما يتعين علينا أن نقدمه وراء هذا الجهد من إمكانيات النجاح.

والمجتمع الذى ترفرف عليه الرفاهية هو المجتمع، الذى يستطيع فيه المواطن أن يلقى خدمة المدرسة، وخدمة المستشفى، وخدمة المسكن، خدمة الطريق، خدمة الأمن.. هو المجتمع الذى يشعر أفراده بالطمأنينة والمساواة، إذا مرضوا، إذا فاجأتهم الحوداث، إذا تقدمت بهم السن، أو إذا حاصرتهم البطالة.

أيها المواطنون أعضاء المؤتمر العام للاتحاد القومى للجمهورية العربية المتحدة:

ولقد كان التحدى الكبير الذى يواجهنا بعد أن تبلورت عقائدنا – حصيلة ثوراتنا الثلاث – هو أن نجد الإطار، الذى تستطيع فيه هذه العقائد أن تباشر حركتها وتصنع أثرها، وتؤدى بالتالى رسالتها بتحقيق أهدافها.

وكانت أمام شعبنا أكثر من طريق..

كان أمامنا مثلاً طريق سيطرة الدولة، وأن يفرض الجهاز الحاكم وصايته على الشعب، ويملى عليه اتجاه خطاه.

وكان واضحًا أن شعبنا لا يرتضى هذا الطريق.. كان واضحًا أن شعبنا يؤمن بحق أن الحكومة لا يمكن أن تكون إلا تعبيرًا شعبيًّا، أو إرادة شعبية أو أداة منفذة لمطالب الشعب.

وإذا فقدت أى حكومة سندها الشعبى فإن الحكام مهما صدقت نواياهم لايمكن أن تكون لهم أكثر من قيمتهم الشخصية كأفراد، ثم يصبح الحكم نفسه

انعكاساً لهذه الشخصية الفردية، كما يصبح المصير الوطنى كله مقامرة على هذا العنصر الفردى محفوفة بالخطر.

ولقد كان تقديرنا أن حماية المصير الوطنى، إنما تتوقف على الشعب باعتباره التيار الدائم المتدفق الخالد، الذى لا ينتهى ولا يحول.

وكان أمامنا مثلاً - أيها الإخوة المواطنون - طريق تعدد الأحزاب، ولكن الأحزاب لا يمكن أن تكون إلا تعبيرًا عن أوضاع اجتماعية، وعلى هذا الأساس فإن تعدد الأحزاب فى بلدنا مع ازدياد الفوارق بين الطبقات ووجود تخلف يحدد للدخل القومى نطاقه فى نفس الوقت، سوف يصنع هوة سحيقة بين هذه الأحزاب لا سبيل إلى اجتيازها، كما أنه فى محاولة القلة التى تملك الاحتفاظ بما تملكه، وفى محاولة الكثرة، التى لا تملك الفرصة المتكافئة أن تستعيد حقها، يصبح الصراع الدموى أمرًا محتمًا باعتباره الطريق الوحيد إلى التغيير، ثم يكون ما يستتبع ذلك من الناحية الخارجية، حين يحاول الذين يملكون أن يجدوا السند من خارج بلادهم، كما يحاول غيرهم أن يواجه هذا السند الخارجى، بسند خارجى مضاد له.

وهكذا يصبح الوطن ميداناً للحرب الأهلية بين أبنائه على أسوأ الظروف، أو يصبح ميداناً للحرب الباردة بين الكتل الخارجية، دون أن يخطو خطوة واحدة إلى الأمام.

وكان أمامنا - أيها الإخوة - مثلاً طريق الحزب الواحد، ولكن الحزب - حتى بالمعنى الحرفى للكلمة - إنما يمثل جزءًا من الشعب، والحزب الواحد على هذا الأساس هو احتكار العمل السياسى لقسم من الشعب دون المجموع.

ولقد كان رأى شعبنا أن هذه الطرق كلها قد تصلح لكفاح شعوب غيرنا فى ظروف مختلفة وفى أطوار متفاوتة فى نموها، ولكن رأى شعبنا فى نفس الوقت، أن هذه الطرق كلها لا تلائم ظروفه الخاصة والمرحلة الحاضرة فى نموه القومى.

هكذا – أيها الإخوة – انطلق شعبنا يبحث عن طريق جديد، ولم يكن هم شعبنا فى بحثه عن الطريق أن يتقيد بالأشكال المألوفة، وإنما كان البحث عن الحقيقة ذاتها هو أعظم ما يعنيه.

وكانت هناك نجوم هادية على الأفق، يسترشد بها شعبنا فى بحثه عن الحقيقة، أولها أن هناك امتزاجًا كاملاً بين الاشتراكية والديمقراطية.

بدون الاشتراكية – التى هى فى مضمونها تحرير الفرد من الاستغلال – لايمكن أن تكون هناك ديمقراطية. كما أنه بدون الديمقراطية – التى هى فى مضمونها إشراك كل فرد فى التوجيه – لا يمكن أن تكون هناك اشتراكية.

وكيف يمكن أن تعيش الديمقراطية، إذا كان الإقطاع يباشر تحكمه، وإذا كان رأس المال يسيطر، وإذا كان مصير أى فرد يحدده وضعه الموروث؟ كذلك كيف كان يمكن أن تتحقق الاشتراكية.. إذا تحكمت الأقلية التى ورثت الفرصة.. وإذا أبعدت الأغلبية عن تقرير الأمور ووضع السياسات ورسم الخطط؟

هناك إذًا – أيها الإخوة – اتصالاً عضويًا بين الاشتراكية والديمقراطية حتى ليصدق القول بأن الاشتراكية هى ديمقراطية الاقتصاد، كما أن الديمقراطية هى اشتراكية السياسة.

وثانيها – ثانى هذه النجوم الهادية – أن الوحدة الوطنية هى الضمان الوحيد لسلامة العمل القومى ونجاح أهدافه فى كل المجالات فيما نواجه من ظروف. ولقد كانت الوحدة الوطنية وحدها سلاحنا فى إجلاء الاحتلال من أرضنا، كما كانت فرقتنا سبيله إلى البقاء فى وطننا ما بقيه من سنين.. كذلك كانت الوحدة الوطنية أعظم دروعنا فى صد العدوان سنة ٥٦.

كذلك.. فإنه فى إطار الوحدة الوطنية الواعية يمكن أن يجرى تفاعل الطبقات وتقاربها؛ تجنباً للصراع الدامى المحتم، إذا ما بقيت الفوارق الواسعة، وإذا ما بقيت الفرقة العميقة.

وثالثها – أن التعبئة الوطنية لكل الطاقات هى الوسيلة الوحيدة لدفع التطور فى جميع مجالاته بسرعة وكفاية؛ ذلك أن العالم يتقدم بخطى واسعة تضاعف كل يوم، بل ساعة، من الفوارق بين الدول المتقدمة والدول المتخلفة.. كذلك فإن وسائل المواصلات وتقدمها الخيالى، وما ترتب على ذلك من الاتصال الفكرى المباشر على النطاق العالمى، مضافاً إليه ضغط المبادئ المختلفة التى تسندها الدول الكبرى بالأشكال المختلفة من فنون الحرب الباردة.. ذلك كله جعل السرعة فى العمل أمرًا لا يقل أهمية عن العمل ذاته.

لقد أصبح لازمًا علينا أن نعمل بسرعة مضاعفة؛ لكى نعوض ما فات من ناحية، ولكى نلحق بهذا الذى تتفتح له آفاق المعرفة كل يوم من ناحية أخرى.

هكذا – أيها الإخوة المواطنون – وصلنا إلى فكرة الاتحاد القومى.. ديمقراطية تقوم على وضع قاعدة شعبية.. ليس حكومة تفرض على الشعب إرادتها، وإنما شعب يصنع بنفسه حكومته، ويجعل منها إرادته المنفذة لمطالبه.

ليس حزبًا يحتكر لأفراده حق العمل السياسى، وإنما هو بناء شعبى قام بالانتخاب الحر؛ لكى يمارس الشعب كله فى حماه واجب العمل السياسى، ثم هو إطار يصون الوحدة الوطنية.

إن مجرد قيامه لا يحل المتناقضات فى مجتمعنا.. إنه لا يمنع تصادم المصالح ولا تعارض الآراء، إنما هو مجرد إطار من الوحدة القومية يسمح للمتناقضات أن توازن نفسها، ويسمح للمصالح المتصادمة والآراء المتعارضة أن تجد نقطة لقاء بينها فى حماية الوحدة الوطنية، وبطريقة تتلاءم مع طبيعة شعبنا.

ولقد كان إيماننا أنه يمكن فى إطار الوحدة الوطنية أن تتفاعل الطبقات بما يقرب بينها، وأن يقل التناقض بطريقة سلمية، لا مصادرة فيها ولا سفك دماء، وأن يتم الاتجاه إلى الاستقرار الوطنى القائم على العدل الاجتماعى، بوحى من

الوعى المدرك لمعنى التعاون ومعنى التكافل الاجتماعى ومعنى المحبة بين الناس.

وفى داخل هذا الإطار، يمكن أن تصبح الديمقراطية معنى كما هى شعار، ويمكن أن تصبح الاشتراكية حقيقة كما هى أمل، ويمكن أن يصبح التعاون واقعًا كما هو هدف.

هكذا - أيها الإخوة المواطنون - أقام الشعب اتحاده القومى، أرسى قواعده ودعائمه ورسم حدوده ووضع التفاصيل، ثم بدأ الشعب يبنى ويعلو بالبناء.

اختار الشعب ممثليه للقيادات الشعبية، واجتمع بالفعل مؤتمر الاتحاد القومى لكل إقليم من إقليمى الجمهورية العربية المتحدة وناقش وقرر. ثم كان دور مؤتمركم الكبير؛ ليكون السلطة العليا للجمهورية العربية المتحدة، وليكون التجسيد الحى لإرادة شعبنا فى تحريك التطور ودفعه وزيادة فاعليته.

إن أمل شعبكم فى مجتمع ديمقراطى اشتراكى تعاونى قد أصبح مسئوليتكم العظمى.. كذلك فإن حصيلة كفاحه التى بلورتها التجارب عقائد واضحة، تكفل لكم اليوم أن تجدوا الطريق.

وعليكم الآن أن تكونوا طليعة الزحف المقدس، وعليكم كذلك أن تكونوا حماة القافلة الزاحفة؛ ذلك أنه ليس يكفى أن نجد الخطى إلى الأمام، وإنما يتحتم أن يكون الحذر، وأن يكون التنبه الذكى منا على أهبة الاستعداد الدائم.

علينا أن نذكر دائماً أن الاستعمار وإن حلت به الهزيمة تلو الهزيمة على يد أمتنا العربية، لم يتخل عن آماله فى أن يستعيد يوماً ما فقده.. إنه مازال بعد من حولنا يجرب أن يعوق سير التاريخ.. ومازالت شعوب من أمتنا تخوض معارك الحياة والموت معه. فالاستعمار يدرك أن جمهوريتكم العربية المتحدة هى طليعة النضال العربى وقاعدته وقلعته، ومن ثم فسوف يظل هدفه دائمًا أن يقهر هذه الطليعة ويحطم هذه القاعدة ويجرد القلعة من سلاحها بكل أسلوب من الأساليب؛

حتى يتخلص منها، ومن ثم يقدر على إخماد كل نفس فى العالم العربى يتردد بمقاومته والتصدى له.

علينا أن نذكر – أيها الإخوة – دائماً أنه مازالت هنا فى منطقتنا بقايا رجعية، تتمنى لعقارب الساعة أن تعود إلى الوراء، ويرجع الماضى، ويتوقف سير التطور.

علينا أن نذكر دائمًا أن دورنا كطليعة للنضال العربى، يحتم علينا أن نرتفع أحياناً بمشاعرنا إلى ما يبدو أنه فوق طاقة البشر.. سوف تواجهنا عناصر الخيانة وسوف يسقط فى المنطقة من حولنا ضعاف النفوس بغية مصلحة، أو اتقاء مشقة كفاح. ولقد يتخلى عنا بعض الذين لم نتخل عنهم، وقد يصبح حرباً علينا بعض من حاربنا من أجلهم، ولكن علينا دائماً أن نذكر أن مسئولياتنا ليست تجاه هؤلاء الأفراد، الذين تجوز عليهم الخيانة أو التخاذل أو الردة، إنما مسئولياتنا هى تجاه الأمة العربية كلها والأمة العربية لا تخون، ولا تتخاذل، ولا ترتد.

علينا أن نذكر دائمًا وجود إسرائيل، وأن ندرك دائمًا أن إسرائيل ليست أمامنا وحدها، وإنما إسرائيل رأس جسر للاستعمار، ومركز أمامى لأطماع الصهيونية العالمية فى وطننا.

وعلينا أن ندرك أن استعادة حقوق شعب فلسطين ليس مجرد أمنية قومية، وإنما هو ضرورة حيوية لسلامة الأمة العربية كلها، وهو الطريق الوحيد لقهر الخطط الصهيونية وأحلامها التوسعية.

وإنه لمن الحق علينا أن ندرك أن كل تقدم تحرزه الأمة العربية، وكل فعالية تعطيها من نفسها لعقائدها سوف تجعلها فى المركز الأقوى، وسوف تجعلها أكثر قدرة وتمكناً على مواجهة إسرائيل، وما يسندها من قوى الاستعمار والصهيونية العالمية.

وعلينا أن نذكر دائمًا أن العدو قد لا يستعمل معنا سلاح المواجهة، وإنما سوف يحاول عدونا أن يتسلل وأن ينال منا من وراء الأستار والحجب.. سوف

يستعمل عدونا الأسلحة النفسية بدل ما خاب فى يده من الأسلحة المادية؛ إنه قد يستعيض ببذور الشك عن بث الألغام.. إنه قد يستعيض بالكذبة لتغنيه عن القنبلة.. إنه قد يستعيض بالإشاعة لتصنيع تأثير طلقة الرصاص.. إنه قد يستعيض بالعملاء عن القواعد العسكرية.

علينا – أيها الإخوة – أن نذكر دائمًا أن عقائدنا هى حصيلة كفاح طويل تحملت أمتنا مرارته، وأن صياغة هذه العقائد النابعة من ضميرنا وتطويرها وتجديد خلاياها هو واجب أصيل.

وإن أمانة التاريخ وأمانة المستقبل تحتم علينا أن نحمى هذه العقائد، وأن نقوم كل محاولة للانحراف بها، وأن ننفض عنها الجمود؛ لكى لا تتحول من حياة متجددة إلى أثار متحجرة.

وعلينا – أيها الإخوة – أن نذكر دائماً أن ظروفنا لا تتحمل أى تردد أو أى انتظار.. إن خطة مضاعفة الدخل القومى فى عشر سنوات فى الجمهورية العربية المتحدة لابد أن تنجح، وينبغى أن تعقبها دائمًا خطط متتابعة لإعادة مضاعفة الدخل القومى كل عشر سنوات أو أقل.

ذلك أنه من المحتم علينا أن نحقق انطلاقة واسعة المدى تضع تطورنا سابقًا على الزيادة المنتظرة فى عدد السكان؛ وإلا فإن كل أمانينا سوف يصيبها الشلل إذا ما كان السبق لزيادة عدد السكان على سرعة النمو الاقتصادى والاجتماعى.

كذلك علينا – أيها الإخوة – فى هذا المجال ألا نتصور بحال من الأحوال أن مهمتنا هى الاحتفاظ بالحالة الراهنة. إن أى تنظيم شعبى ديمقراطى يتخيل أن واجبه هو الاحتفاظ بالأحوال كما تسلمها، إنما يفقد أصالته الشعبية والديمقراطية. علينا أن ندرك بوعى أن مهمة التنظيم الشعبى هى تنظيم الدفع الثورى وتجديد قواه، وهى استمرار الحركة فى إطار العقائد القومية، نحو مزيد من العدل الاجتماعى.

كذلك.. فإنه من المحتم علينا ألا ننسى أنفسنا. إن القيادات الشعبية يجب ألا تنعزل بأى حال من الأحوال عن قواعدها، فإنها إذا فعلت ذلك وقعت فى الخطأ الذى يقع فيه من يتصور أن الشجرة الخضراء الكبيرة اليانعة، تقدر على الحياة، إذا فقدت الصلة بجذورها. ومن ثم فإن القيادات الشعبية ينبغى عليها دائمًا أن تذكر سر قوتها، ولسوف يبقى الشعب دائماً هو سر القوة الخالدة. كذلك فإنه من أعظم ضمانات بقاء الصلة بين القيادات الشعبية وقواعدها أن تدرك القيادات بوضوح أن القيادة خدمة عامة وليست انتفاعًا شخصيًا.

أيها الإخوة المواطنون:

إن المسئولية التى استقرت اليوم فى أيديكم مسئولية هائلة، إن هذه الأيدى يتعين عليها اليوم أن تشكل ملامح المستقبل فى الجمهورية العربية المتحدة، وطننا الذى هو فى نفس الوقت طليعة النضال العربى الحر، وقاعدته، وقلعته من المحيط إلى الخليج.

لقد وصلت إليكم فى فترة حاسمة من التطور البشرى أمانة كفاح أجيال متلاحقة.. وصلت إليكم آمال كبرى وعقائد واضحة، ترسم الطريق إلى هذه الآمال.

لقد كافحت أجيال من أمتكم؛ لكى تحدد لكم الطريق إلى المستقبل، وكافحت أجيال من أمتكم؛ لكى تقدم اقترابكم منه خطوة بعد خطوة، وكافحت أجيال من أمتكم؛ لكى تصلوا إلى نقطة بدايته، وكافحت أجيال من أمتكم؛ لكى ترسم لكم معالمه، هدى يقود خطاكم عليه وعقائد تدفع وصولكم إلى أهدافه.

أيها الإخوة المواطنون:

لقد انتظرت هذا اليوم طويلاً، وعملت بجهدى وطاقتى حتى تجئ لحظة الزحف المقدس.

وكمواطن من أبناء هذه الأمة العربية، فإنى قد أعطيت هذه التجربة الرائعة التى بدأتها أمتنا، إيمانى كله، جهدى كله، دمى كله، إذا اقتضى الأمر.

وإنى لأعلم علم اليقين أننى لن أكون على هذا الطريق وحدى، ولن تكونوا معى وحدكم؛ إنما سنكون شعبًا بأسره، أمة بأكملها، تعلى مشيئة الله بحفظ كرامة الإنسان.

والسلام عليكم ورحمة الله.

obeikandl.com

١١ / ٧ / ١٩٦٠

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى اختتام المؤتمر العام للاتحاد القومى

■ **أيها الموطنون.. أيها المواطنون:**

انتهى القسم الأول من أول مؤتمر للاتحاد القومى للجمهورية العربية المتحدة، وبعد هذا ستبدأ اللجان عملها فى الساعة السابعة مساء اليوم، ويبدأ القسم الأصعب؛ لأنكم تمثلون القيادة الشعبية، والقيادة هى معرفة آمال الشعب ومشاكل الجماهير وإيجاد حل لها.. ستدخل معكم فى لجانكم الثورات الثلاث، التى دخلت معنا فى هذا المؤتمر، الثورة الوطنية والثورة العربية والثورة الاجتماعية، وسينظر الشعب إليكم بأمل كبير؛ حتى يجد فى قراراتكم التعبير عن آماله والتعبير عن حل مشاكله.

وأحب أن أقول لكم إنى قد لمست فى هذه الأيام الثلاث اهتمام كل فرد من أبناء جمهوريتنا بهذا المؤتمر؛ لأن كل فرد من أبناء جمهوريتنا وضع فى هذا المؤتمر آماله فى المستقبل، ولقد لمست اليوم وأنا فى طريقى إليكم من مكان بعيد مررت منه إليكم بالقرى.. لمست أبناء الشعب، الفلاحين والعمال فى كل قرية وعلى طول الطريق.. لمست منهم الاهتمام الكبير بهذا المؤتمر، وهذا إن دل على شىء.. فإنما يدل على الوعى الكبير الذى يشمل أبناء جمهوريتنا؛ لأن كل فرد منهم يعلم أن هذا المؤتمر هو نقطة تحول فى تاريخ جمهوريتنا.

لقد حاول أعداؤنا فى الماضى أن يقسموا أبناء البلد الواحد إلى شيع وأحزاب؛ حتى ينفذوا من بينهم وكان هذا المؤتمر.. كان الاتحاد القومى التعبير عن أن الشعب استطاع أن يعرف طريقه؛ فيوحد نفسه ويسير لتحقيق آماله.

كان هذا هو التعبير عن أننا عرفنا أن أعدائنا حاولوا دائمًا أن ينفذوا بيننا، ويبثوا بيننا الضعف بالفرقة؛ فصممنا وعقدنا إرادتنا على أن نوحد أمتنا، ونسير ونعمل؛ لتثبيت الثورة الوطنية والثورة العربية والثورة الاجتماعية.

وقد لمست أيضًا – أيها الإخوة – فى هذه الأيام الثلاث.. لمست ما يفتعل فى قلب الأصدقاء، وما يفتعل فى قلب الأعداء، والعمل الكبير لابد أن يكون له الأصدقاء والأعداء، فالأصدقاء تمنوا لنا النجاح، أما الأعداء فقد بلغ عواؤهم عنان السماء، وهذا فأل عظيم.. إننا تعودنا على هذا العواء من الاستعمار وأعوان الاستعمار ومن أعداء الأمة العربية.. وإننا اليوم نتمثل فى هذا العواء الهزيمة المرة لكل أهداف الاستعمار فى وطننا العربى، والنجاح الكبير لكل آمال شعبنا فى تحقيق ثورته الوطنية، وثورته العربية، وثورته الاجتماعية، إننا سنسير فى طريقنا ويعوى الاستعمار وأعوانه، ولكن الثورة ستسير، والله يوفقكم.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٦٠/٧/١٢

مناقشات الرئيس جمال عبد الناصر

مع أعضاء المؤتمر العام للاتحاد القومى

■ حضر الرئيس جمال عبد الناصر اجتماعات ٧ لجان فى المؤتمر، واشترك فى المناقشات الدائرة بين الأعضاء.. استغرقت مناقشات الرئيس فى اللجان أكثر من خمس ساعات. وعندما دخل الرئيس **لجنة التموين**، كانت تدور فيها مناقشة حامية حول اللحم والكُسْب والسكر والجاز وجمعيات التعاون الاستهلاكى.

وقال أحد الأعضاء: إنى أقترح إنشاء جمعية تعاون استهلاكى تسمى الجمعية الأم، تعطى فروعها فى العواصم، وهذه تعطى فروعها أيضاً فى المراكز، ثم تعطى جمعيات المراكز فروعها فى القرى، وبذلك يكون وصول السلعة للمستهلك مضموناً وبسعر معقول.

الرئيس: الاقتراح وجيه.. ولكن نحن نظل نتكلم على التعاون، وعلينا أن نُفَهِّم الناس ما هو التعاون؛ حتى يتعاونوا كلهم.

وبالنسبة للقطاع التجارى.. فإننا لا نستطيع أن نصفى تجار الجملة ونصف الجملة؛ لأن ذلك يؤثر على قطاع كبير من المواطنين، ولكننا نستطيع أن نجعل القطاع التجارى يسير جنباً إلى جنب مع القطاع التعاونى.. إننا نريد تجارة متحررة من الاستغلال، ولقد كانت الثقة بالتعاون منذ عشر سنوات

مزعزعة، ولكن ذلك الوضع انتهى، وبدأت جمعيات تعاون استهلاكى فى القاهرة وفى الإسكندرية، وهناك الآن مثلاً جمعية لجمع الألبان.

وإنى أعتقد أن الواجب هو أن نتوسع فى هذه الجمعيات، وأن يكون الاتحاد القومى هو الدعامة والأساس. إن الاتحاد القومى لا يكوِّن جمعية تعاون؛ وإنما يقيم جمعيات التعاون، وكل شىء طبعاً يمشى مع الزمن.

عضو: يا سيدى أنا مواطن من الصحراء الغربية.

الرئيس: من أى أنحائها؟

العضو: من مرسى مطروح.

الرئيس: وماذا تريد؟

العضو: إننا أصبنا بجدب منذ ثلاث سنوات منع عنا الزرع، وقد أمدتنا الدولة بكل شىء، ولكن ينقصنا شىء واحد.

الرئيس: وما هو هذا الشىء؟

العضو: إن غنمنا لا تجد مثل الحصص المخصصة للأبقار والجمال، ونرجو أن تحدد لنا وزارة التموين لكل غنمة شيئاً من مادة الكسب.

الرئيس: إن وزير التموين يستطيع أن يعطيكم علفاً لأغنامكم من مادة "رجيع الكون"، هل تعرف هذا "الرجيع"؟

العضو: أعرفه، ولكنه يؤذى الغنم إذا أطعمناها إياه باستمرار.

الرئيس: والكسب قليل، وستعالج مسألته، ولكن برغم ذلك اطمئن، ستشحن إليكم وزارة التموين ما تستطيع أن تمدكم به منه.

العضو: شكراً يا سيدى الرئيس المحبوب.

الرئيس: هل تريد شيئاً آخر للصحراء الغربية؟

العضو: إننا جميعاً نرحب بك، وندعوك لزيارتنا.

الرئيس: ثم ماذا؟

العضو: إننا أيضاً فى حاجة إلى شونة لبنك التسليف فى مرسى مطروح، تمدنا بكل الحبوب والسلع على مدار السنة.

الرئيس: هذا مطلب حق.. ستنشأ لكم الشونة فى أقرب وقت.. إننى أريد أن أسمع صوت أبناء الشمال.

(ووقف عضو من الشمال، وشكر الرئيس على إنشاء وزارة التموين فى الإقليم الشمالى، وأشاد بما تؤديه من خدمات للشعب، وإلى نجاحها فى توفير خبز الفقير، وطالب بتزويدها بمزيد من المستخدمين والمفتشين).

الرئيس: طبعاً كل شىء يبدأ فى أوله بسيطاً.

العضو الشمالى: إننا نشكر لسيادتكم ما يلاقيه إقليمنا من عناية فائقة وخير كثير، وعلى الأخص فى السنوات الأخيرة، التى أصبنا فيها بالجدب وعدم هطول الأمطار.

الرئيس: هذه هى إرادة الله، ويمكن ربنا – سبحانه وتعالى – أراد أن يمتحن صبرنا، وأن يختبر إيماننا بهذا الجدب. وقد نشأ عن هذا الجدب خسارة تقدر بحوالى ٥٠ مليون جنيه سنوياً، وهى توازى ٤٠٠ مليون ليرة سورية، وقد حاول خصومنا أن يستغلوا هذا الظرف. ولكن برغم هذا الجدب الذى يؤثر على كثير من قطاعات الإقليم الشمالى، فقد حاولت الحكومة إنشاء كثير من المشروعات الكبيرة، بحيث لا يكون لهذا الجدب أثر كبير.

لقد حاول أعداؤنا وحاول الاستعمار استغلال هذه الناحية، ولكن – كما قلت – ربنا امتحنا، وواجهنا الحالة، ولم يؤثر ذلك على إيماننا إطلاقاً. وإن شاء الله نستطيع أن نعوض الخسارة، التى جاءت نتيجة هذا الجدب، ثم نضع أساس الاستقرار الزراعى فى سوريا؛ سنحول ما يقرب من مليون فدان، تعتمد فى ريها على المطر إلى أرض تروى بالماء، وفى السنوات

الخمس التالية سنحول ٣ ملايين فدان؛ وذلك باستكمال سد الفرات، وهكذا يدعم الاقتصاد فى الإقليم السورى.

إن مسألة سنوات ممطرة وسنوات مجدبة تجعل الإقليم غير مستقر اقتصاديًا، وإن شاء الله سنضع الخطة التى ذكرناها موضع التنفيذ، وبإذن الله سيكون العام القادم عام خير وبركة.

(ووقف أحد الأعضاء وراح من جديد يتحدث عن جمعيات التعاون الاستهلاكى).

الرئيس: إنى سمعت منك أنك تاجر، وكونك تطالب بتعميم جمعيات التعاون الاستهلاكى؛ فذلك أعلى مراحل التضامن الاجتماعى والعمل على دعم هذا المجتمع.

(ووقف عضو آخر وشرح استعداد التجار لتنفيذ كل مشروعات التعاون).

الرئيس: يمكن أن نبدأ فى كل مديرية بداية محدودة، وعلى كل حال.. فإن الجمعيات التعاونية الزراعية أخذت كل الاهتمام، أما التعاون الاستهلاكى فلم يأخذ منا ما يجب أن يأخذه.

لقد سمعت ما قيل عن رغبة البعض فى إلغاء كوبونات الجاز بالبطاقة، وتقريب سعرها من سعر الجاز الحر، وكذلك الحال بالنسبة للمادتين الأخريين اللتين توزعان بالبطاقة؛ وهما السكر والزيت، وهذا مستحيل.. مستحيل أن أجعل الأسرة الفقيرة تشترى الجاز بسعر الصفيحة ٢٥ قرشاً، بعد أن كانت تدفع فيه ١٨ قرشاً فقط، ثم تشتريه الأسرة القادرة بسعر ٢٥ قرشاً أيضاً، بعد أن كانت تدفع فيه ٣٣ قرشاً، ففى هذه الحالة يكون الغنم للأسرة القادرة، وهذا ما لن يحدث إطلاقاً، سيظل السكر والزيت والجاز فى البطاقة، وإن كان هناك بعض الناس يغشون الكوبونات، فعلى الوزارة أن تبحث عن حل لذلك.

إن توحيد الأسعار يريح وزارة التموين، ويريح الحكومة، ولكن هناك الأهم، وهو راحة الطبقات الشعبية.

*(وأمضى الرئيس فى **لجنة الشؤون الخارجية** ٣٥ دقيقة. طلب الرئيس من أعضاء اللجنة بمجرد دخوله أن يوجهوا إليه ما يشاءون من أسئلة. وعرض مقرر اللجنة - فؤاد جلال - ملخصاً لمناقشات اللجنة، ثم قال إن الأعضاء كانوا يتناقشون فى الحياد الإيجابى عندما دخل الرئيس).*

الرئيس: هل الحياد الإيجابى وسيلة؟ وهل هو يساعد على تدعيم السلام؟ إن مجرد الحياد فقط معناه أننا ننسى كوننا عضواً فى المجتمع الدولى، وأن ما يجرى حولنا من أحداث له تأثير علينا.

أما الحياد الإيجابى فمعناه الحياد الفعال.. إننا دولة فى داخل العالم نعبر عن رأينا فى الأحداث الدولية.. إن الحياد الإيجابى يتنافى مع التكتلات الدولية وانقسام العالم إلى معسكرين.

إن الحياد الإيجابى تعبير عن ضمير العالم الذى يجب أن يظهر؛ أى أن نقول رأينا بما يمليه علينا ضميرنا ومصلحة السلام العالمى، إن الذى يعقد المشاكل هو التحيز والتكتل.

(وضرب الرئيس مثلاً لذلك بالمناقشات التى تدور فى مجلس الأمن، حيث تنحاز بعض الدول إلى هذا المعسكر أو ذاك، بينما الدول اللى تنتهج سياسة الحياد الإيجابى وحدها هى التى تقف للدفاع عن الضمير والسلام العالميين).

لقد اخترنا سياسة الحياد الإيجابى؛ لأننا نريد أن نضع مبادئنا موضع التنفيذ، ففى مشكلة قبرص مثلاً، نرى كثيراً من الدول تحجم عن التصويت مراعاة لإنجلترا ولا تصوت إلى جانب استقلال قبرص، مع أن ميثاق الأمم المتحدة ينص على استقلال الشعوب واحترام مبدأ تقرير المصير.

أما نحن فنختلف كل الاختلاف.. إننا نرى مصلحتنا فى الوقوف إلى جانب رغبة الشعوب، مع أن هذا يغيظ الإنجليز خصوصاً بعد الاتفاقية، التى وقّعناها معهم.

(وعرض الرئيس لمشكلة الجزائر وأثر سياسة الحياد الإيجابى فى هذه القضية العادلة).

الرئيس: إن الولايات المتحدة الأمريكية لا تستطيع أن تؤيد استقلال الجزائر، فهى غير حرة؛ لأنها تراعى مصالح فرنسا.. هل هذا يساعد على إقرار السلام؟.. طبعاً لا.. إن كل دولة يجب أن تقول رأيها وفقاً للضمير الإنسانى.

لهذا كله اتبعنا سياسة الحياد الإيجابى؛ لكى نكون دولة فعالة لها شخصيتها وليست تابعة. إن هذه الفكرة تنتشر اليوم فى العالم كله، وإن الدول غير المنحازة تقدم للعالم فرصة؛ لكى يسير فى سبيل تدعيم السلام.

(وراح الرئيس بعد ذلك يشرح موقف الجمهورية العربية من دول المعسكرين الشرقى والغربى)، فقال:

لقد مددنا أيدينا بالصداقة للجميع، غير أن ذلك لا يعنى أننا سلبيون، إننا نعادى من يعادينا ونصادق من يصادقنا.. إن هذا لا يعنى أن ندير خدنا الأيسر للذى يضربنا على خدنا الأيمن، إننا نؤمن أنه إذا ضربنا أحد على خدنا الأيمن فإننا نعبئ ونجمع كل قوانا لنصفعه على خده الأيمن والأيسر معاً.

إن سياسة الحياد الإيجابى لا تعنى أننا خاملون، إنه إذا عادانا أحد فإننا نعاديه معاداة مُرة، ومن يصادقنا نصادقه.

هل علاقتنا كدولة حيادية إيجابية بدولة باكستان تعنى أننا ندخل فى أحلاف غربية؟! أبداً. إن هناك قوى معنوية كبيرة فى باكستان تؤيدنا، وقد

قام شعب باكستان على سبيل المثال بحرق قنصليتى إنجلترا وفرنسا، فى داكا، إبان العدوان الثلاثى على مصر.

(وأجاب الرئيس عن سؤال لأحد الأعضاء عن إسرائيل، ومدى علاقتها بشئوننا الخارجية).

هل نستطيع أن نتجاهل حقوق شعب فلسطين؟! هل نستطيع أن نتجاهل طرد عرب فلسطين من ديارهم؟ هل نستطيع أن نتجاهل أن قيام دولة إسرائيل كان مؤامرة مدبرة منذ قيام الحرب العالمية الأولى؟

إن إسرائيل ليست إسرائيل وحدها.. إنها إسرائيل والدول التى تقف خلفها، إن إسرائيل بالنسبة لنا موضوع أساسى.. إنها مسألة حياة أو موت.

إن هناك أثر لإسرائيل فى إفريقيا مثلاً، وإن هذا الموضوع يمس السياسة الخارجية. إن الاستعمار يقدم لإسرائيل الإمكانيات المادية؛ لكى تتسلل إلى إفريقيا، وإنه نفس الحال بالنسبة لآسيا.

لذلك يجب ألا نغمض أعيننا، والمطلوب منا أن نناقش هذه الأخطار. إن إسرائيل تأخذ من أمريكا ٢٠٠ أو ٢٥٠ مليون دولار فى العام، إن بريطانيا تعطيها الدبابات والغواصات، وإن فرنسا تقدم لها كل ما تريد، والأكثر من ذلك أن إسرائيل هاجمت مصر بالاتفاق مع فرنسا وبريطانيا.

إننا لا يمكن أن نتجاهل كل هذه العوامل.. إننا لا نستطيع أن نتجاهل إسرائيل؛ لأننا لا نستطيع أن نتجاهل عدونا. إن وجود إسرائيل يجعلنا نزيد من نفقات الدفاع؛ خوفاً من أن نتحول إلى شعب من اللاجئين مثل شعب فلسطين.

إنها كالسرطان فى جسم الأمة العربية، فكيف يتجاهل الإنسان هذا السرطان؟ وإذا فعل ذلك فإنه يقف مع السرطان ضد نفسه، إننا يجب أن نقول ما هو هذا السرطان وما هى الدول التى تقف وراءه.

(وسئل الرئيس عن سياسة الجمهورية العربية، تجاه المغتربين العرب، والاتهام القائل إننا نحاول استمالتهم ضد أوطانهم).

إن سياستنا بالنسبة للمغتربين هى سياسة الصداقة كمواطنين فى البلاد التى يعيشون فيها.. إننا نراعى فى علاقتنا بهم المبادئ الخلقية، إنهم ينظرون إلى الوطن العربى نظرتهم إلى الوطن الأم، بينما ولاؤهم لبلادهم التى يقيمون فيها.

(ووجه أحد الأعضاء حديثه إلى الرئيس مطالباً بتجنيد شباب فلسطين).

إن جزءاً من شباب فلسطين سوف يشترك فى الاستعراض العسكرى يوم ٢٣ يوليو القادم، إننا لا يمكن أن نجند كل شباب فلسطين، كما أننا لانستطيع تجنيد كل شباب الإقليم المصرى، ويمكن فى المستقبل أن نتوسع فى تجنيد الشباب الفلسطينى.

(وكان الموضوع الأخير الذى ناقشه الرئيس مع لجنة الشئون الخارجية هو مسألة الدين، هل يمكن اتخاذها أساساً فى علاقاتنا مع الدول الإسلامية؟).

ماذا يكون الموقف إذا أصبح فى العالم حلف إسلامى وآخر مسيحى وثالث بوذى... إلى آخره؟ إن الدول الكبرى سوف تستغل هذه الأحلاف لصالحها ولأغراضها، لقد حاول الاستعمار بالفعل تغيير اسم حلف بغداد بوضع كلمة إسلامى بدلاً من بغداد.

إننا يجب علينا أن نخرج الدين من العمل السياسى، وإننا إذا خَلَطنا الدين بالناحية السياسية.. فإن ذلك سيجرنا إلى مزالق، نحن فى غنى عنها.

*(وتكلم الرئيس فى **اللجنة المالية والاقتصادية** أكثر من نصف ساعة).*

الرئيس: إن التاجر حينما يطالب بإصدار قرارات، إنما يحاول أن تكون هذه القرارات متماشية معه كتاجر، ونسى أن المجتمع منه المستهلك والصانع، وكذلك الأمر بشأن الصانع وصاحب المصنع، حينما يحاول أن يصدر قرارات.

إن أهم عامل بالنسبة للجنة الاقتصادية المالية والتجارية أن كل عضو يذكر دائماً أنه يعمل من أجل المجتمع؛ سواء أكان تاجراً أم صانعاً أم مستهلكاً؛ لأن المجتمع الذى نعيش فيه.. فيه متناقضات كثيرة، وسبق أن ذكرت هذا فى خطاب لى.

وواجبنا لكى نخلق بلدنا وندعمها ونثبت فيها الاستقرار أن نعمل بكل ما فى وسعنا من جهد على حل هذه المتناقضات، والسبب فى وجود هذه المتناقضات هو تخلف بلادنا فى الماضى، فواجبنا أن نعمل على ألا يكون هناك استغلال اقتصادى أو اجتماعى أو سياسى، وبهذا نستطيع فعلاً – رغم وجود هذه المتناقضات – أن نبنى بلدنا ونقيم فيها الاستقرار، فإذا لجأنا إلى الاستغلال فى هذا المجتمع فإن الأغلبية الكبرى لا يمكن أن توافق على ذلك، وتفضل أن تعمل على هدم كل شىء فى هذا المجتمع بدلاً من أن نعيش فى مجتمع انتشر فيه الاستغلال.

(وضرب الرئيس مثلاً على ذلك بحادث حريق القاهرة الذى أشار إليه فى كلمته فى افتتاح المؤتمر).

الرئيس: إن التاجر يريد أن يبيع مقررات تموينية، لكن المستهلك لا يمكن أن يقبل أن يجد حاجته التموينية فى السوق السوداء.

(وذكر الرئيس كيف أن الدولة تتحمل آلاف الجنيهات فى سبيل توفير المواد الاستهلاكية بأسعار معقولة للمواطنين، وضرب على ذلك أمثالاً عديدة)، منها:

إن صفيحة الجاز تباع بخمسة وعشرون قرشاً للمستهلك فى حين أنها تتكلف على الدولة خمسة وثلاثين قرشاً، فالتاجر لا يمكن أن يحس بإحساس المستهلك، فمثلاً يطالب التاجر بإلغاء هذا التموين لكن المستهلك يحس بشعور آخر غير الإحساس الذى يحس به التاجر. ومثل آخر: إن أُقة السكر تباع بتسعة قروش مع أنها تكلف الدولة ثلاثة عشر قرشاً، فلو

قررنا إلغاء التموين مثلاً، فإن أقة السكر تباع بخمسة عشر قرشاً، وهكذا الحال بالنسبة لجميع المقررات.

إن مجتمعنا مازال يحتاج إلى عمل متواصل؛ حتى يتخلص من هذه المتناقضات، ويشعر كل فرد فيه بأنه مطمئن على حياته ومستقبله، وفى نفس الوقت ينبغى أن نعمل بكل طاقاتنا على أن نطور هذا المجتمع، وننميه، ونقلل هذه المتناقضات.

(وختم الرئيس كلمته بالحديث عن خطة مضاعفة الدخل القومى فى السنوات العشر القادمة، وكيف أنها تساعد على استقرار المجتمع).

(وكانت المناقشات فى ***لجنة الفنون والعلوم والآداب،*** *حينما دخلها الرئيس، تدور حول دور الصحافة فى نشر أخبار العلوم).*

أحد الأعضاء: إن الصحف يجب أن تترك الناحية الشخصية.

الرئيس: إن المسألة الشخصية لا يمكن منعها من الصحف؛ خاصة وأننا فى حياتنا العادية نتكلم عن الناس .. ولكن الذى يجب أن نتكلم فيه هو أن تترك الصحافة الجانب الذى فيه تعريض أو تشهير بالأشخاص، وأحياناً يكون التشهير بغرض، وأحياناً يكون بغير قصد، ولذلك يجب الحد من التشهير بمختلف صوره.

أنا أكرر أننا فى كل قراراتنا، يجب أن نذكر مجتمع بلدنا، ولا ننسى هذا المجتمع الذى يتمثل فى القرية والفلاح والعامل.. المجتمع المتخلف الذى يبحث كثير منه عن الوجبة التى تجعله يستمر فى الحياة، وهذا ليس ذنبنا ولكنه ذنب الاستعمار الذى عاش فى بلادنا طويلاً.

وهناك أشياء كثيرة لم يعرفها الفلاحون مثل "الجاتوه" مثلاً، وعندما كنت فى طريقى إلى القاهرة قادماً من القناطر صباح أمس، رأيت سيدة فى الطريق تجلس مع أولادها الصغار، الذين يتمرغون فى التراب إلى جوار حجرة صغيرة هى، بالطبع، المنزل الذى تعيش فيه هذه الأسرة.

هذا – يا إخوانى – هو مجتمعنا الأصلى، الذى لابد أن تتحقق الفرص على قدم المساواة أمام أبنائه، وهذا هو المجتمع الذى يجب أن تهتم به الصحافة.

يجب أن تعطى لنا كلية العلوم الأبحاث التى أجرتها، وتبرزها لنا، ونحن سنتولى الإشراف عليها، وهنا ستهتم الصحف بالعلوم وغيرها من الفنون، فالاكتشاف العلمى الجيد يفرض نفسه على الصحف.

وكذلك الموسيقى الجيدة تفرض نفسها، وكذلك الفيلم الجيد يفرض نفسه أيضا. ونحن من جانبنا سنسهل وسائل النشر كالإذاعة والتليفزيون والمجلات، وسنخفض القيود؛ لتسهيل استيراد استوديوهات التسجيل والأسطوانات، وعليكم أنتم أهل العلم والفن والأدب أن تفرضوا أنفسكم فى ميادين عملكم على هذه الأجهزة بعملكم الجيد؛ حتى نسير نحو التطور والتقدم.

(واستمع الرئيس – وهو يدخل ***لجنة الخدمات الاجتماعية*** *– إلى اقتراح من أحد الأعضاء بإصدار تشريع، يحتم على الجهات الحكومية أن تعطى أولوية شراء ما تحتاجه لما تنتجه المؤسسات الاجتماعية، وخاصة مؤسسات الأحداث وذوى العاهات).*

الرئيس: أريد التعليق على هذا الاقتراح، فالأساس الذى يجب أن نعتمد عليه هو المجهود الشعبى، ونحاول أن نعتمد على الخامات المحلية فى الصناعة؛ لأن الخامات غير المحلية تضطرنا لأن ندفع مقابلها عملة صعبة.

فالقاعدة العامة هى أنه يجب أن نعتمد على المواد الخام المحلية، ولا ننظر إلى استيرادها من الخارج، ثم نحاول أن نعفيها من الضرائب حتى نمكنها من المنافسة . فيه ميادين كثيرة موجودة.. فمثلاً الماكينات الكبيرة.. طبعًا بتسرى عليها الضرائب، كما تسرى على كل حاجة، فى الأول كان عليها ضريبة كبيرة، خفضت حتى يخفف عليها العبء كصناعة، وبعدين

الأجزاء عليها ضريبة أقل من الجزء الكامل.. احنا بِنْشَجِّع التصنيع الجزئى حتى يتكامل، فاحنا نعتمد على المجهود الشعبى ثم الإنتاج المحلى.

الرئيس: أحب أسمع مشكلة الضرائب والرسوم.

(وتليت البنود الخاصة بهذه المشكلة، والتى أوصت بها لجنتا الخدمات الاجتماعية بالإقليمين المصرى والسورى).

الرئيس: وأنا عندى توصية أخرى بس للاتحاد القومى مش للحكومة.. فيه عمل هام جدًّا بالنسبة لتغذية الطلبة فى القرى.. واحنا ناقشنا الموضوع فوجدنا أنه يتطلب ٨ مليون جنيه لتقديم وجبة غذائية كاملة، فَفَضَّلْنا أن نعلم الأولاد بالمبلغ حتى يتمكنوا من العمل، وتحل المشكلة بطريق آخر.

فيه قرى فقيرة وتغذية الطفل لها أثرها على مستقبله.. أثر كبير، وإذا قدرنا نقدم وجبة كاملة حتفيد التلاميذ جدًّا. فى هذه الميزانية أنا كنت راغب فى وضع التغذية، لكن لقيت إنها بتكلف كثير، وإن الحلول الأخرى يمكن علاج المشكلة بها.

العملية مازالت هامة جدًّا، فى زيارة الواحد للمدارس ألاقى فيه أولاد هزيلين جدًّا!، وأولاد كويسين جدًّا.. إزاى تحلوا هذه المشكلة ؟!

فيه ناس أولادهم بتاكل وآخرين أولادهم لا تأكل، دى مشكلة عاجلة نريد أن نحلها.. جزء بتحله وزارة التربية، وأعتقد أن الاتحاد القومى عليه أن يحل الجزء الآخر.

عايزين نعمل العملية دى بدون أن نشعر الطفل بأى شىء، ولا نؤثر على كرامة الطفل بأى حال، أنا عايز أحط المشكلة دى وَحِلُّوها انتم.

(وتكلم السيد كمال الدين حسين فقال: يوجد مشروع اسمه مجالس الآباء يمكن من إيراده، ومن معونة وزارة التربية والاتحاد القومى تقديم وجبة غذائية كاملة وسليمة للتلاميذ الفقراء. فاقترح أحد الأعضاء أن تقوم الجمعيات التعاونية بهذا العمل، واقترح عضو من الإقليم الشمالى أن تعطى المدارس

الفنية الفائض عندها للتلاميذ الفقراء فى المدارس الأخرى، كما يطبق فى الإقليم الشمالى).

الرئيس: ابحثوا وشوفوا.

(ودخل الرئيس جمال عبد الناصر القاعة، التى اجتمعت فيها ***لجنة الأسرة*** *التابعة للجنة النشاط التالى، وكان الشيخ محمد الغزالى واقفاً يعارض منع تعدد الزوجات، ويبين وجهة نظره. وعند دخول الرئيس، طلبت السيدات من الأستاذ الغزالى أن يجلس، لكنه اعترض عليهن، وقال إنه كان يتكلم، وسوف يستمر فى الكلام أمام الرئيس. وهنا ضحك الرئيس وقال له: "يا شيخ غزالى هنا لا يوجد رئيس.. كلنا أعضاء الاتحاد القومى". ونهضت السيدة نعمت فوق العادة – من الإقليم الشمالى – فحيت الرئيس، ثم تحدثت السيدة فاطمة عنان مديرة مكتب النشاط النسائى وعضو المؤتمر).*

السيدة فاطمة عنان: إن المرأة أصبحت اليوم مطمئنة مؤمنة بالله وبوطنها وقادته، وعلى رأسهم الرئيس جمال عبد الناصر، وهى تعاهد الله على أن تكون للأمة خير السند، وللوطن العربى أقوى العمد، فإلى الأمام، ونحن جنودكم الأوفياء، والله ناصركم.

الرئيس: أرجو من لجنة النشاط النسائى والأسرة أن تستطيع أن تعبر بقراراتها عن آمال الشعب، كما قلت لكم بالأمس، وأن تعبر أيضاً عن المشاكل التى يحس بها الشعب، وتحس بها الجماهير، وكيف يمكن أن تحل هذه المشاكل.

إننى أعرف الاقتراحات والمناقشات، التى حدثت أثناء مؤتمر الإقليم المصرى، ومؤتمر الإقليم السورى، فهناك مشاكل عديدة فى مجتمعنا؛ لأنه مازال مجتمعاً متخلفاً، وفيه متناقضات عديدة، وهذا أمر يجب أن نضعه نصب أعيننا؛ فنعمل بكل طاقاتنا؛ من أجل تحويله من مجتمع متخلف إلى

مجتمع متمدين، فالتخلف فى المجتمع يمثل نواحى كثيرة، فهو يمثل التخلف فى التعليم والتخلف فى زيادة الدخل.

فلجنة النشاط النسائى والأسرة يجب أن تضع هذا العامل فى حسابها، ويجب أن تضع فى حسابها أيضاً أننا نحاول أن نقفز بهذا المجتمع قفزات كبيرة ولا يمكن أن ننكر أو ننسى أن المرأة نصف المجتمع، وأن المرأة تحمل مسئولية كبرى؛ من أجل تطوير هذا المجتمع، فهى عامل هام وفعال فى هذا المجتمع، وواجبنا أولاً أن نعمل على أن نحرر المرأة بكل الوسائل، وأول وسيلة هى التعليم، والقصور عن التعليم هو ترك جزء كبير من المجتمع فى ظلمات الجهل.

فبالتعليم يمكن أن نحل جزءاً كبيراً من المشاكل التى تواجهنا، وهذه المشاكل تواجهنا كمجتمع، وحينما تواجه هذه المشاكل المرأة فهى إنما تواجه الأسرة، فإذا واجهت الأسرة فهى تواجه المجتمع، فإذا واجهت المجتمع فهى تواجه الأمة كلها؛ لأن الأمة التى ليس بها استقرار فى مجتمعنا أو فى الأسرة، تبقى باستمرار تشعر بقلق.

ونحن لا نستطيع أن نعتبر تلك القضايا قضايا المرأة فقط، بل نعتبرها قضايا الأسرة، وقضايا المجتمع، وقضايا الأمة.. ونحن لا نستطيع أن نحل هذه القضايا فى يوم وليلة، فمجتمعنا يختلف فى دمشق عنه فى القاهرة، عنه فى حلب، عنه فى أسيوط، عنه فى بنى مر، عنه فى القرية.. وكل هذا يحتاج إلى مجهود كبير حتى يكون هناك تلاق فى هذا المجتمع وتوحيد فكرى، فالمجتمع الذى وجد الفرصة، يجب أن يقوم بدوره نحو المجتمع الآخر الذى لم يجد هذه الفرصة.

وحينما ندخل فى المشاكل التى أثيرت الآن؛ وهى تعدد الزوجات والطلاق إلى آخر هذا الكلام.. ينبغى أن نعمل على حل هذه المشاكل بما يحفظ كيان الأسرة وكرامة الإنسان، وكرامة المرأة التى تعتبر نصف المجتمع، وفى نفس الوقت بما يحافظ على الدين وعلى الشريعة. وينبغى أن نعمل جميعًا،

نساءً ورجالاً، على حل هذه المشاكل على أساس تدعيم الأسرة والدين، وهذا يحتاج إلى طاقة كبيرة من العمل؛ حتى نصل إلى أرقى درجات المجتمع.

وكان الرئيس هو الذى بدأ الحديث بمجرد دخوله إلى ***لجنة التعاون،*** *فقد واجه الأعضاء قائلاً:*

الرئيس: حَدِّثونا عن مشاكل التعاون.. قولوا لنا ماذا يجرى فى القرى.

(وطلب أحد الأعضاء الحديث عن العضوية الصورية فى الجمعيات التعاونية).

العضو: إن رئيس الجمعية التعاونية فى قرية "فرسيس" – مركز بنها – يستغل نفوذه، ويضع أسماء وهمية فى سجلات الأعضاء.

فاشترك فى الرد عليه ثلاثة أعضاء، وأجمعوا على أنها حالة فردية قد لايكون لها نظير فى جمعيات الإقليم الجنوبى، فنظام الائتمان يعمل على تصفية العضوية، فلا يبقى فى الجمعية التعاونية سوى الحائزين للأرض، وجمعية فرسيس بالذات صدر بشأنها قرار بحل مجلس إدارتها، وتعيين مجلس إدارة مؤقت؛ لملاقاة هذا الخطأ النادر الآن فى الحركة التعاونية.

الرئيس: إننا نعيش فى مجتمع، والجريمة توجد فى كل مجتمع منذ بدء الخليقة، ولا يستطيع أحد أن يدعى أنه يستطيع القضاء على الجريمة، ولا نستطيع أبداً أن نقول أننا وصلنا إلى الكمال، فإذا ظهر أحد من التعاونيين يتحايل على القانون بوسيلة أو بأخرى، فهذا شىء طبيعى، ومهمتنا هنا أن نكشف الأخطاء، ونتعاون على إصلاح هذه الأخطاء، وإذا وجدنا حالة فردية – كهذه الحالة الموجودة فى مركز بنها – فليس معنى ذلك أن العيب فى النظام التعاونى، وإذا وجدنا مثلاً وكيلاً لبنك التسليف فى منطقة لا يحسن معاملة الناس، أو يتحايل على القانون، فليس العيب عيب البنك الذى يقرض الجميع، ويحسن معاملة الجميع.. كل الذى علينا هو أن نتلافى أية ثغرات

فى التشريع تسمح بالتلاعب أو التحايل، واجبنا الأساسى هو إصلاح العيوب؛ حتى نصل إلى الكمال المنشود.

(وهنا اقترح عضو أن يقوم الاتحاد القومى بإنشاء الجمعيات التعاونية).

الرئيس: أريد أن أوضح دور الاتحاد القومى.. إنه السلطة التوجيهية العليا فى الجمهورية.. إنه يجمع آمال الشعب ويعبر عنها فى قرارات، إنه يتحرى مشاكل الناس ويوصى لها بالحلول. إن السلطة التنفيذية تتمثل فى الحكومة، والسلطة التشريعية هى مجلس الأمة، ولا ينبغى أن يقوم الاتحاد القومى بإحدى السلطتين، ينبغى أن يبقى الاتحاد فى إطاره المرسوم، وهو السلطة التوجيهية، وهذا لا يمنع الاتحاد القومى من أن يشير بإقامة جمعية تعاونية، أو شركة اقتصادية.. ولكنه لا يمكن أن تكون لجنة الاتحاد هى الشركة أو الجمعية.. الاتحاد فوق هذه الاعتبارات.. الاتحاد يبحث المشاكل ويقدم الحلول؛ ليبقى دائماً فى الدور القيادى.

قرأت فى إحدى الصحف أن الاتحاد القومى يجب أن يوزع الكُسب! هذا خطأ.. هذا يخرج الاتحاد من دائرة اختصاصه كسلطة عليا للتوصية. على الاتحاد أن يراقب توزيع الكُسب، ويبحث مشاكله، ويستجيب لمطالب الناس، ويبلغها إلى المختصين، عليه أن يراقب الموقف، وأن يبتعد عن الناحية التنفيذية؛ ليعطى اللجنة العليا للاتحاد صورة عما يجرى فى جميع أنحاء الجمهورية. هذا لا يمنع أعضاء الاتحاد القومى من أن يكونوا أعضاء فى جمعيات تعاونية، أو أعضاء فى مجلس إدارة شركة أو مصنع أو مؤسسة تجارية.. ذلك يجعل الاتحاد محتفظاً دائماً لسلطة التوجيه العليا فى البلاد.

(وطلب الكلمة مواطن من الصحراء الغربية، وبدأ حديثه عن الكُسب والإقراض التعاونى).

الرئيس: أنا أعرف ماذا تريدون.. حصة من الكُسب، وفرعاً لبنك التسليف فى مرسى مطروح، وقد أمرت بتنفيذ هذين الطلبين.

(وأثار عضو فى اللجنة الصعوبات، التى تقابل مشروعات العلاج والصيدليات التعاونية).

الرئيس: الحق أننا مازلنا متأخرين فى ميدان التأمين الصحى والعلاج التعاونى.. العلاج المجانى غير ممكن، الوحدات المجمعة تحاول ذلك بقدر الإمكان، ولكنى أعتقد أنكم تستطيعون أن تضعوا توصيات هامة تيسر العلاج للشعب. وإننى أضم صوتى إلى أصواتكم فى تيسير العلاج للشعب، وفى تعميم التأمين الصحى والصيدليات التعاونية؛ لخفض أسعار الأدوية، إننا لو استطعنا أن نحقق شيئاً فى هذا المجال، نكون قد حققنا عملاً كبيراً.

(وطالب عضو من الإقليم الشمالى بتطبيق جميع النظم التعاونية، فى الإقليم الجنوبى، على تعاونيات الإقليم الشمالى).

الرئيس: اصدروا فى لجنتكم هذه توصية بهذا الشأن .. اصدروا ما ترون من توصيات، وعلينا نحن أن نضعها موضع التنفيذ.

(وشكر عضو من "إدكو" عناية الحكومة بتشجيع الجمعيات التعاونية لصيد الأسماك، وطالب بمعاونتها على فتح البواغيز لتربية الأسماك، وإكثارها فى البحيرات).

الرئيس: ألم يُفتح بوغاز "إدكو"؟

العضو: فُتح وأُغلق ثانية بسبب الأعشاب التى قذف بها البحر الأبيض.

السيد حسين الشافعى: إن هذه المشكلة حدثت فى مدخل بحيرة البردويل، وتبين أن تكاليف فتح البوغاز دائماً تبلغ نحو ١٢٠ ألف جنيه، ولابد من تدعيم مداخل البحيرات؛ حتى لا تغلق هذه البواغيز.

(وطالب عضو بإعفاء الجمعيات التعاونية للصناعات الريفية من دفع العُشر المطلوب منها مقدماً لتستحق القرض، أو تأجيل دفع هذا العُشر إلى ما بعد الإنتاج).

الرئيس: هذه النسبة قد وضعت أغلب الظن؛ لضمان جدية المشروع، وعليكم أنتم العناية بإنشاء جمعيات تعاونية منظمة وقوية، وهى تكفل دفع هذه النسبة لصندوق دعم الصناعات الريفية، وهو المسئول عن تمويل هذه الصناعات الصغيرة.. ولكنى أرجوكم أن تبحثوا اقتصاديات أى مشروع تعاونى، قبل القيام به، وإننى أعتبر هذه الدراسة هى الناحية الأساسية فى توفير أسباب النجاح.

*(بدأ الرئيس جمال عبد الناصر طوافه بلجان المؤتمر العام للاتحاد القومى للجمهورية العربية فى الساعة العاشرة والنصف، وكانت أول لجنة دخلها هى **لجنة التوجيه القومى**. وحين دخل رئيس الجمهورية إلى قاعة اجتماع اللجنة، كان أحد أعضائها يتحدث عن توحيد وسائل الإعلام).*

العضو: إنى أطالب بتوحيد وسائل الإعلام وتخطيطها، وإلغاء كلمة الدعاية وإحلال كلمة الإعلام بدلاً من الدعاية، وأقترح إنشاء وزارة للاستعلامات لأهميتها. وهذه الوزارة يمكن جدًا أن يكون بها العلماء والكتّاب والأدباء، والصحافة تحتوى على كل هذه الفئات، ويمكن أن تتكاتف هذه الهيئات لإبراز مجهود هذه الجمهورية العظيمة، وهذه الجمهورية التى تحارب فى جهات متعددة الاستعمار والصهيونية العالمية، فإننى أنتهز هذه الفرصة، ومن أحسن الفرص أن يهيئ الله لى هذه الفرصة العظيمة، أن أتحدث أمام زعيم هذه الأمة الكريمة. (تصفيق).

مقرر اللجنة: أرجو أن يتفضل السيد الرئيس بأن يشارك فى أعمال هذه اللجنة، ويتفضل بالإجابة.

الرئيس: طبعاً الممارسة هى الوسيلة التى نستطيع بواسطتها أن نقرر التنظيم؛ فالعملية ليست توحيداً أو لا توحيد لهذا الموضوع، أو تركيز أو توزيع، ولكن العملية هى هذه الممارسة.. عندنا تجربة ومارسنا تجربة بقى لنا ٧ سنين و٨ سنين، إيه نتيجة هذه التجربة؟

فى وقت من الأوقات، كان فيه وزارة الإرشاد القومى، وكانت قايمة بكل الدعاية، وبعدين فصلنا الإذاعة والاستعلامات وضَمَّناها للرياسة.. ليه؟.. طبعاً فيه أسباب وجيهة لهذا؛ فى بعض الأوقات حصل انفصال.. ما كانش فيه سرعة فى الاتصال بين الوزارة والرياسة باستمرار، وكانت هناك أمور لابد من توافرها بحيث أن جهاز الدعاية والإعلان يكون باستمرار مستعد؛ ليكسب الوقت ويشتغل فى الحال، فالممارسة بالنسبة للتنظيم عملية مهمة جدًّا.

لقد دخلنا فى تجربة وشفنا مشاكل، ودخلنا فى خطأ وشفنا الخطأ، ثم عدلنا ونظمنا، وليس معنى هذا إن احنا وصلنا إلى الكمال فى أية ناحية من النواحى، ولكن الممارسة والعمل باستمرار يعطينا دائماً فرصة لإعادة التنظيم. ولكن هنا مانقدرش ناخدها كعملية عامة ونحط لها قاعدة.. إن يبقى فيه وزارة لكذا، أو يبقى فيه وزارة مثلاً للاستعلامات؛ لأن إذا عملنا وزارة للاستعلامات حنعمل على طول فيها المتحدث الرسمى باسم رياسة الجمهورية، والمتحدث الرسمى باسم وزارة الخارجية، ويمكن احنا ما عندناش القدرة إن احنا نوزع جهودنا بحيث يكون عندنا أجهزة مختلفة تقدر تقوم بعمل كفء فى نفس الوقت، ففضلنا إن احنا نركز هذه الناحية فى رياسة الجمهورية؛ وبهذا نستطيع أن نكون على استعداد فى أى وقت؛ لكى نجابه أى موقف، خصوصاً بالنسبة للنواحى العالمية، وخصوصاً بالنسبة للأمور الدولية والأمور الجارية.

وعلى هذا، فإن شكل التنظيم مش هو المهم، لكن المهم هل العمل بيجرى أحسن أو بيسوء؟ الواقع الآن بالنسبة للتنظيم الموجود إن العمل بيجرى

أحسن، وباتصور إن لو عملنا وزارة الاستعلامات يمكن تتعطل، وبعدين نبص نلاقى تباطؤ فى بعض الأمور، بما يمكن يسبب لنا ضرر فى الدعاية والرد على أعدائنا اللى أجهزتهم كثيرة جدًّا، ولازم نكون بنرد العصر، ونرد بالليل، ودا يستدعى أن يكون عندى أجهزة تلقى الأنباء فى البيت وفى المكتب، وتعلننى المعلومات باستمرار، ويتصل بى حاتم فى أى وقت بحيث إذا كان موضوع ما يقدرش يرد عليه، لازم يأخذ رأيى علشان يرد، وما نقدرش نؤجل الموضوع يوم أو يومين؛ لأن إذا أجلنا الموضوع طبعاً بتضيع قيمته. أرجع تانى وأقول الجزء اللى ابتديت به، وهو أن الممارسة هى العامل الأكبر لتقرير التنظيم.

فيه حد عاوز يتكلم؟

فكرى أباظة: السؤال اللى سألته.

مقرر اللجنة: السؤال الأول أو الثانى؟

فكرى أباظة: السؤال الثانى إن الرقابة على الحديث فى الإذاعة أشد منها على الأغانى.

الرئيس: ما أرُد أنا!.. (تصفيق).

فكرى أباظة: إذا كان الرئيس حيرد، أسحب أنا السؤال.

الرئيس: ودا ييجى دا؟!

فكرى أباظة: أنا أقول لسيادتك أصل السؤال له مقدمة، وأنا راجل بامارس الإذاعة من سنة ١٩٣٤.

الرئيس: والصحافة؟!

فكرى أباظة: فيه عندنا حاجة ذائعة فى الطبقات اللى بتخضع للتخيلات والإشاعات والأوهام، اسمها "الشَّبْشَبة"، يعنى واحد عايز يستعيد زوجته.

الرئيس: فاهم.. (ضحك).

فكرى أباظة: وبيصرفوا عليها مصاريف باهظة، باعمل محاضرة عن "الشَّبْشَبة"، قعدت أحفظ وقريت كتب قديمة مكتوبة بخط اليد فيها فعلاً مكتوب "يا ملوك الجان"!.. فتيجى الإذاعة وتقول أشطب كلمة ملوك ليه؟! قال علشان الملك فاروق!.. (ضحك).

نيجى نتكلم فى الصيف عن الأكل وخطره من الناحية الصحية والبدنية، وننتقل إلى الناحية الاقتصادية، عَمَّالين حضرات الوزراء يقولوا لنا إن الاستهلاك دا كتير قوى.. ناكل طبق الرز كله، ١٥ رغيف عيش إلى آخره.

أنا باتكلم من ناحية تأثير هذا على بعض الأصناف التى يجب أن تصدر، وبعض الأصناف كاللحوم التى نستوردها، وباطلب منهم إنهم يخففوا شوية، وباستشهد بأحاديث نبوية "نحن قوم لا نأكل حتى نجوع، وإذا أكلنا لا نشبع".

وأقول على البلاد العربية، وأطوف على السعوديين واللبنانيين، وعلى إخواننا بتوع حمص، والموائد الزاخرة بالطعام، يقوم يقول الرقيب بتاع الإذاعة اشطب كلمة السعوديين والقطريين والبحرينيين؛ لأن دى مسألة تمس إحساسهم.

ونيجى نتكلم فى الطلاق وتعدد الزوجات وكثرة الناس، وهى مشكلة شائكة، وسيادة الرئيس فى خطابه الأخير العظيم فى المؤتمر العام للاتحاد القومى أشار إليها بمرارة، يقوم يقول لا!.. ما تتكلمش فى كثرة الناس، ولا تتكلمش فى الطلاق ولا تعدد الزوجات.. وهى مسألة واضحة جدًا؛ لأنه قيل: "ولو حرصتم على أن تعدلوا... ولن تعدلوا" فالمشرع يستطيع أن يتسلل إلى هذا، ووضع قانونه الوضعى يقولك: لا انت ما تتكلمش؛ لأن الاجتهاد مقفول فى وجه أمثالك، ومقصور ومحتكر للعلماء فقط!

ديك النهار باقول الجماعة اللى بيعملوا القنابل الذرية ويهددوا البشرية والإنسانية دول حيروحوا النار، يقوموا يقولوا لا.. اشطب دى، لأن

العلماء بتوع الإذاعة بيقولوا لا.. مش من اختصاصك تِوَدِّى النار، دا من اختصاص الله سبحانه وتعالى وحده.

وهكذا برضه سيادة المشرف على الإذاعة يهمه إنه يطلق لنا نحن - اللى الزمن بَرَّأنا وأخذ منا الجزء الجميل.. ربيع الحياة - إننا نتكلم بصراحة شوية، ومش من الحرية زى ما بيقولوا يا حبيبى نـــار.. نـــار.. نـــار.. نار.. وذاع فى كل بيت، وعلى لسان كل طفل، وزى ما بنقول احنا حِلْوين قوى.. قوى.. قوى.. بالتأكيد ما احنا كمان حلوين قوى قوى!! كنت عايز أسمع رد من سيادة المشرف، لكن مع هذا ما دام سيادة الرئيس شـــرف أنا مكتفى بالرد اللى حيقوله. (ضحك).

الرئيس: طبعاً فيه ضيق أفق فى هذه الناحية، ويمكن هذا الموضوع اللى اتكلمنا فيه فى مؤتمر رؤساء تحرير الصحف، أو اجتماعى مع رؤساء تحريـــر الصحف، ويجب أن أتغلب على ضيق الأفق.

هى الرقابة كرقابة دائماً تقود إلى منزلقات، وأنا أفضل أن الثقة بتكون هى الأساس وليس عدم الثقة، بكل أسف كل رقابة تتجه إلى أن عدم الثقة هى الأساس فى كل شخص. (تصفيق) ولازم نصحح هذا الأمر على أن تكون الثقة هى الأساس، وفيه ناس معروفين ولابد أن تكون فيهم الثقة. أنا قلت هذا الكلام أيضاً بالنسبة للصحافة، ونحن نحب أن نتبـــع هـــذا الأســـاس، وتكون الثقة هى الأصل، والحقيقة إن لو نظرنا للأمر، نجـــد أن رئـــيس تحرير الجريدة أو المجلة عنده تجربة أكثر من الرقيب، وعنده خبرة أكثر من الرقيب، وأفقه أوسع من أُفق الرقيب، هذا موضوع يمكـــن أن ينفـــذ بدون مناقشة "الشبشبة ". (ضحك).

أحد الأعضاء: فكرى أباظة اتكلم فى ناحيتين: هَزْل وجِدْ، أما موضـــوع الجَـــدْ اللى هو الخاص بتعدد الزوجات الذى استشهد فيه بآية قرآنيـــة وهـــى قوله تعالى: "وإن خفتم ألا تقسطوا فى اليتامى فانكحوا ما طاب لكم مـــن النساء مثنى وثلاث ورباع، فإن خفـــتم ألا تعـــدلوا فواحـــــدة".. ولـــن

تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء ولو حرصتم، إن هذه الآية ليس معناها ما استشهد به الأستاذ فكرى أباظة.

إن قضية تعدد الزوجات أمر حَتَّمَتْهُ الشريعة الإسلامية بِمُقْتَضى هذه الآية، وهو ضرورة للحياة.. ضرورة من أهم ضروريات الحياة، فماذا نفعل فى ظروف حرب مثلاً يموت فيها الرجال، ويكثر عدد النساء ولا يجدن لهن أزواجاً؟ وماذا نفعل أمام رجل تزوج وكانت زوجته عاقراً وهو يريد إنجاب أطفال؟ (أصوات).

المقرر: حرية الكلام مكفولة.

العضو: ماذا نفعل لرجل زوجته مريضة ويريد أن يستبدلها؟ إن هذه الآية فى الوقت نفسه أتاحت تعدد الزوجات وَحَظَّرَتْ تعدد الزوجات من أجل العدل. إن قضية العدل لا يربيها فى الإنسان إلا ضميره وتمسكه بالشريعة، ومراقبة الله، فإذا كنا نريد أن نحدد هذا الموضوع ما علينا إلا أن نربى ضمير الإنسان وأن نخلقه بالأخلاق التى فرضها الله، لذلك أرى أن نترك هذه الآية ولا يُسْتَشْهد بها فى غير محلها.

الرئيس: أنا عندى والله تعليق.. هو اللى أنا ملاحظه إن الأستاذ فكرى أباظة اتبع نفس الكلام اللى بيقوله الأخ.. الأخ اسمه إيه؟

العضو: حسان.

الرئيس: الأستاذ فكرى حاول إنه يوجه الأخلاق والضمير، وهو بيستشهد بالآية ليوجه الأخلاق ويدعمها، هو ما وقفش فى الإذاعة وقال: أنا باعلن أمر عسكرى بالشىء الفلانى، أو الشىء العلانى، هو بيتكلم.. ودا أعتبره أحسن سبيل لكى نتجه إلى بناء مجتمعنا وإلى تنظيم المجتمع وتقويمه. امبارح أنا رحت فى لجنة من اللجان وبرضه الكلام كان على تعدد الزوجات، والنهارده برضه الكلام على تعدد الزوجات.. أنا باسأل الأخ حسان: أنت متجوز؟

العضو: نعم يا سيادة الرئيس.

الرئيس: كام؟

العضو: واحدة.

الرئيس: مستعد تتجوز واحدة تانية؟

العضو: لا.. (ضحك).

الرئيس: ولو إن فيه كلام كتير فى هذا الموضوع، لكن أنا لا أستسيغ هذا الموضوع.. موضوع تعدد الزوجات، وأنا شايف إنك لا تستسيغه أيضاً بالنسبة لظروفك، واحنا نناقش موضوع، ويمكن لو أخذنا رأى أكثر الموجودين هنا نجد الكل متجوزين من واحدة، وما حَدّش مستعد يمارس موضوع تعدد الزوجات بأى حال.

ودا هو الضمير اللى احنا بنتكلم عنه، ودا تدعيم للعائلة، وأنا شايف إن احنا بنتكلم فى موضوع ونخلق فيه مناقشة، ولكن فى قرارة كل فرد منا بالنسبة لظروفه إنه غير مؤمن بتعدد الزوجات، أنا غير مؤمن بتعدد الزوجات بالنسبة لظروفى. (تصفيق) وأنت من كلامك كذلك باين نفس الشىء؛ لأن ظروفك بهذا الشكل.

فإذًا الموضوع كله جدل.. والموضوع جدلى أكثر منه موضوع واقعى نراه ونمارسه، وفى الموضوع الجدلى أرى أن نترك تفسير الشريعة لرجال الدين، ولكن احنا واجبنا فى هذه الناحية وواجب الأستاذ فكرى أباظة كمصلح اجتماعى إنه يقول للناس مساوئ تعدد الزوجات أو مساوئ أى مشكلة اجتماعية.

وأنا من واجبى أيضاً أن أقول هذا الكلام للناس، وأنت من واجبك أن تقوله للناس، وبهذا إذا استطعنا أن نقنع الناس، ما يبقاش فيه داعى أن نتخذ إجراء يسرى فى هذا الموضوع. اللى أنا شايفه انكم انتم الاثنين متفقين، يمكن اختلفتم فى تفسير الآية، ودا برضه اختلاف بسيط، ولكن

أنتم الاثنين متفقين على أن الدعوة إلى هذا هى السبيل لنرشد الناس ونوجه الناس. شكراً.. (تصفيق).

أحد الأعضاء: الآية لا يصح الاستدلال بها على عدم تعدد الزوجات، ولكن ممكن الاستدلال بها على استطاعة العدل.

الرئيس: لو حَدْ اِتْجَوِّزْ بنتك وهو متجوز واحدة أو اثنين.. إيه يكون شعورك بالنسبة لهذا الموضوع؟!.. بعدين لو كان متجوز وجَا يخطب بنتك وما قالش إنه متجوز – ودا بيحصل وبيسبب بلاوى كثيرة – إيه موقفك بعدما تتجوز بنتك، وتكتشف أن هذا الشخص متجوز ثلاثة وهى الرابعة، وعنده عشر عيال؟! ودا موضوع احنا فى التشريع ما بِنْحِلُّوش، دى مشاكل موجودة ويحتمل تلاقى نفسك واقع فى مشكلة من هذا النوع، مش عارف تحلها بأى حال من الأحوال. وهذه كلها مشاكل اجتماعية، بعض زواياها نستطيع أن نعالجه بالتشريع، وبعضها لا نستطيع. مثلاً نقدر بالتشريع نقول اللى عاوز يتجوز يقول للى حيتجوزها.. لأهلها.. لازم يقول لهم إنه متجوز أو مش متجوز، ولكن كونه يروح مثلاً ويقول إنه مش متجوز وهو متجوز ثلاثة، ويتجوز البنت، وبعدين تبقى تلاقى نفسها دخلت فى مأساة.. ووجدت مأساة اجتماعية ومأساة عائلية.

هى دى المشاكل اللى يمكن تجعل الموضوع بارز وموضوع حساس فى كل المجتمع، ولو إنها مشكلة فردية ولكنها تؤثر على الأسرة، وبالتالى تؤثر على المجتمع. أنا أعتبر إن دى هى الحوادث اللى تجعل موضوع تعدد الزوجات موضوع له أهمية كبيرة، والواقع إن المجتمع يجب أن يحمى هذه الحالات، فعلاً مافيش الحماية الموجودة لهذه الحالات. (تصفيق).

المقرر: بالدور لأن فيه سيدة رفعت يدها.

السيدة ثريا الحافظ، الإقليم الشمالى: أريد أن يشعر كل إنسان من المواطنين بشعور إنسانى، فلو كانت المرأة هى التى عددت الزوج.. ما موقف الرجل؟.. هل يبيح لها الشرع أن تفعل؟.. ألا يقتلها الرجل؟!.. أما الرجل فإنه يفعل ما يشاء!

ولو أردنا أن نعود إلى الشرع الذى يقول إن السارق تقطع يده، والزانى يجلد حتى الموت، فكم رجل جلد حتى الموت؟! لقد وجدت القوانين المدنية لتحد من هذه الأشياء، ونحن نشكر السيد الرئيس الذى آمن بحقيقة روح الدين، والذى يريد أن يطبقه إنقاذاً لكرامة المرأة، التى هى أمكم وأختكم، والسلام.

الرئيس: اسمحوا لى بتعليق على موضوع المرأة والرجل: يعنى أولاً لازم نفهم ما هى المرأة.. احنا مش أعداء فى هذا الموضوع، أنا قلت امبارح فى لجنة الشئون النسائية إن المرأة ليست إلا أم الرجل أو أخته أو بنته أو زوجته، فالمرأة بالنسبة للرجل أعز شىء عنده؛ أمه.. فلا يمكن بأى حال من الأحوال أن يتعصب الرجل ضد المرأة، ولا يجب إن دا يكون أساس فهم الموضوع، بل بالعكس.. الرجل بيعمل على أن يحافظ على المرأة وعلى الأسرة، ثم على المجتمع؛ لأنه بدون هذا لا يستطيع أن يحافظ على الوطن، وباعتبر إن كلنا هنا - وأنا شايف إن الأغلبية هنا رجال - كل واحد فينا بيشعر هذا الشعور بالنسبة لأمة وأخته وبنته.. بالنسبة لزوجته.

وأرجو أن المرأة لا تشعر بأى حال من الأحوال أن الرجل عدو لها، بالعكس.. الرجل هو الابن أو الأب أو الأخ أو الزوج، فهو فى هذا الوضع يمثل أعز الناس.

طبعاً هذا يسرى على كل فرد فينا؛ لأن احنا أفراد فى الأسرة.. والأسرة أساس المجتمع. ونحن أفراد فى الأسرة وأفراد فى المجتمع. إذا أردنا أن نحل هذه الموضوعات نحلها بروح من السماحة والتفاهم، ولا نتصور

مهما احتد النقاش أن هناك عداوة من الرجل للمرأة؛ لأن معنى هذا أن المجتمع ينهار.

وهناك بلا شك مشاكل، وقد يحتاج حلها إلى بعض الوقت وبعض الدراسة، لكن الفرق بين النهارده وامبارح إن احنا بنتكلم النهارده علشان نحل المشاكل، وفيه مشاكل واضحة وظاهرة من مدة.. ماكانش فيه كلام لحل هذه المشاكل. فإذن فيه تقدم وفيه نجاح، ومعنى هذا إن الرجل حريص على أن يوفر للمرأة كل سبل الأمان والطمأنينة في المجتمع. (تصفيق).

عضو: إثر العدوان الثلاثى الغاشم الذى منى بالخزى والعار ظفرت بورسعيد بكثير من الدعاية فى الصحافة والإذاعة، وتحدثتم عن هذه الدولة المقاتلة... (وطالب العضو بتكريم أهل سينا أسوة ببورسعيد).

الرئيس: طبعاً التكريم بالعمل، والعمل لا يمكن أن يضيع أو ينسى، وأنا اتكلمت عن أهالى سيناء، وقلت كيف قام أهل سيناء بمساعدة الجيش، وإزاى كانوا يساعدوا بعض الضباط الجرحى ووصلوهم إلى الأمان وعرضوا نفسهم للقتل.. قلت هذا الكلام فى خطبى مرة واثنين وثلاثة، ولكن قلت العمل هو التكريم الأكبر لأصحابه، وأهالى سينا عملوا. (تصفيق).

الدكتورة طلعت الرفاعى: عندما ننظر إلى قضية الرجل والمرأة لا يمكن أن ننظر فى هذا الوقت إلى أن القضية قضية رجل وامرأة؛ إنما هدفنا فى الوقت الحاضر هو المجتمع، ولهذا فإن كل ما يضعف أحد هذين العنصرين يضعف المجتمع؛ ولهذا نريد أن هذه الأسطوانة القديمة التى مازلنا نسمعها دائماً تنتهى، وأن هناك فقط مواطن ومواطنة، ولا يوجد تعدد الزوجات وغير ذلك.

الرئيس: كلنا متفقين على مواطن ومواطنة، والأسرة أساس المجتمع.

الدكتورة طلعت الرفاعى: لابد أن أؤكد أنك أنت حقيقة زدت عدد الجمهورية إلى الضعف.. لماذا؟ لأن هناك نصف المجتمع أشعرته بكرامته ووجوده، شعرت المرأة بأنها كائن إنسانى، وبأنها إنسانة، لذلك زاد عدد السكان إلى الضعف. (تصفيق).

الرئيس: طبعاً الدليل على إن احنا ما بنرجعش للوراء أنكم موجودين النهارده وبتتكلموا بكل قوة. (تصفيق).

المقرر: عندما شعرت هذه اللجنة أن عدد السيدات محدود دعت لجنة النشاط النسائى أن توفد عدداً من السيدات للمشاركة هنا.

الدكتورة سهير القلماوى: لى تعقيب بسيط على كلام الرئيس.. إنه أبدى فى كلامه عطفاً كبيراً جدًّا فى هذه المشكلة، ولكنه ترك حلها للزمن أو الضمير أو الأخلاق، فأنا أقول – لا باسم المرأة وإنما باسم المجتمع – إننا فى عهد ثورة، وعهد الثورة يتطلب شيئاً من السرعة فى إصدار تشريع، أو إصدار قوانين، ولا يترك مثل هذه الأشياء للزمن أو للضمير؛ لأنه قد يطول الزمن وقد يطول تربية الضمير.

الرئيس: ما هو الزمن وما هو الضمير؟ أنتم هنا الزمن والضمير. (تصفيق).

الدكتورة سهير القلماوى: طوال هذه الفترة ستتكرر المآسى، والمآسى يدفع عنها المجتمع، الأولاد المشردين يأكلون ويشربون من ضرائب المجتمع، ووصمة فى جبين المجتمع، فالزمن سيؤدى بهذه المشكلة إلى أن يدفع المجتمع من نشاطه ومادته أشياء، كان يحسن أن يدفعها فى أمور أخرى؛ لأننا نحتاج إلى كل ذرة من النشاط، وكل ذرة من المادة.

الرئيس: احنا نعمل على حل المشاكل التى نصل إلى اتفاق عليها بسرعة، يعنى مثلاً أنا جيت لمشكلة فقلت إن الشخص اللى عايز يتجوز لازم يقول هو عنده زوجة أو اثنين أولا، وأعتبر أن دا حق، وما أظنش أنه لا الشرع يعارض ولا الدين، واعتبر أن الدين يحافظ على حق الفرد، وهذا بوضوح

ممكن نأخذ فيه رأى رجال الدين، وهو إن لابد أن الشخص قبل ما يتجوز يقول إذا كان متجوز أو مش متجوز؛ لأنه مش موضوع غش ولاموضوع تزوير.

الدكتورة سهير القلماوى: رجائى أن يُسمع رأى المرأة بجانب رجال الدين.

أحد الأعضاء: القانون يحتم أخذ رضاء الزوجة قبل أن يتزوج بأخرى.

الرئيس: فى سوريا يمكن موجود هذا القانون ولكن فى مصر مافيش، الأخ يمكن من سوريا، ويمكن دا اللى أنا أتكلم عليه.

هل نشوف بعض مشاكل أخرى؟ لأن الموضوع دا يمكن أن نتكلم فيه مدة طويلة.

المقرر: فيه توصية أو ملاحظة مفروض أن هذه اللجنة تستعرضها، وفعلاً استعرضتها بالأمس وستعرض الآن على سيادتكم، وهى التفضل بعرض موضوع ميثاق شرف الصحافة على سيادة الرئيس لأهميته وأهمية مناقشته فى حضور سيادته. (تصفيق).

الرئيس: مين اللى مقدم هذه التوصية.

المقرر: السيد محمد مختار هانى.

العضو: الوزير فى بيانه أمام مؤتمر الإقليم الجنوبى قال بالحرف الواحد – وموجهاً الحديث إلى الاتحاد القومى – "إن من واجب الاتحاد القومى أن يضع ميثاق شرف للمشتغلين بالصحافة". فأنا أعتقد أن الجهة الوحيدة فى الاتحاد القومى التى تستطيع أن تصوغ مثل هذا الميثاق هى لجنة التوجيه القومى، على أن تستعين فيها بالأسس التى أرساها سيادة الرئيس فى بيانه فى مؤتمره الصحفى عقب صدور قانون تنظيم الصحافة.

الرئيس: هو فيه طبعاً فى بعض البلاد مواثيق شرف للصحافة، ومثلاً كان فيه اتفاقات إذا نشرت أى صحيفة إعلاناً أو تقول بوضوح أنه إعلان. وأفهم كذلك هناك فى مثل هذه المواثيق ضمانات إن الصحفيين لا يعملوا بالأخبار مثلاً على رفع البورصة أو على خفض البورصة لكى يستفيدوا، وفعلاً بعض البلاد، مثلاً فى إنجلترا مواثيق من هذا النوع وضعتها جمعية الصحفيين.

هو دا يمكن الشىء المطلوب، ولابد أن تكون فيه قواعد وأسس يسترشد بها الكل ويتفقوا عليها بحيث ألا يصبح ما يسمى بالسبق الصحفى - أو أى اعتبار آخر - سابقاً على القيم التى لابد أن تتوفر فى الصحافة.

ولكن هل تستطيع هذه اللجنة أن تضع مثل هذا الميثاق؟ وتصورى أن اللجنة العليا فى كل إقليم بالاتفاق مع الصحفيين يمكن إنهم يجتمعوا ويوضعوا بالاتفاق هذا الميثاق، وأنا فى كلامى هذا مع رؤساء التحرير بالإقليم المصرى وفى كلام الأخ كمال الدين حسين حصل إشارة إلى هذا، وهم كلهم رَحَّبُوا بهذا الرأى، والمطلوب أن يوضع الموضوع موضع التنفيذ بحيث لا تكون هناك عوامل خارجية تؤثر فى اتجاه الجريدة وألا تخرج عن اتجاهها، لكن سوف يصعب أن تقوموا أنتم بوضع هذا الميثاق؛ لأنه يحتاج إلى وقت طويل ويحتاج إلى بحث ويحتاج إلى مراجعة.

العضو: أنا لا أقصد بالكل كمجموعة.. فريق من المتخصصين والمشتغلين يتفقون على صيغة مشروع - ولا أقول ميثاق - ليعرض فيما بعد على الجهات التى يراها سيادة الرئيس.

الرئيس: ممكن أنكم تتعرضوا للموضوع.. عموماً قولوا فى توصية مثلاً إننا نحب أن يتوافر كذا، أو نبعد عن كذا، أو نتلافى كذا، ويكون دا الأساس اللى يضعه الصحفيون مع اللجنة العليا موضع الاعتبار، ثم يطبق بالنسبة للصحافة إذا حصل خلاف. نقابة الصحفيين تنظر فى هذا الموضوع، ودا رأى.. مجرد رأى للمناقشة.

صبرى أبو مجد: كان فيه مشروعات معدة، احنا برضه بنعدها فى النقابة.

عضو: ميثاق الشرف يا سيادة الرئيس كنا تكلمنا فيه فى المؤتمر السابق، وقلنا احنا بنعانى الكثير من بعض المشتغلين فى الأدب، والصحافة، وفى تأليف الأغنية، وبالموسيقى؛ إنهم بينحرفوا فى بعض الأخبار عن الخلق وعن الشرف والأدب الجاد، وعن الاتجاهات القومية اللى بتنمى ضمير الفرد.. اتفقنا نصدر ميثاق الشرف لجميع المشتغلين بوسائل الإعلام، والقصد منه أن هذه الكلمة نفسها لابد أن تكون كلمة شريفة لكل ما يطبع، وكل ما يذاع، وكل ما يلحن، وكل ما يغنى.

وكل معنى دلوقت من الأستاذ فكرى أباظة إن فيه سخط عام على الأغنية تأليفاً وأداءً وتلحيناً، والشعب نفسه متضايق من الحاجات دى. وفى المؤتمر السابق أخذت توصية فعلاً بهذا الخصوص ونريد أن نضعها موضع التنفيذ، نريد أن نحدد مثلاً متى حنعمل ميثاق الشرف، وما هى اللجنة اللى حنعملها.

الرئيس: اسمح بتعليق على هذا الموضوع.. مانقدرش نقول إن الأغنية منحرفة انحراف كلى؛ يكفى أن نقارن بين الأغنية النهارده وبين الأغنية من ثمانى سنين، يعنى أنا أعتبر أن ٥٠% من الأغانى الوطنية والقومية وصلت إلى أرفع ما يمكن أن يتصور الإنسان أن تصل إليه. تيجى بعد كده للانحراف.. والانحراف دا طبعاً موضوع تقديرى يمكن اللى بتشوفه أنت انحراف، أنا ما أشُوفُوش انحراف، واللى الشيخ إسماعيل بيشوفه انحراف، ما بيشوفوش فكرى أباظة انحراف.. موضوع تقديرى، وواجبنا أن نوفق بين الأهواء المختلفة فى هذا المجتمع. احنا مش حنقدر نؤلف أغانى، مش حاقدر أقول اللجنة العليا تقعد وتؤلف أناشيد بحيث تكون كل كلمة فيها كلمة شريفة، ولكن اللى احنا نعمله فى هذا الموضوع هو أن نحاول بقدر الإمكان أن نوجه حتى نطور الوضع اللى كنا فيه إلى الوضع الذى يتمناه كل فرد منا. وأنا أعتبر إن احنا طورنا الوضع اللى كنا فيه من ثمانى

سنين إلى وضع أحسن بكثير، ٦٠% أو ٧٠ % فيه أناشيد وطنية ممتازة، وأنا ابنى الصغير مثلاً حافظ كل الأناشيد، وتبص تلاقيه ينجذب إليها أكثر مما ينجذب إلى الأغانى الأخرى.

إذًا الإذاعة.. والراديو وجوده فى البيت مابيدخلش بس الكلمة المنحرفة، وإنما ٧٠% قد تطور فعلاً، وواجبنا إن احنا نطور الـ٣٠% كما طورنا الـ٧٠%، والأمر يحتاج إلى وقت وإلى جهد، ثم يحتاج إلى أحداث وإلى تفاعل.. ننظر إلى حرب القنال وأحداثها، إننى أرى أن هذه الأحداث أثرت فى عدد كبير من المؤلفين والملحنين، وكل مؤلف طلع أغانى بطريقة بلغت حد كبير من الروعة. وأرجو إن احنا نخلق التفاعل باستمرار فى نفس كل قادر على الإنتاج الفنى بحيث إنه يدينا التأليف والأغنية، ويدينا الكلمة والرواية والقصة والشعر اللى يتمشى مع الكلام اللى قال عليه الأخ. (تصفيق).

عضو: لقد لمست من بعض الزميلات شيئاً من وراء الستائر فى حق الشريعة الإسلامية السمحاء، إنى أقول إن الإسلام أعطى المرأة من الحقوق ما لا تعطيه شريعة من الشرائع أو قانون من القوانين، وإن قضية تعدد الزوجات لا تكون ...

الرئيس: الأخ كان أصله عايز يتكلم من الأول.. ندى له فرصة.

العضو: إن قضية تعدد الزوجات لا تكون قهراً، فما وجدنا قانوناً يأتى بامرأة قَهْراً ويزوجها على ضرة.

الرئيس: هو فيه نقطة فى هذا الموضوع، التشريع فى الإقليم السورى متقدم عن التشريع فى الإقليم المصرى، التشريع السورى بالنسبة للطاعة.. مافيش طاعة، هنا فى الإقليم المصرى فيه طاعة، ولهذا يمكن الأخ فكرى أباظة وباقى الإخوة يتكلمون على هذه النواحى التى نقاسى منها هنا اجتماعيًا.

عضو: ننتقل إلى البحث الذى بدأناه فى أول جلستنا عن الإذاعة والتليفزيون وما سيحدث فى التليفزيون، إنها لبادرة طيبة تقوم بها الدولة من إقامة التليفزيون، وتوجيه الشعب نحو قوميته ونحو مذهبه الذى يسير عليه سيادة الرئيس جمال عبد الناصر، هذا عمل مجيد جدًّا، ولكن الذى أريد أن أقوله ماذا سيحدث يا سيدى فى هذا التليفزيون؟ وماذا ينقل هذا التليفزيون غداً إلى بيوتنا؟ ماذا ينقل يا سيدى؟!.. هل ينقل هذه الأفلام الخليعة إلى بيوتنا أم أنه...

المقرر: اتفقنا فى الجلسة الأول أن حرية الكلام مكفولة.

العضو: أنا أريد أن أدافع عن الفضيلة، أريد أن أدافع عن بيوتنا، أريد أن أسأل سيادة الرئيس: ماذا ينقل التليفزيون إلى بيوتنا؟.. نريد أن نبنى جيلاً قويًّا يعتز بإيمانه، بقوميته وبعروبته، لا نريد أن نبنى شباباً مائعاً يتعلم الفساد، وأريد أن تتعلم زوجتى الفضيلة، أريد التليفزيون أن يكون ناقلاً للعلم وناقلاً للأخلاق وناقلاً للأشياء التى تقوى الوطنية فى بلادنا، أريد من التليفزيون أن يعيد إلينا تاريخ وطننا وأمجادنا، أريد من التليفزيون أن يصور لنا معركة بورسعيد؛ حتى نذكر المستعمر ونذكر وسائله ونذكر ظلمه، أما إذا كان التليفزيون يريد أن ينقل لنا الرقص العارى والرقص الماجن؛ فإننا لا نريد هذا التليفزيون.. هذا ما أريد أن أتحدث عنه.

الرئيس: لى تعليق إذا سمحتم على هذا الموضوع:

لما بدأت وسائل النشر والطباعة، بدأ نقاش على هذا الموضوع .. ما الذى سوف تدخله الصحف إلى البيت!.. نفس الموضوع اللى احنا بنتكلم فيه الآن، ولما طلع الراديو وبدأ سنة ٢٢ أو ١٩٢٣ حصل جدل كبير على الراديو، ودخوله فى البيت حيعمل إيه!.. وكان فيه طبعاً نقاش، والغرض من هذا النقاش زى ما قال برضه الأخ هو أن تكون الفضيلة هى الأساس، النهارده يعود هذا الموضوع مرة أخرى بالنسبة للتليفزيون، وهو شىء جديد، نسمع السؤال مرة ثانية: إيه اللى حيدخل بالتليفزيون؟!

أنا ما أعرفش؛ لأنه مش أنا اللى بأحُط البرامج للتليفزيون، ولا أنت بتحط برامج التليفزيون، احنا نضع توجيه عام، وفى النهاية يطلع التليفزيون فيه حسنات وفيه أخطاء، كل اللى نقدر نعمله أن نصحح هذه الأخطاء ونطورها حتى تصل إلى الهدف اللى نتمناه جميعاً، وكل واحد فينا يتمنى – دون شك – قانون بالحجاب، قلت له كيف يستطيع أن يرى الفضيلة فى كل شىء، ولكن المسألة تقديرية، وأنا أذكر فى مرة من المرات فى أول الثورة واحد جالى وقال لى يجب أن يسود الحجاب، ويجب أن يصدر قانون بالحجاب، قال لى إن فيه حديث يقول إن الله يزع بالسلطان ما لايزعه بالقرآن، قلت له طيب هل دى مسئولية الحاكم بس واللا مسئوليتك أنت كمان؟.. أنا أعرف إن أنت عندك بنت فى إحدى الكليات، وهى تخرج سافرة!.. فإذا كنت أنت مش قادر تفرض هذا الكلام فى بيتكم؛ إزاى تطلب منى أفرضه فى الدولة؟!! (تصفيق).

كل واحد فى بيته هو الحاكم، وكل واحد عليه واجبات، وبالتعاون فى كل هذه الأمور نقدر فعلاً نخلق مجتمع الفضيلة، ولكن مش كل واحد يطلب إن الحاكم بس هو اللى يقوم بكل هذا. كلنا نستطيع أن نتعاون وطبعاً كل واحد يقول رأيه، ولكن ينفذ هذا الرأى، فى البيت مثلاً النهارده اللى عنده شك ما يجيبش التليفزيون إلا بعد أن يضيع منه هذا الشك؛ حتى يطمئن على نفسه وعلى بيته وعلى أولاده. أما بالنسبة للهيئة المشرفة، فيجب عليها أن تعمل بكل الوسائل؛ بحيث إن الموضوعات الموجودة لا تكون موضوعات تدعو إلى الانحراف، وهذا لا يمنع بأى حال من الأحوال أن يكون فيه أخطاء، ولكن واجبنا هدم هذه الأخطاء، وزى ما يكون للتليفزيون عيوب حيكون له فوائد كبيرة جدًّا؛ للدعوة، والإرشاد، والفضيلة، وإبراز أمجادنا، وإبراز تطورنا، وإبراز نمونا... إلى آخر هذه الأمور، فأرجو أن الله يوفقكم.. وأشكركم.

مقرر اللجنة: سيدى الرئيس.. السيد الزميل جمال عبد الناصر: أرحب بك بصفتك رئيساً وزميلاً فى الاتحاد القومى قبل أن تكون رئيساً للجمهورية العربية ولجنة العمال والعمل ترحب بك - فى نفس الوقت - بصفتك عضواً بها، واللجنة تشعر بالفخر العظيم؛ لأنها سبقت زميلاتها لجان المؤتمر الأخرى، وقررَت أن تضم الزميل المواطن جمال عبد الناصر إلى عضوية لجنة العمل والعمال.. هذا أكبر فخر تناله إحدى لجان المؤتمر، وأكبر فخر تناله لجنة شعبية، وليست هذه عضوية فخرية ولكنها عضوية الزميل العامل جمال عبد الناصر، وفى هذا دليل عليها.

الرئيس: شكراً وعاوزين نناقش مشاكلكم، ومتشكرين قوى.. السيد مقرر اللجنة: اتفضل.

المقرر: كنا نبحث موضوع التأمين الصحى، وكان الكلام للأخ عبد اللطيف.. فليتفضل السيد عبد اللطيف.

السيد عبد اللطيف: لا شك أنه يهمنا كلنا أن تقترن دراستنا لقانون التأمين الصحى بحضور السيد رئيس الجمهورية، والذى لا شك فيه أن الدولة بتفكيرها فى إصدار هذا التشريع إنما وضعت لبنة قوية ودعامة متينة فى بناء المجتمع الديمقراطى الاشتراكى التعاونى؛ وإنما قصدت بذلك أن تحافظ على مورد هام؛ لأن الدولة أولته عنايتها، وهو المورد البشرى، وإنا لنسجل فى جمعنا هذا أو مؤتمرنا القومى، لجنة العمل والعمال.

إننا حين ندرس هذا القانون، أو حينما نناقش هذا القانون.. إنما نناقش مبدأً هاماً وأساساً من الأسس التى تعمل لها الثورة.. تعمل من أجل العمال، من أجل الطلبة فى موكب الزحف المقدس، وإننا يا سيدى الرئيس حينما نناقش هذا القانون؛ إنما نناقش بروح العامل الذى يؤمن بعمله.. بروح العامل الذى يؤمن بوطنه.. وبروح العامل الذى يؤمن بقائده الأمين.

وكنا فى مناقشاتنا الآن نستعرض بعض نقاط هذا المشروع، ونرى أن فيها صالحنا نحن الطبقة العاملة. أولاها أن السيد وزير الشئون المركزية صرح فى بيانه بأن سياسة التدرج فى التأمين هى أنجح السياسات وأمثلها. وإننا نتفق مع سيادته فى هذا، ونصر على التدرج، ونقول إننا نطالب ونصر؛ باحتفاظ عمال المؤسسات الخاصة، الذين يحتفظون بنظام علاج أفضل ورعاية طيبة فاضلة، أن يحتفظ لهم بهذا الآن. هؤلاء العمال وهذه الطبقة العاملة التى وصلت إلى هذا النظام وصلت إليه أيضاً بالتدريج، وليس فى هذا أنانية منا، بل إننا نطالب فى نفس الوقت أن يطبق نظام التأمين الصحى على إخواننا العمال الذين لم يشملهم التأمين الصحى بعد، حتى ولو اقتضى الأمر أن تدفع مؤسستنا الفرق بين تطبيق النظام الصحى فى الوقت الحاضر، والفرق بين تطبيقه فى المستقبل. الأمر الآخر هو ١% من المقترح دفعه من العامل كمساهمة منه فى تطبيق هذا النظام، إننا بعد بحثنا جميعاً، عمالاً وأصحاب أعمال كطرفى إنتاج يهمنا صالح الدولة، وجدنا أن مبلغ الـ٦% يكفى جدًا جدًا لتطبيق هذا النظام وتنفيذه، على أن يتمتع به جميع العمال، الذين لم يتمتعوا بعد بهذا النوع من التأمين.

بقى أمر آخر وهو رسم الاشتراك الذى قصده المشرع فى مشروع القانون هذا، والذى فرضه على العامل لكى يقدمه؛ حتى يضمن جدية الطلب للعلاج، وأُطمئن السيد وزير الشئون الاجتماعية والعمل المركزى بأننا فى عهد تصنيع، وأننا نحن العمال نؤمن بأننا لا يمكن أن نتمارض ولن نتمارض؛ لأننا أصبحنا جنوداً فى هذا الميدان مجندين معكم - أيها القادة - لنبنى هذا الوطن؛ حتى نصل إلى ما نصبوا إليه وما نرجوه لنا من عز ومجد وسؤدد وفخار. والسلام عليكم ورحمة الله.

المقرر: الكلمة لسيادة الوزير السيد حسين الشافعى.

السيد حسين الشافعى: السيد الرئيس.. الإخوة الأعضاء:

إن التقدم بهذا القانون بما يحمله من التزامات مقدمة الآن أمام السيد الرئيس، لتقول إن كثيراً من الامتيازات التى تحققت للعمال إنما تحققت دونما طلب ودونما توجه، وكان الحرص الدائم للسيد الرئيس فى هذا المجال (تصفيق) إنه هو الذى أشار بهذه القوانين.. أشار بهذه التشريعات، وأشار بهذه الامتيازات وبينها الأجازة التى ارتفعت من ٧ إلى ٩ أيام، والميزة التى اختص بها موظفو الدولة بنظم المعاشات والتأمينات، وكذلك باقى الامتيازات التى لا تقع تحت حصر.

وإننا اليوم ونحن فى لجنة العمل والعمال، ونحن نستعرض قانون التأمين الصحى الذى سيتحمل أعباءه العمال وأصحاب الأعمال؛ لأن هذه هى صورة المشاركة فى أضيق حدودها، وقد بينت لكم حينما جئتكم فى اللجنة فى يومها الأول أن الـ٦% اللى حيتحملها صاحب العمل، والتى يقال إنها كافية، هذا قول تحدده مناقشة القائمة التى ستتحمل أو سينشأ فيها مختلف أنواع العلاج، من بينها العلاج، ومن بينها العلميات المسموح بها.

ممكن أنا أقدم قائمة مختصرة وقائمة كبيرة، ولكن إذا أردنا أن نبدأ تأمين صحى للمعدلات المعمول بها فى جميع مستويات الدول - كبيرها وصغيرها - لا تقل عن ٧% تتراوح ما بين ٧% و٨% و٩% وتصل فى بعض الحالات إلى ١٤%، فالحكمة ليست بمناسبة الـ٦% تكفى و٧% تكفى، ولكن اللى يحدد هذا هى القائمة المنشورة مع القانون محددة للامتيازات، الـ٦% اللى بيتحملها صاحب العمل أصبحت بتعفيه بالتالى من تأمين احتياجات العمل، وأمراض المهنة، اللى كانت بموجب القانون السابق بتحدد بـ٣% وكانت بتجيز لوزير الشئون الاجتماعية إنه هو ينزل الـ٣%، إذا كانت التكاليف الفعلية تقل عن ٣%.

الأمر اليوم إن احنا بنجمع إصابات العمل والتأمين الصحى فى التأمين المشترك، ودى أول مرة أى دولة تأخذ بهذا النظام؛ لأن التأمين من إصابات العمل كان له تاريخ ماضى كبير هو اللى خلق هذا النظام، واحنا

متكلفين بأن الـ ٨% المقترح أنها تكون كافية لتغطية التأمين الصحى فى المستوى اللائق ليكون تأمين صحى هى ٨% و٦% تحدد الـ٣% اللى كان بيدفعها صاحب العمل فى المتوسط كإصابات عمل، ومازالت تتحمله المؤسسات اللى فيها ٥٠٠ عامل، وكانت بتتحمل أجور العلاج الشامل من أوله لآخره. فاحنا النهارده عايزين نساوى المؤسسات اللى كان فيها ٥٠٠ عامل، واللى كانت فى الماضى بتربح أرباح كبيرة، وماكانش فيه أى نوع من الإشراف لا على الطريقة بتاعتها ولا على أرباحها ولا على أى شىء، ومع أنها كانت متميزة فى الماضى، أصبح النهارده الدخول فيها يحدد بكشف طبى لا يعبر عن انقطاع المرض فى كل العمال، فاحنا كِفَايَاها أنها تمتعت بهذه الميزة كل هذه الأيام، وأصبح دلوقت مناسب إن جميع العمال سواء فى المؤسسات الكبيرة أو الصغيرة أنها تبتدى تشارك فى تحمل الأعباء وتحمل المسئوليات، يعنى الـ١% اللى بيتحمله أو اللى مشروع القانون بيقترحه، الـ ١% اللى مفروض أنه يُحَمَّل به العامل، فهو أقل مستوى يمكن أن يقبل بالنسبة للعمال فى هذا الشأن، فدائماً التأمين الصحى بيكون التحميل بتاعه مناصفة بين العامل وصاحب العمل فى الأنظمة الأخرى، ولكن طالما أن الحق المكتسب كان بيدى العامل حق العلاج عند صاحب العمل؛ دا اللى خلى نصيبه ينخفض إلى الـ١%، وأشاروا فى اللجنة اللى كانت على أساس أنه فى بعض مستويات الأجور لا تقوى على هذا الـ ١%؛ لأنه سينال من ضروریاتها، ففى هذا يعنى اخترت لنفسى الحق إنى أقول إن مثل هؤلاء دول دائماً موضع الرعاية الأولى فى هذه الدولة التى تسود فيها الاشتراكية الديمقراطية التعاونية. (تصفيق).

وأنا نيابة عنكم إنما أنقل إلى السيد الرئيس أن هؤلاء الناس هم للدولة – التى تصرف على الخدمات الصحية ما يزيد عن ١٠ مليون جنيه سنوياً – أن تتحمل هذا النصيب بالنسبة لهؤلاء غير القادرين على المشاركة بهذه النسبة.

الرئيس: هدف الاتحاد القومى الأساسى إقامة مجتمع اشتراكى تعاونى متحرر من الاستغلال الاقتصادى والاجتماعى. نحن نعمل فى سبيل هذا فى نواحى مختلفة.. الناحية الأولى هى زيادة الدخل القومى ورفع مستوى المعيشة، وإيجاد عمل لكل فرد وإيجاد حياة كريمة، واحنا بنعبئ كل جهودنا؛ من أجل تحقيق هذه الخطوة.

وبدأنا هذا الشهر خطة السنوات الخمس الأول من أجل مضاعفة الدخل القومى فى ١٠ سنوات، ونجاح الخطة له أثر كبير فى سبيل تحقيق المجتمع الاشتراكى الديمقراطى التعاونى؛ لأنه إذا كان فيه عمال عاطلين لن يكون هناك مجتمع اشتراكى ديمقراطى تعاونى؛ وبهذا لن يكون هناك مجتمع متخلف، وستكون الطبقة العاملة هى تمثل العمال والفلاحين والموظفين وكل واحد يعمل علشان يعيش، لا تمثل الجزء الكبير؛ لأن العاطلين سيمثلون هذا الجزء الكبير، وهدفنا الأول أن كل الأفراد يمثلوا هذه الطبقة العاملة أى أن نجد عملاً لكل واحد، وبعد كده نتجه إلى آفاق أخرى مثل رفع الأجور وتحسين المستويات؛ حتى نصنع المجتمع الذى ترفرف عليه الرفاهية، ودا حيحتاج منا إلى خطط خمس سنوات متتالية ومتتابعة.. نجد فيها عمل لمن يحتاج عمل، ثم نحسن حالة من يعملون فعلاً.

الخطة الأولى مقدر لها أنها تجد عمل لعدد كبير من الناس.. حوالى ٩٠٠ ألف أو أكثر فى الإقليم الجنوبى؛ وبهذا فعلاً نصنع أساس المجتمع الاشتراكى الديمقراطى التعاونى، وهذا يتطلب طبعاً من العمال جميعاً أن يتكاتفوا من أجل أن تنجح هذه الخطوات.

ونحن لنا أعداء كثير جدًّا ما يحبوش إننا نتطور، ونحن كنا تحت السيطرة الأجنبية والسيطرة المستغلة الداخلية لسنين طويلة، ونتج عن هذا أن تخلفنا فى ميادين متعددة، ونتج عن هذا أن مستوى معيشتنا بالنسبة لأوروبا

لايصل إلا إلى العشر أو الثمن، ونحن نريد أن نصل إلى مستوى معيشة أعلى من هذا.

دا يحتاج إلى أن الدولة اللى لها الولاية فى هذا المجال لابد أن تعمل بكل جهدها على أن يكون هناك مشروعات تحقق هذا الهدف، وهذا يستدعى أيضاً من العمال إنهم جميعاً يتحدوا أو يقاوموا أى محاولات لأعداء الوطن فى أن يعوقوا هذه النتيجة، أو أن يفرقوا بيننا زى ما غرروا بيننا فى الماضى، وجعلونا نسير فى طريق قد يعطل هذه الخطة.

أقصد بهذا أن العبء الكبير لتنفيذ هذه الخطة ليس هو الاستثمار، وليس هو الفلوس اللى حتدفع، ولكن هو العامل اللى بيبنى بلده ويبنى مجتمعه.. المجتمع الاشتراكى الديمقراطى، ويبنى أساس لأولاده لكى يجدوا فرصة أحسن من الفرصة اللى هو وجدها. على هذا الأساس فالعمال فى تنفيذ الخطة عليهم واجب كبير جداً، وعملهم هو الأساس الكبير فى إرساء قواعد المجتمع الاشتراكى الديمقراطى التعاونى.

كذلك ونحن نبنى المجتمع الاشتراكى الديمقراطى التعاونى يجب أن نشعر أن هدفنا البعيد – ونرجو أن نحققه بأسرع ما يمكن – هو إيجاد مجتمع ترفرف عليه الرفاهية، ومعنى هذا أن الدولة يجب أن تكون دولة الخدمات الاجتماعية، وعليها أن توفر هذه الخدمات لكل فرد من أبنائها، فلا يحرم أى فرد من العلاج مثلاً، ولا يحرم أى فرد من التأمين الاجتماعى، ولايكون هناك أى فرد قلق على مستقبله حينما يصل إلى حد الشيخوخة. (تصفيق).

وبالنسبة للعمال الصناعيين يمكن اتغطت التأمينات الاجتماعية، أما بالنسبة للعمال الزراعيين فإن التأمينات الاجتماعية لم تصل إلى العمال الزراعيين، مع أنهم بيمثلوا قطاع كبير جدًا من بلدنا، وواجب علينا أننا نوفر لهم هذه التأمينات، ولكن بالطبع هناك صعوبات نظراً للتكاليف، ونظراً لظروفنا الاقتصادية. ونحن نحل هذا أولاً بأن نوسع القطاع

الزراعى ونحاول أن نملك أكبر عدد من الفلاحين، نحاول أن نوجد جمعيات تعاونية لكى تكون هى المؤسسات اللى يمكن عن طريقها تطبيق التأمين الاجتماعى والتأمين الصحى؛ حتى يطمئن كل واحد على نفسه ومستقبله.

إذاً هناك خطوات تتخذ لكى نحقق المجتمع الذى ترفرف عليه الرفاهية فعلاً والذى يبدأ بإيجاد العمل، ثم إيجاد الضروريات، ثم إيجاد الضمانات والخدمات؛ حتى تكون دولتنا هى دولة الخدمات للجميع.

طبعاً التأمين الصحى أنا أرجو أن يتم بالنسبة للبلد كلها مش بالنسبة للعمال الصناعيين أو العمال التجاريين فقط (تصفيق).. ودا طبعاً يساعد على أن العامل إذا مرض ابنه أو أى فرد من أسرته لا ينتظر لغاية أول الشهر علشان يروح للدكتور، لكن التأمين الصحى يجعله يذهب فى الحال إلى مكان العلاج، ويأخذ الدواء ليحافظ على صحته وصحة أسرته.

أنتقل الآن إلى موضوع الحقوق المكتسبة التى جرى الحديث عنها الآن، ودا موضوع للبحث؛ لأن فيه حقوق مكتسبة فعلاً لقطاع من العمال يعالجون فيه الآن مجاناً فى بعض المؤسسات الكبيرة، وهو موضوع يحتاج إلى بحث، ولو أن التكافؤ الاجتماعى زى ما هو معروف واجب علينا جميعاً، ولكن أنا أوافق على الكلام اللى قاله السيد حسين الشافعى.. إن الحكومة ممكن أنها تقوم بدور فى هذا الموضوع بحيث إن احنا نساعد على إقامة أساس فى التأمين الصحى للعمال، وباعتبر كخطوة أولى؛ ليكون هناك تأمين صحى للدولة كلها، بدون التعرض للحقوق المكتسبة للعمال فى المؤسسات اللى بيعالجوا فيها.. (تصفيق).

المهم نطلع بنتيجة بحيث نحقق المصلحة العامة؛ ليكون هناك مجتمع اشتراكى ديمقراطى تعاونى، واحنا لسه فى أول خطوة من الخطوات. أعود وأكرر مرة ثانية أن العمال أساس الدولة، واحنا النهارده ماشيين نعطى العمال حقهم، وبمقارنة الماضى.. فإن العمال أخذوا الكثير من

الحقوق، يمكن ناس كتير دفعت حياتها فى الماضى؛ علشان تضمن حق من هذه الحقوق، والعواجيز منكم يمكن بيفتكروا هذا الموضوع، فمن ٥٣ كان فيه قانون العمل اللى نظم الأجور ونظم الفصل، ثم نظم الاجازات وحق العمال... إلى آخر هذه الحقوق. وباعتبر أن العامل اليوم أصبح آمن على نفسه وعلى مستقبله؛ وبهذا يستطيع من يكون حرًّا أن يعبر عن رأيه فى كل ميدان من الميادين. طبعاً هذا لا يعنى أننا وصلنا إلى حد الكمال؛ لأن كل مجتمع بيبقى فيه بعض الشواذ، وعلينا دائماً أن نعمل على أن نصلح من أى أخطاء موجودة.

كذلك أحب أن أشير إلى موضوع التفاهم بين العامل وبين صاحب العمل.. العامل بيعمل لخير المجتمع، وأيضاً صاحب العمل بيعمل لخير المجتمع، وزى ما قلت بدون العمل حنجد عمال عاطلين، وزى ما قلت امبارح احنا فى حاجة إلى استثمار كل الأموال العامة الممكنة، وفى نفس الوقت فنحن فى حاجة إلى استثمار كل الأموال الخاصة حتى نسرع بقدر ما يمكن فى تنفيذ الخطة، وفى التنمية الصناعية، ونجد عمل لكل فرد. واحنا عاوزين هنا فى الإقليم الجنوبى ٩٠٠ ألف عامل يشتغلوا، ولازم نوجد لهم جميعاً فى الخمس سنوات القادمة... إذا وجدنا عمل للـ٥٠٠ ألف حيبقى فيه ٣٠٠ ألف عاطل. فى الإقليم الشمالى لابد أن نجد عمل لحوالى ١٦٠ ألف عامل، وإذا وجدنا لـ١٤٠ يطلع ٢٠ ألف عاطلين.

إذًا نحن فى حاجة إلى استثمار الأموال، ونحن فى حاجة إلى العامل (تصفيق).. وفى نفس الوقت أحب أن ألفت النظر إلى العواء، اللى بيجرى من حولنا، يعنى الاستعمار لا يرغب أبداً إنه يجد دولة قوية.. دولة متينة.. دولة ترسم أسس جديدة، لوجود دولة تخرج بعقائد جديدة لتبنى شعبها. كان زمان هناك الشعارات، ولكن الاستعمار وأعوانه – أعداءنا – لم يكن يهمهم طالما الهتاف بقى هتافاً، والشعار ظل شعاراً، لكن المصيبة بالنسبة له أنه بيجد هذا الشعار بيوضع موضع التنفيذ (تصفيق).. لأن

طالما إنه بيوضع موضع التنفيذ، فهو يقضى على كل أمل له أنه يسيطر علينا، ويقضى على كل أمل لأى فئة مستغلة أيضاً أن تسيطر علينا.

حيحاولوا بكل الطرق إنهم يضحكوا على العمال، بنسمع الإذاعات.. الإذاعات المعادية والمختلفة، وبنسمع كلام الإذاعات الاستعمارية وهم يحاولوا دائماً إنهم يبثوا التفرقة بين أخوانهم، فمثلاً قلت امبارح بالنسبة للإقليم الشمالى إن سوء الموسم فى السنين الثلاث الماضية كان اختبار لنا ولقوة عزيمتنا؛ لأن سوء الموسم فى الإقليم الشمالى أثر على الدخل القومى، وأثر على الإنتاج. الدول الاستعمارية وأعداؤنا وأعداء جمهوريتنا والانتهازيون حاولوا دائماً استغلال هذا لإيجاد نوع من عدم الإيمان بالوحدة أو بالجمهورية، وحاولوا مثلاً أن يبثوا الشعور بأن الوحدة هى المسئولة عن أن المطر لم ينزل، وطبعاً دا شىء بتاع ربنا. (تصفيق).

ولكن أنا أعتبر إن ربنا امتحنا فى السنين الثلاث الماضية، والاستعمار حاول بكل وسائله أن يضعف هذه الوحدة أو يفتتها أو يؤثر عليها، ولكن طبعاً كَنَاس مؤمنين لم يتأثر أى فرد، والوحدة أقوى مما كانت. قد يحاول بعض الانتهازيين أو أعوان الاستعمار إنهم يستغلوا هذه الأمور فى وسط العمال، طبعاً العمال زى ما قلت هم الأساس، وهم الركن المتين فى بناء المجتمع الاشتراكى الديمقراطى التعاونى، وأن العمال لن يمكنوا الاستعمار أو أعوانه فى أن يجعلنا نحيد عن هدفنا؛ لأن عليهم المسئولية الكبرى فى بناء هذا المجتمع.

وزى ما قلت إن الحكومة بادرت فى السنين اللى فاتوا مثلاً فى الإقليم الشمالى أن تنفق أكثر مما كانت تنفق فى الماضى، بكثير فى مشروعات عدة؛ فى بناء طرق، فى عمل مشروعات "تحريش"، فى عمل مشروعات زراعية لتشغيل اليد العاملة؛ حتى نستطيع أن نعوض النقص فى الناتج القومى فى هذه السنة. السنة دى – إن شاء الله – الحكومة حتنفق أكثر؛

لكى نعوض هذا النقص، وأرجو إن السنة الجاية يكون الموسم الزراعى.. يكون أعلى من المستوى العادى.

وبهذا نكون قد تكاتفنا وعدينا هذه الفترة اللى مرت بنا، وطلعنا منها أقوى مما كنا وأصلب عوداً، ووحدتنا أشد قوة مما كانت، ويشعر الاستعمار والانتهازية وأعداء القومية العربية أن لا أمل لديهم مطلقاً. إلا وكما نعلم هنا من سنة ٥٢ واجهنا ضغط مستمر، وسوريا أيضاً واجهت ضغط مستمر، ولكن إيمان الشعب فى مصر وفى سوريا استطاع أن يهزم كل أعداءه ويقضى عليهم، ولم يستطيع الأعداء أن يهزمونا. (تصفيق).

النقطة الثانية اللى أنا بدى أقولها إن فى مجتمعنا الكثير من المشاكل، ولن تنتهى هذه المشاكل فى يوم وليلة، وكل واحد فينا عنده الكثير من الآمال، ولن يمكن أن نحققها فى يوم وليلة، ولكن أعتقد أن واجبنا أن نعمل لحل هذه المشاكل ولتحقيق هذه الأمانى. وأنتم فى الاتحاد القومى واجبكم إنكم تشوفوا آمال الشعب، وتقدموا القرارات التى تعمل على تحقيق هذه الآمال. وبدى أقول إن كل ما بنحل مشاكل بتطلع لنا مشاكل جديدة؛ لأن اللى ماعندوش بيت عاوز يبقى عنده بيت أوسع حجره أو حجرتين لأنه خلف عيل أو عيلين، واللى عنده أولاد مثلاً بيروحوا المدرسة عاوز يوديهم الجامعة، فكل واحد باستمرار عنده آمال.

احنا واجبنا أن نضع هذه الآمال موضع التنفيذ، ونستطيع أن نضع هذه الآمال موضع التنفيذ إذا بحثنا كل جهدنا فى العمل وفى التنمية، وإن شاء الله ربنا يوفقنا. والسلام. (تصفيق).

لجنة التخطيط والدفاع والشئون العربية.

الرئيس: خلصتم التوصيات؟

المقرر: نعم.. كنا قبل تشريفكم لجنة الشئون العربية قد تمت المناقشات حول التوصيات فيما يتعلق بالتوصيات العربية، وآخر التوصيات كانت تتعلق

بوسائل الإعلام والقضايا العربية، وشرحت للسادة الزملاء أن قضية الإعلام تختلف عن قضية الدعاية، فالدعاية معناها أنها تطور الحقيقة وتظهرها على غير واقعها؛ ولذلك فاستعملنا كلمة الإعلام عن القضايا العربية، بمعنى توضيح القضايا العربية؛ لأنها قضايا لا تحتاج إلى الدعاية، وإنما تحتاج إلى التوضيح والشرح.

الرئيس (يسأل): فى مسائل بالنسبة للجان الثلاثة.. هناك **لجنة التخطيط والدفاع ولجنة الشئون العربية**، فى مواضيع عاوزه إيضاح، أو مسائل غامضة تحبوا إنى أتكلم فيها؟ .. نقعد تِلْت ساعة، ناخد تمان دقائق لكل لجنة.

نبتدى **بالتخطيط** .. فين التخطيط؟ .. هنا لجنة التخطيط؟.. نعم.. فين اللى عاوزين تسألوه عن التخطيط؟.. بس نمسك موضوع موضوع، أى مواضيع تحبوا تسمعوا رأيى فيها؟.. (موجهاً كلامه لأحد الأعضاء) اتفضل.. أنت تخطيط ولا توجيه؟.. تخطيط؟.. (ضحك).

العضو: علمنا فى لجنة التخطيط أنه قد أنشئ جهاز ضخم للتخطيط فى الجمهورية العربية، وهو أول جهاز فى البلاد العربية، وأنه ينتهز هذه الفرصة ويتصل جهاز التخطيط بالدول العربية إما مباشرة وإما بواسطة الجامعة العربية؛ للوقوف على عمل تخطيط مشترك أو تخطيط متناسق بيننا وبين الدول العربية؛ حتى لا يحدث تكرار فى المستقبل، أو حتى نستطيع إن احنا نساعد جهازنا فى المشروعات الموجودة فى البلاد العربية الأخرى، فحصل اعتراض على أن قرار يوضع فى مثل هذا بحجة أن هذا قد يحرج بعض الدول العربية، بينما أنا وبقية الأعضاء أصحاب هذا الرأى، رأينا أن مهمتنا فى التخطيط ليست فقط مهمة اقتصادية، أو مهمة اجتماعية؛ إنما هى أيضاً مهمة وطنية. واحنا بنرى إن دية فرصة إننا ندعو إما إلى عقد مؤتمر للتخطيط .. ندعو إليه الجمهورية العربية، وبادعى إليه فى الوقت نفسه البلاد التى تحررت فى آسيا وإفريقيا؛ حتى نستطيع إن احنا نساعد بعضنا فى عملية التخطيط.

الرئيس: الواقع إن فيه فى الجامعة العربية المجلس الاقتصادى للجامعة العربية، وممكن للجمهورية العربية أن تعبر عن هذا الرأى فى المجلس الاقتصادى، وطبعاً تبحث هذه الأمور؛ لأن المجلس الاقتصادى بيبحث أمور تدخل ضمن تدعيم الاقتصاد والتقارب الاقتصادى بين الدول العربية.

طبعاً مافيش مانع أبداً إنه يعمل مؤتمر للتخطيط زى ما بيعمل مؤتمر للاقتصاد، وبيعمل مؤتمر للاقتصاد، وبيعمل مؤتمر للصحة، ومؤتمر لمحامين الدول العربية، ما فيش ما يمنع هذا أبداً.

(أحد الأعضاء تحدث عن توحيد النقد بين إقليمى الجمهورية العربية).

الرئيس: مِتْهَيَّألى أن الموضوع يحتاج إلى دراسة وإلى تروى؛ حتى لا يتسبب فى عدم الاستقرار فى النقد، وخصوصاً بالنسبة للإقليم السورى؛ لأن فيه نظامين لازالوا مختلفين، وفيه تشريعات لازالت مختلفة، ولكن دا هدف نرجو إن احنا نحققه بروية، بدون أن يتأثر اقتصاد الإقليم المصرى أو اقتصاد الإقليم السورى.

عضو فى اللجنة: فى البيانين الذين ألقاهما: سيادة نائب رئيس الجمهورية السيد عبد اللطيف البغدادى، والسيد نور الدين كحالة وجدنا أن جهاز التخطيط محيط إحاطة تامة بجميع الموضوعات اللى عاوزه تتخذها الجمهورية العربية المتحدة كوسيلة لتهتدى بها اقتصاديا فى جميع المراحل، لذلك كل عمل اللجنة شكر الوزيرين على جهودهما، وقد تتخذ بعض الملاحظات سترفع إلى المؤتمر العام للاتحاد القومى. رجاء أن تنال هذه الغاية التى تستحقها.

الرئيس: هو أنا لى تعليق أحب أن أقوله هو أن هناك متسع لاستثمار رأس المال الخاص ورأس المال العام، ولابد من تعاونهما معاً لكى ننفذ الخطة بحذافيرها فى الوقت المعين، أو فى أقل من الوقت المعين؛ بمعنى إذا

استطعنا أن نستثمر المبالغ المطلوبة فى الخمس سنوات فى أربع سنوات فقط، نكون حققنا أمل الشعب فينا، وهذا يحتاج إلى تكاتف كل الجهود؛ لأن الخطة بالنسبة للإقليم الجنوبى هى خلق عمل لحوالى ما بين ٨٠٠ ألف و٩٠٠ ألف عامل، وفى الإقليم الشمالى هى خلق عمل لـ١٥٠ إلى ١٧٠ ألف عامل. إذا لم تنفذ الخطة تبقى النتيجة أن يكون عندنا عمال عاطلين، وإذا نفذت الخطة أسرع وبدقة نبقى طبعاً عملنا على رفع مستوى المعيشة فى مدة أقل من المدة اللى حددناها.. احنا حددنا مضاعفة الدخل القومى فى عشر سنوات، فإذا قدرنا نضاعف الدخل القومى فى ثمانى سنوات طبعاً دا عمل أكبر، وعمل يؤثر على المجتمع اللى احنا بنعيش فيه. احنا دولة حديثة النمو.. لازم نِحُطْ كل طاقاتنا علشان ننمو فى جميع القطاعات، نركز على قطاع الصناعة وعلى قطاع الزراعة بحيث أننا نخلق أولاً الضروريات وأولها العمل، ثم إذا وجدت هذه الضروريات تتأثر بها القطاعات الأخرى مثل قطاع الصحة وقطاع التعليم؛ لأن العامل اللى حيعمل سوف يجد تأمين صحى.. أما العامل العاطل فلن يجد الأكل أو يجد التأمين الصحى، ويسبب نوع من الخلل فى المجتمع.

ونرجو بعد تنفيذ هذه الخطة أن نستمر فى مضاعفة الدخل القومى فى مدد أقل؛ لأن فيه ثغرة واسعة بين مستوى المعيشة عندنا وبين مستوى المعيشة فى الدول اللى نمت.. اللى استطاعت أنها تعمل على التنمية، ودا طبعاً نتيجة الاستثمار وعدم حريتنا فى التصرف فى الأوقات اللى خضعنا فيها للاستعمار. فالخطة هى أملنا الوحيد لخلق المجتمع الاشتراكى التعاونى الديمقراطى، وهى فى نفس الوقت تعبير عن آمال الشعب فى أن يعيش المعيشة اللى ترفرف عليها الرفاهية، ودا عملية نسبية لكل واحد بيكون له أمل.. اللى ماعندوش بيت بيعتبر إن المجتمع اللى بترفرف عليه الرفاهية بيت.. واللى ماعندوش عمل بيعتبر إنه عمل. بعد ما نحقق البيت ونحقق العمل كل واحد بعد كده ينظر للمجتمع ويفسره تفسير آخر، بحيث يكون هناك أن نوفر أيضاً الكماليات. وأصعب جزء فى الخطة هو

المراحل الأولى فى التخطيط وهى مرحلة الانطلاق، واحنا فى مرحلة الانطلاق، وأعتقد أن تكاتف الشعب ووحدته - إن شاء الله - سوف يدفع تنفيذ هذه الخطة، ويرفع الدخل القومى ٤٠% فى الخمس سنوات الأولى أو الأربع سنوات الأولى.

عضو: فى البيان اللى سيادتك ألقيته فى الجلسة الافتتاحية لمؤتمر الاتحاد القومى للجمهورية حول موضوع الوحدة والشروط، التى يجب أن تتوافر فى كل قطر من الأقطار العربية، والتى تمكنه من أن يتحد مع قطر آخر أو مع الجمهورية العربية المتحدة؛ جاء أن هناك شرط يجب أن يتوافر.. هو الإجماع، وفى اعتقادنا أنه بوجود الطبقات الرجعية والفئات الانتهازية والعملاء من الحكام وغيرهم.. فإن الإجماع بمعناه الحقيقى سوف لا يتوفر. أيضاً بالإضافة إلى المفهوم الديموقراطى، يعنى أن تتوافر الأكثرية، وبتوافر الأكثرية فى كل قطر من الأقطار العربية على الاتحاد والوحدة مع الجمهورية العربية المتحدة.

لذلك.. فإنى أتساءل: هل يقصد بالإجماع أن يجمع الشعب مائة بالمائة على الوحدة بين قطرين شقيقين أو بين قطر من هذه الأقطار والجمهورية العربية المتحدة؟

الرئيس: طبعاً؛ ما هو المقصود من الوحدة؟ المقصود من الوحدة القوة، ولايمكن أن تكون الوحدة تعجيز، أوعمل يقود إلى الضعف، بمعنى أنه إذا جزء من بلد عربى طالب بالوحدة وجزء أخر رفض هذه الوحدة؛ فمعنى هذا أننا سندخل فى حرب أهلية، ونلاقى النتيجة هى ضعف الوضع العربى مش قوة الوضع العربى، ومعنى الإجماع ألا يُفرض فرضاً على الناس فتقوم فئة مؤمنة بالوحدة وفئة متخوفة من الوحدة، فتقوم الفئة اللى مؤمنة بالوحدة وتفرض هذه الوحدة على الفئة الأخرى.. معنى هذا أن نتيجة هذه الوحدة لا تخلق كيان قوى، بل سيكون كيان ضعيف؛ لأن اللى ضد الوحدة واللى لسه لم يقتنع بها واللى لسه لم يؤمن بها سيقود باستمرار حرب على

الوحدة، سيتصل بالدول الأجنبية.. سيعمل مع قوى خارجية لهدم هذه الوحدة. ومن الأفضل لنا إذا كنا طلاب وحدة وطلاب قوة أن نعطي الدعوة وقتها الكامل؛ بحيث إن كل واحد يقتنع أن هذه الوحدة هى فعلاً الشيء اللى بتتمثل فيه مصلحته.

وطبعاً مش معنى الإجماع بنقول ١٠٠%، اللى ١٠٠% لو واحد خالف لا يجب أن يوقف سير التاريخ، فطبعاً لا يمكن أن يكون الإجماع ١٠٠%، يبقى الـ ٩٩,٩%، والمقصود هو المعنى. وأنا تعمدت أضع هذا فى بيانى لسبب؛ لأن هناك الاستعمار وأعوان الاستعمار فى العالم العربى، والعملاء – عملاء الأجنبى – بيحاولوا بكل وسيلة من الوسائل أن يشوهوا دعوة القومية العربية، ودعوة تبعث من صميم الشعب العربى، وحاول الاستعمار دائماً أن يقضى عليها، وحاول أن يقيم الحدود، ويقيم أعوانه.. حاول أن يتبنى فئات رجعية وفئات معينة؛ لتكون له السند فى أن يدعم نفوذه، وكان يشعر من أول وقت أن القومية العربية وانتصارها منذ الحرب العالمية الأولى، أو الوحدة العربية معناها القضاء الكامل على نفوذ الاستعمار. وفى نفس الوقت كل من يشعر أن الوحدة العربية معناها وجود دولة عربية قوية فيها كل الإمكانيات. أما تقسيم العالم العربى إلى جزئيات صغيرة، وإلى دول صغيرة، معناها أن تحتاج هذه الدول باستمرار إلى الاستعمار يساعدها أو ليحميها.

نأخذ الأردن مثلاً، أما عملوه الإنجليز بعد الحرب العالمية الأولى كانوا واثقين إن هو ما فيش اكتفاء ذاتى.. اقتطعوا جزء من سوريا عملوا منه شرق الأردن، وجابوا الأمير عبد الله حَطُّوه على شرق الأردن، لن تكون عنده الكفاية الذاتية حتى يعتمد على نفسه، وبهذا وجدنا الدوائر الحاكمة أو الأمير عبد الله بيعتبر أن حياته متصلة بالإنجليز؛ لأنه بدونهم لن يستطيع أبداً أن يدبر الأمور فى هذا الجزء اللى اصطنعه الإنجليز واقتطعوه من سوريا بعد الحرب العالمية الأولى، وبعد كده أيضاً الاستعمار وإنجلترا

دبرت للصهيونية أن تفرق بين العالم العربى.. فالنهارده العملية عملية دعوة، والدعوة لا تُفرض، ولكن الدعوة يجب أن يقتنع بها كل فرد لأن فيها مصلحته، وإذا كان هناك انقسام، فمن الضرر البالغ أن يفرض على الجزء الذى لا يرضى بالوحدة؛ لأن معنى هذا إضعاف هذه الدعوة.

يحاول الاستعمار وأعوانه الآن - بكل الوسائل - أن يحولوا عملية القومية العربية فى مفهوم الناس إلى عملية إمبراطورية أو عملية سيطرة أو عملية تحكم، واحنا بنقول إن العملية لا يمكن بأى حال أن تكون سيطرة أو تحكم أو أى شىء من هذا القبيل، وأنا حتى تعمدت فى خطابى أن أشير إلى فتوحات محمد على؛ لأنه لا يمكن أن تقوم القومية العربية بالفتح، ولكن يجب أن تنبثق القومية العربية من داخل البلد العربى، وعلشان نصل إلى هذا لازم الثورة الوطنية تأخذ مداها فى أنحاء العالم العربى، وأنا عبرت عن هذا.

فإذًا فيه مراحل فى الصراع من أجل الوحدة العربية.. بقاء الرجعية لن يمكن من أن يستمر، وبقاء أعوان الاستعمار لا يمكن أن يستمر.

ونذكر نورى السعيد فى العراق مثلاً، وموقفه كان ضد القومية العربية، ولكن كان يعتبر أنه بمساعدة الإنجليز والقواعد الإنجليزية أنه مخلد إلى الأبد، ولكن بين يوم وليلة انهار دا كله. الأجهزة كلها اللى كانت بتشتغل مع نورى السعيد فى هذا الوقت تحولت النهارده لتعمل مع الملك حسين فى الأردن. طبعاً وراء الحملة اللى قام بها الملك حسين من أول مارس الماضى إلى الآن الاستعمار والدوائر الاستعمارية، وحاولوا إنهم ياخدوا لهم واجهة يتكلموا من ورائها، فلازم نِحُط لكل العرب أساس قناعتهم بالوحدة.

لن نستطيع أن نفرض الوحدة، ولن نقبل أن نفرض الوحدة بأى حال من الأحوال، لن يكون طريق الوحدة هو الغزو، ولن يكون طريق الوحدة هو الانقلاب، ولكن طريق الوحدة هو الشعب العربى فى جميع

أنحاء العالم العربى. (تصفيق) وهذا ما كنت حريص أن أعبر عنه فى بيانى؛ لنكون واضحين كل الوضوح أمام أبناء العالم العربى، وليعلم كل فرد أن الاستعمار وأعوان الاستعمار والعملاء إنما يريدون للأمة العربية أن تبقى مفتتة ضعيفة حتى تخضع للنفوذ الأجنبى.. واضح أظن الكلام دا..

إحدى العضوات: احنا عاوزين وسائل الإعلام لا تكون بالنسبة للدول الأجنبية بل تكون بالنسبة للدول العربية، وإذا كانت دولة عربية لا تريد أن تنضم إليه.. فأنا مش مشفقة على نفسى، أنا عندى عشرين دولة عربية عايزة تكون معايا، ودولة لا تريد هذا. أنا ما اسيبش طفلى ينحرف عن الطريق السوى، يجب إنى أحرص عليه؛ بطرق الإقناع الممكنة.. أحاول بوسائل الإعلام المختلفة إنى أقنعه ينضم إلىّ لا حرصاً على الواحد المتخلف عنى، ولكن حرصاً عليه وعلى الوحدة القوية. إن احنا بقوتنا حنجابه الدول الكبرى ونقدر نقف جنباً إلى جنب معه، فطرق الإعلام يجب أن تكون.. يجب أن تكون بإقناع الدول العربية، مَا نْسِيبْهَاش تنحرف؛ لأنهم يجهلوا، ومايعرفوش الطرق السليمة اللى بتسير عليها الجمهورية العربية، ومهما كانت الدول المغرضة.. نفس الدول الأجنبية المغرضة حتنفث سمومها وتحاول أن تعزلها عننا، فيجب باستمرار.. إقناعه باستمرار لا نلبث من أن نضمه إلينا فطرق الإعلام مش بس...

الرئيس (يقاطعها): العملية فى هذا الموضوع مش عملية بسيطة، طريق الوحدة العربية وطريق القومية العربية ليس بالطريق السهل، ولكنه الطريق الشاق؛ لأن فيه قوى كثيرة بتتكالب ضده، وتنظر لكفاح الشعب العربى من أجل الوحدة ومن أجل القومية العربية فى السنين الأخيرة.

أثناء الحرب العالمية الأولى كانت ثورة العالم العربى من أجل القومية العربية، ومن أجل الوحدة العربية، ولكن الاستعمار استطاع أن يضلل بالعرب مستخدماً أعوانه. وبعد أن انتهت الحرب العالمية الأولى، فتت

العالم العربى ووضعه تحت سيطرته إما بطريق الاحتلال أو بطريق الانتداب.

اللى أنا بدى أقوله إن الشعب العربى عنده وعى بالغ جدًّا، ويمكن اللى هنا فى مصر ما بيحسوش بالوعى العربى كما فى باقى أنحاء العالم، ويمكن أقدر أقول إن الوعى العربى فى باقى أنحاء العالم العربى أكثر من الوعى العربى هنا فى مصر، دا موضوع.. ليه؟ لأنهم عاشوا وسط مشاكل ومعارك، نبص لسوريا مثلاً.. نلاقى سوريا اقتطع منها جزء راح لتركيا، وجزء عملوا عليه إمارة شرق الأردن، اقتطعوا جزء وضموه لفلسطين، وجاءت إسرائيل وأخذته.

وهنا فى مصر يمكن بعد الحرب العالمية الأولى، ماكانش فيه إحساس بالخطر زى ما كان الشعب العربى فى هذه المنطقة بيحس بالخطر، باستمرار كان هناك الدوافع والحوافز والانفعال نتيجة التصرفات ونتيجة الأخطاء التى كانت تحيق العرب فى هذه المنطقة، فهم فى هذه المنطقة عندهم وعى عربى كبير مهما وقف الملك حسين وإذاعة الأردن، ومهما تكلمت إذاعة إسرائيل، وإذاعة لندن، ووكالة الأنباء العربية، وقعدوا يقولوا فى الكلام دا.. فى يقينى وفى إيمانى إنه يمكن وسائل الإعلام دى معادية لنا، أثرها مش ضار ضرر كبير. يمكن للفرد العربى بما يتحصن به من وعى يشعر أن وكالة الأنباء العربية لما بتذيع الخبر الفلانى، والجرائد المشبوهة لما بتكتب الشىء الفلانى، محطة إسرائيل لما بتذيع، وراديو عمان لما بيتكلم ويعبر عن إرادة الاستعمار أو محطة لندن، بيحس إن دا يهدف أن يُكبلوا فى سلاسل النفوذ الأجنبى والسيطرة الأجنبية، وأى فرد عربى بيعرف مين هم أعوان الاستعمار ومن هم دعاة القومية العربية. بيحبوا أعداء القومية العربية ويحاولوا بوسائل الدس.. وسائل الدس حتى مش بتيجى بين الدول العربية بس كده.. بيحاول يدس بين مصر وبين

سوريا، مش بس كده بيحاول يدس بين أبناء الإقليم فـي سـوريا وأبنـاء الإقليم فى مصر.

واحنا كنا فى يوم من الأيام عندنا تسع محطات سرية موجهة إلى مـصر وموجهة إلى سوريا، ولكن هذا لن يؤثر فى وعى الفرد العربى. طبعاً هذا مش معناه إن احنا نهمل كل وسائل الإعلام، ولكن يجب أن نعبـئ كـل جهودنا، ولكن الأساس هو الوعى العربى وإيمان الفرد العربى بالوحـدة العربية وبالقومية العربية.

قد تنتكس هذه الدعوة فى بعض الأحيان، وقد يُغلب دعاة الوحدة العربيـة أو القومية العربية على أمرهم بأنهم ينحطوا فى السجون، فمثلاً فى إبريل سنة ١٩٥٧ فى الأردن الملك حسين افتعل أزمة وقال إن فيـه مـؤامرة سورية – روسية – مصرية ضد الأردن، وراح واخد كل النـاس اللـى بيعملوا فى المحيط القومى أو للدعوة القومية أو للدعوة الوطنية، وحَطُّهُم فى السجن. ودا طبعاً ماكانش مخطَطه هو، ولكن كان مخطط الاسـتعمار اللى كان عاوز يجعل من الأردن قاعدة له ليتآمر ضد باقى الدول العربية اللى موجودة فى هذه المنطقة، وخصوصاً الجمهورية العربيـة المتحـدة، فهل أثر هذا؟

هل يستمر هذا التحكم والكبت؟.. احنا شُفْنا نورى السعيد، وكنت أتكلـم، وكان الصحفيين الأمريكيين والإنجليز بيعتبروا أنه أرسخ الأنظمة، ولكنه كان نظام معمول من التبن؛ لأنه لا يعود إلى إرادة الشعب ولا يعتمد على دعوة الشعب. وأنا مؤمن أن الشعب العربى مؤمن بالقومية العربية، دائمًا كنت مؤمن بهذا؛ ولهذا ما استغربتش أبداً لما شفت الصبح فى يـوم مـن الأيام إن كل هذه الآلات اللى افتعلها الاستعمار ضاعت فى ثانية واحدة.. كل الآلات اللى بيفتعلها الاستعمار– وحنشوف فى المستقبل – بتضيع فى ثانية واحدة.

ولكن ليس معنى هذا أن طريق القومية العربية وطريق الوحدة العربية طريق سهل، ولكنه طريق صعب؛ لأنه بيقاوم بأموال، وبتقاومه دول كبرى، وبتقاومه بعض أصحاب المصالح من أعوان الاستعمار اللى بيعتقدوا أن الاستعمار إذا فقد نفوذه هو فقد كيانه أو فقد وجوده. وعندنا مثلاً لما حصلت ثورة العراق، بنبص نجد أن فى الأردن على طول اعتقدوا لابد من وجود الإنجليز لتأمين التاج الهاشمى فى العراق؛ ولهذا جاءت جنود المظلات فى الأردن.. وجاءت جنود المظلات لتؤمن الكرسى وتؤمن التاج للملك حسين فى الأردن. إذًا المصلحة واحدة بين عملاء الاستعمار والاستعمار؛ لذلك بيتكاتفوا دائماً ضد دعوة القومية العربية والوحدة العربية، ولكن اللى أحب أقوله أن طريق الوحدة العربية ما بيقفش، ولكنه طريق كبير وعمل مستمر.

بعد كفاح عشرات السنين، وصلنا إلى أول نتيجة اللى هى الجمهورية العربية المتحدة، ونجد أن قوى كثيرة بتحارب الجمهورية العربية المتحدة؛ لأن بتجد فيها الدعامة للوحدة العربية، وأن نجاحها هو الدعوة إلى الوحدة العربية والقومية العربية.

أحد الأعضاء: نحن أعضاء الاتحاد القومى، ندعو إلى إقامة جامعة شعبية تضم مختلف الهيئات والنقابات والمواصلات الموجودة فى الوطن العربى تجتمع دورياً ولو فى السنة مرة لتبادل وجهات النظر إلى جانب الجامعات العربية مثلاً، علماً بأن الجامعة العربية فشلت عن أداء المهمة الملقاة على عاتقها.

الرئيس: وما هى الجامعة العربية؟.. الجامعة العربية هى وجه الحكومات العربية، يعنى... وطبعاً يكون فيه اختلاف بين الحكومات العربية أو اختلاف فى الرأى؛ فالنتيجة أن الجامعة العربية لا تستطيع أن تعمل؛ لأن الجامعة العربية ليست المعنى.. والجامعة العربية ليست الأمين العام للجامعة العربية ولا الموظفين اللى هناك، ولكن الجامعة العربية هى

عبارة عن مجموعة الدول العربية. وطبعاً أنا قلت فى خطابى إن احنا دعاة وحدة، ويشرفنا إن احنا نعلن للعالم العربى كله وللعالم إن احنا دعاة وحدة، وليس هناك أى مانع مطلقاً أن يساهم الاتحاد القومى وجميع التنظيمات المختلفة فى التقارب؛ لأن هذا يساعد على التضامن العربى وعلى الوحدة العربية، مافيش مانع أبداً.

عضو: أشرتم إلى الثورات المتعاقبة التى مرت على الوطن العربى، وفلسفتم هذه الثورات بأنها كانت ثورة وطنية أولاً، ثم كانت ثورة قومية بعد ذلك، ثم كانت ثورة اجتماعية أخيراً، أحب فقط أن نسأل سؤالا بسيطاً جدًّا: هل هذا التعاقب بالنسبة إلى ما كان من أمر هذه الثورات، أو بالنسبة للذى يجب أن يكون بعد ذلك، بمعنى أنكم.. هل أنكم تؤمنون بأن الثورة القومية ستتقدم فى العادة الثورة الاجتماعية، أم أن هذا عرض للذى كان فقط؟

الرئيس: لا، طبعاً يدخل معكم فى هذا المكان هذه الثورات، والثورة الوطنية لازالت قائمة لأنها ثورة استقلال وتطبيق الاستقلال؛ لأن إذا جينا بكره وأعطينا قواعد لأمريكا تبقى الثورة الوطنية انحرفت عن طريقها، وإذا جينا فرطنا فى استقلالنا تبقى الثورة الوطنية ضاعت.

إذن الثورة الوطنية مستمرة ودائمة، وأيضا الثورة العربية مستمرة ودائمة حتى تحقق المجتمع العربى، وأيضاً الثورة الاجتماعية لن تكون لها نهاية، ولكن يمكن أنا أديت الأفضلية للثورة الوطنية؛ فالثورة الوطنية هى الأساس وهى المفتاح؛ لأن احنا بُلينا بالاستعمار وسيطرة الاستعمار علينا، فعلاً الثورة العربية.. طالما الاستعمار يستبد بنا وهو سيد إرادتنا لن تستطيع الثورة العربية أن تجد لها المكان لتحقيق أهدافها.

ونأخذ مصر وسوريا.. مصر وسوريا حينما انتصرت فيها الثورة الوطنية وتحررت، أصبحت على طول الثورة العربية سهلة البلوغ، تسهل لها أن تصل إلى هدفها. وتملك قبل سنة ١٩٥٢ مثلاً.. قبل عام ١٩٥٢ ٨٠ ألف

عسكرى بريطانى هنا السفير البريطانى موجود، وقاعد فى السفارة بيدى أوامر، ما يقدرش أبداً الحاكم اللى هو خاضع للنفوذ الأجنبى أن يمد يده لأن يحقق أى شىء للثورة العربية، ولهذا فيه تكامل بين هذه الثورات الوطنية والعربية والاجتماعية.

عضو: بعض الأفراد فى البلاد العربية المختلفة يتخوفون من الوحدة مع الجمهورية العربية المتحدة؛ نظراً لوضعهم الاقتصادى. ولما كانت الوحدة العربية تهدف إلى اتحاد الشعب العربى فى كافة طبقاته، وتتجه إلى الغالبية الساحقة من أفراد الشعب العربى، وأفراد هذه الغالبية الساحقة ليسوا فى وضع اقتصادى يتخوفون بسببه من الانضمام إلى الجمهورية العربية المتحدة فى وحدة شاملة، إلا أن الغالبية الساحقة من أفراد الأمة العربية لازالت تؤمن باتجاهات وبأوضاع اقتصادية ليست شرقية ولا غربية، لا تمعن فى الرأسمالية، كما أنها لا تطالب بالاشتراكية الشيوعية الكاملة، وهؤلاء الأفراد الذين يؤمنون بالاشتراكية الديمقراطية، والذين يرغبون فى الوحدة هم فى نفس الوقت لا يعرفون حقيقة الوضع فى داخل الجمهورية العربية المتحدة، فالشائعات كثيرة والأقاويل كثيرة عما يخبؤه المستقبل بالنسبة للسياسة الاقتصادية فى داخل الجمهورية العربية المتحدة، ولازال بعض الأفراد فى خارج الجمهورية العربية المتحدة يتخوفون من الدخول فى وحدة مع الجمهورية العربية المتحدة؛ خشية أن يكون فى نية رجال الثورة فى داخل الجمهورية العربية المتحدة أن يصلوا بالشعب العربى إلى نظام اشتراكى أو شيوعى كامل.. فهذه المسائل، أقول أنا لا أؤمن بأن اتجاه الثورة يسير إلى هذا الطريق، ولكننى أقول إن هذه الشائعات تملأ كل مكان، وإن هذه الشائعات سبب من الأسباب، التى يتردد بعض أفراد الأمة العربية فى الدخول فى وحدة معنا بسببها.

الرئيس: بس دا هو السبب الوحيد؟! (ضحك) أنا قلت إن هذا سبب من الأسباب، حَارُد لك على هذا.. اللى أنا بدّى أن أعبر عنه وأؤكد أن الشائعات لن تنتهى، كان فيه تسع محطات سرية بتقول الشائعات، ولكن ما أظنش أبداً أن حد يعتقد إن احنا حنبقى رايحين للشيوعية! إن كان فيه حد بيعتقد بهذا الشكل يبقى طبعاً مش متتبع الدنيا، يبقى لا بيقرأ خطبى ولا كلامى ولابيقرأ جرائد ولا يسمع حاجة، يبقى قاعد يسمع واحد عميل إنجليزى يقول له إن احنا حنبقى شيوعيين. ودا طبعاً لا يمكن إن أنا أعد به طالما إن هوه مدى له أذنيه الاثنين؛ لأن واحد عميل إنجليزى بيقول له إن احنا حنبقى شيوعيين. واللى متتبع أمورنا فى السنتين الماضيتين.. أظن إن وضعنا من هذه الناحية كان واضح كل الوضوح، بل أنا قلت أكثر من هذا رأيى فى عدة نواحى، وقلت إن احنا عاوزين نحول الأجراء إلى ملاك، أما اللى عنده قرشين ويفضل يبقى مرهوب وخايف، مهما حاطمئنه ماهواش حيطمئن أبداً.. (ضحك وتصفيق حاد) بنقول كذا.. يقول لا.. لاحسن القرشين يعملوا فيهم إيه!!.. دا الواقع.

ولكن سياستنا واضحة، واحنا بنقول حنعمل مجتمع اشتراكى ديمقراطى تعاونى، وبعدين بنقول إن رأس المال حر طالما إنه بيعمل للمصلحة العامة، للمجتمع.. رأس المال العام والخاص.

وبعدين بنقول إن الدولة عليها واجب فى التنمية وفى تنفيذ الخطة، ورأس المال الخاص لن يستطيع أبداً أنه لوحده أن يعمل أو ينفذ هذه الخطة، وبنأخذ مثلاً ما حدث فى مصر فى السنة اللى فاتت كمثل أمامنا، ولهذا بنقول لازم نعبئ كل الجهود؛ رأس المال العام ورأس المال الخاص. وبعدين بنقول إن احنا يجب أن نعيش فى مجتمع متحرر من الاستغلال السياسى والاقتصادى والاجتماعى، يعنى لن نسمح للاستغلال، ولا للاحتكار بأى حال من الأحوال، ولكن إذا سمحنا بالاستغلال أو بالاحتكار علشان نرضى "س" أو "ج" أو "ع" من الناس، نبقى بنهد كل مبادئنا وكل أسسنا

وبنتنكر للمبادئ اللى احنا حنبنى عليها مجتمعنا لإرضاء فرد أو عدة أفراد، لن يرضوا أبداً إذا مكَّناهم من أنهم يستغلوا استغلال كامل سواء فى الجمهورية أو سواء فى الوحدة؛ ففى الجمهورية مافيش مكان للمستغلين، وفى أى وحدة عربية مع الجمهورية لا مكان للإقطاع ولا للاستغلال ولا للاحتكار، دا الأساس اللى موجود.

ولكن بييجوا يطلقوا إشاعات.. بيقولوا حيؤمموا التاكسات، حيؤمموا الدكاكين، حيؤمموا المبانى!.. دا طبعاً اللى بيصدق هذا الكلام يبقى ماعندوش فكرة عن الموضوع إيه!.. بنؤمم المواصلات مثلاً هنا؛ لأن احنا ما احناش عاوزين احتكار ولا سيطرة، أو لأن المواصلات ما كانتش تقوم بواجبها.

أممنا بنك مصر؛ لأن بنك مصر كان بيمثل قطاع كبير فى الاقتصاد، وممكن بنك مصر يتحكم فى الاقتصاد.. مافيش تحكم، مافيش استغلال، مافيش سيطرة، وبعد كده والله اللى عاوز يخاف مش حيقدر. وحيفضل يخاف - وحتى لو قلنا له النهارده اللى هو عاوزه حييجى بكره - من حاجة ثانية حتقرصه فى جنبه الثانى أو حتؤثر عليه.. هذا رأيى بالنسبة لهذا الموضوع.

مجتمع موجود.. رأس المال الخاص فيه حر طالما يعمل فى خدمة المجتمع، رأس المال العام له واجب كبير فى التنمية وفى تنفيذ الخطة، لا مكان للاستغلال بأى حال من الأحوال أو للاحتكار أو لسيطرة رأس المال على الحكم أو للإقطاع.. أظن أن هذا كلام واضح كل الوضوح، إذا كنتم عاوزين إيضاح أكتر أوضح.

أحد الأعضاء: لا سبيل لأن نقدم لكم الشكر إلا أن تقدم لكم باسم لجنة الشئون العربية شارة المؤتمر تقديراً. (ضحك).

الرئيس: عاوزين تِرَوَّحوا واللا إيه؟!.. (تصفيق).

عضو: أريد أن أُطمئن أحد السادة المحترمين بأننا نملك سلاح أقوى من سلاح الغرب على أى صورة، كذلك نملك دعاية أكثر من الدعاية الصهيونية والدعاية الغربية بالإجماع ألا وهو إيمان السيد الرئيس جمال عبد الناصر، فالحديث القدسى يقول: "لن يسعنى أرضى ولا سمائى بل يسعنى قلب عبدى المؤمن"، فما دام قلب السيد الرئيس مملوءاً بالإيمان - وندعو له الله أن يزيده من ذلك - ومتمسكاً بالحق، وكلمة الحق هى اسم من أسماء الله، فإن شاء الله نكون منصورين على طول الخط، وكونوا متفائلين إلى أقصى حد أمام جميع القوى الموجودة فى العالم.

الرئيس: لجنة الدفاع.. إذا كان فيه مواضيع.

أحد الأعضاء: أثناء مناقشة الدكتور فوزى فى لجنة الدفاع؛ من أجل التضامن بين القوات المسلحة والشعوب العربية للقضاء على مؤامرات الاستعمار والصهيونية، لوحظ أولاً أن هنالك معاهدة للضمان الاجتماعى العسكرى بين الدول العربية أو بين أكثر الدول العربية، وأن هناك بعض الاتفاقات الثنائية المعقودة بين الجمهورية العربية المتحدة وبعض الدول العربية الأخرى.

ولوحظ ثانياً أن الجمهورية العربية المتحدة فى جميع الأزمات التى مرت على البلاد العربية - سواء المتعاهدة معها أو غير المتعاهدة فى اتفاق عسكرى - وفت بالتزاماتها وقامت بواجبات الإخوة تجاهها، ولوحظ أيضاً أن كثيراً من الأزمات التى مرت على الجمهورية العربية المتحدة، وقفت فيها وحدها مع أن هنالك بعض الارتباطات العسكرية التى تربط الدول العربية بالجمهورية العربية المتحدة. ولوحظ أن الجمهورية العربية المتحدة لم تتقيد بالنظام القائم فى البلد العربى عندما أرادت أن تتخذه، وأن تقدم له المساعدة؛ لأنها تعتبر أن المساعدة إما أن تقدم للشعب العربى بحد ذاته، أو للدول العربية ككيان عربى.

فهل يمكن أن نعلم إذا كان هناك بعض الأبحاث التى تجعل هذه الدول العربية الملتزمة معنا ببعض الاتفاقات أو المعاهدات أن توفى بالتزاماتها أو معاهداتها؟

الرئيس: هو طبعاً دا بيتوقف على الناحية الوطنية أو على التحرر، كمان فيه مثلاً موضوع الضمان الجماعى أيضاً حبر على ورق، وحينما كان نورى السعيد يطالب أن تنضم الدول العربية إلى حلف بغداد حصل نقاش بينى وبينه حوالى ٨ ساعات، والنقاش دا كان مبنى على إيه؟.. أنا باقول احنا كدول عربية يجب أن نضع ميثاق الضمان الجماعى العربى فى موضع التنفيذ، ويجب أن يكون هذا هو وسيلتنا للدفاع عن البلاد العربية بدون الارتباط بأى دولة أخرى خارج الدول العربية أو بأى دولة كبرى؛ لأن الارتباط بأى دولة كبرى سيجعلنا ذيل لهذه الدول الكبرى، ولا يجعل لنا رأى، بل نكون التوابع اللى بتنفذ اللى يُمْلَى عليها من أسيادها. هو كان رأيه بيقول: "أنا إيه.. الدول العربية حتنفعنى فى إيه"؟ ما كانش يؤمن أبداً بأن الدول العربية تستطيع إنها تعمل أى عمل.. أن تستطيع إنها يكون لها كيان، زى واحد تانى قال لك صفر + صفر = صفر، وإن فيه الدول العربية وإن مين الدولة اللى من الدول العربية اللى بتنتج إبرة خياطة، واحنا أنتجنا إبر الخياطة، وأنا بدِّى أبعث له إبره من إبر الخياطة علشان يؤمن إنه يمكن إن احنا نعمل.

دا حصل مثلاً فى تونس، وقال بورقيبه.. الكلام دا قاله بورقيبه، هو دا فعلاً، علماً طبعاً بإن احنا ساعدنا تونس من أجل الاستقلال، ولما منعت عنه الدول الغربية السلاح احنا بعتنا له السلاح، ولكنه كان بيشعر أن دعوة القومية العربية دعوة غير مقبولة بالنسبة له أو مقبولة بالنسبة لحلفائه. فالعمل هو الارتباط بالأجنبى، الذى لا يقبل أن تكون هناك القوة العربية، وطبعاً كان من الواضح فى الدوائر الغربية أنه إذا وضع ميثاق الضمان الجماعى موضع التنفيذ فأول شىء حيعملوه العرب يروحُوا

يهجموا على إسرائيل. فإذًا كان من الواضح إن الغـــرب بيعمـــل بكـــل الطرق على ألا يوضع ميثاق الضمان الجماعى موضع التنفيذ، واحنا كنا بنطالب من سنة ١٩٥٣ بأن تكون هناك قيادة موحدة للدول العربيـــة؛ لأن سبب البلاء فى حرب سنة ١٩٤٨ إنه كان فيه سبع قيادات مختلفة، كـــل قيادة بتشتغل فى الوقت اللى دا بيهدم دا، ويرجع الملك عبد الله ويتفق مع اليهود ويخلى اللد والرملة.. فماكانش فيه قيادة موحـــدة بتـــدير الجيـــوش العربية، وأصبح ميثاق الضمان الجماعى غير نافذ وليس له أى مفعـــول؛ لأنه مافيش قيادة، وطبعاً لما ما يكونش فيه قيادة يبقى مافيش تخطيط.

فالعملية الأولى هى عملية تحرر، ولما جِينا وَقَّعنا الاتفاقية مع الأردن سنة ١٩٥٦ علشان إنهم يخلصوا القاعدة اللى عندهم ويمشوا فى الخط العربى المتحرر، وأعلن الملك حسين أنه ماشى فى الخط العربى المتحرر.. مشى فى هذا عدة أيام، وبعدين انتكس مرة أخرى علشان يسير فى الطريق اللى سار فيه أهله قبل كده، طبعاً تنكر لنا ومد ايده على طول للإنجليز.. مـــد إيده لأعداء القومية العربية وجعل اليوم من الأردن قاعدة ضـــد الوحـــدة العربية. فالعملية هى عملية ناس، وطبعاً زى ما قلنا علشان نتكلم عربيـــاً لازم نتكلم وطنيًّا، ولا يمكن أن نفضل عربيًّا على وطنيًّا، مادام الحركات الوطنية لازالت لسه متخلفة أو لم تحقق أهدافها بنفضل باستمرار عربياً.. بنحس أن فيه نقص فى تحقيق الأهداف العربية.

أحد المواطنين: بالنسبة لقضية فلسطين؟

الرئيس: هناك محاولات لتصفية قضية فلسطين، ويشعر أعداء العـــرب أن أول محاولة، وأول شىء يمكّن من تصفية قضية فلسطين هى تصفية قـــضية اللاجئين الفلسطينيين، وفيه دعوات تقول ممكن نِـــدِّيهُم فلـــوس ونخلـــيهم يهاجروا، وإسرائيل تعتقد أنهم إذا صَـــفُّوا اللاجئـــين الفلـــسطينيين، وإذا وطنوهم فى أى حتة ومشيوا تبقى قضية فلسطين انتهت.

معنى بقاء قضية اللاجئين أن شعب فلسطين لازال قائماً يطالب بحقه، وأن الشعب العربى يدعم شعب فلسطين فى المطالبة بحقه، وطبعاً من الناحية العملية المشكلة الأصلية هى إسرائيل ومن هم خلف إسرائيل، ثم أعوان الاستعمار، وأنا باعتبر أعوان الاستعمار فى المنطقة أشد خطراً من إسرائيل؛ لأنهم بيعملوا لتحقيق أهداف إسرائيل، ولأن أنا باعتبر إن الوحدة العربية هى خطوة فى سبيل تحقيق حقوق شعب فلسطين، ونرجع إلى خطاب "بن جوريون" بعد العدوان، فقد قال إن الاتفاق اللى حصل بين مصر وسوريا والأردن جعل إسرائيل تشعر كأنها بندقة فى داخل كسارة البندق؛ لأنهم كانوا معرضين من كل جانب للتهديد العربى، ولهذا قال "إننا قررنا العدوان وقررنا أن نحارب".

أى إن إسرائيل قررت أن تحارب علشان تمنع الوحدة العربية؛ لأنها تجد فى الوحدة العربية ما يعزز حصول شعب فلسطين على حقوقه.. وكل هذه العوامل هى العامل العملى، الخطة عامل فى هذا، والتصنيع عامل فى هذا، والصناعات الحربية عامل فى هذا، القرارات الوطنية العربية والاجتماعات اللى احنا بنتكلم عليها عامل فى هذا، طرد الاستعمار وأعوان الاستعمار عامل، فكل هذه العوامل حصيلتها هى أن نحرر فلسطين.

*فى الساعة الثانية والثلث، وصل الرئيس إلى مقر **لجنة الزراعة والرى ولجنة الإدارة المحلية**، التى انضمت إليها منذ الساعة الثانية عشرة والنصف ليجتمع الرئيس بأعضاء اللجنتين معاً. وانطلق عضو منهم فألقى قصيدة ترحيب بالرئيس فى انفعال عاطفى).*

الرئيس: بالنسبة لحضورى اجتماع اللجنة الزراعية، أحب أسمع ما تناقشونه من مشاكل..

(وأشار سيادته إلى عضو من حلب كان يرفع يده طالباً الكلمة.. فتكلم بصوت لم يكن مسموعاً، فدعاه للكلام أمام الميكروفون.. فهبط من أعلى المدرج وسلم على الرئيس، وبدأ حديثه).

العضو: سيدى الرئيس قائد العروبة.. إخوانى: أحييكم باسم أبناء الإقليم الشمالى، وإننى باسم أبناء الوطن الذى جاهد وسهر الليالى، أقول إن الله قدر علينا أن نكون من مُلاَّك أملاك الدولة، التى كانت تحت نير الحكم العثمانى ثم اغتصبها السلطان عبد الحميد، وبعد أن ولى الحكم العثمانى جاء الاستعمار الفرنسى الغاشم وسجلها باسم الدولة بمقتضى معاهدة لوزان فى ١٩١٤ رغم أنها كانت ملكاً لنا منذ الأزل، ثم صدرت اللائحة التنفيذية لأملاك الدولة الأزلية والشرائية، وهى لا تزيد عن نصف أو ثلث المساحة، التى نص عليها قانون الإصلاح الزراعى.

فيا سيادة الرئيس، نرجو أن تشملوا بعين العطف ملاك هذه الأراضى، ومعاملتنا على أساس مالنا من حقوق مكتسبة؛ لأنك ابن الشعب.

(ثم هتف المواطن العربى: عاشت الجمهورية العربية المتحدة.. عاش الرئيس جمال عبد الناصر).

الرئيس: بالنسبة للموضوع الخاص بأملاك الدولة، فإنه لا يمكن اغتصاب أى حقوق، وسيبحث هذا الموضوع، وحقك لا يضيع، وسنشكل لجنة لهذا الغرض، وطبعاً لا أستطيع تسليمك الأرض الآن.. وهل عندك إثبات لحقك؟

العضو: نعم.. عندى الإثبات منذ ١٩٢٢ يا سيادة الرئيس.

الرئيس: سيُبحث الموضوع ومن له حق سيأخذه، ولما تروح دمشق للسيد السراج، وتشوف الطريقة التى تقدم بها مستنداتك لك ولغيرك.

عضو (ثان): يشرفنى يا سيادة الرئيس أن أعبر عن بعض مشاعرى وأفكارى بالنسبة لمشروع أملته العدالة الاجتماعية، ولست من الفصاحة لأن

أخوض معركة البيان، لولا ما ألمسه من روح ديمقراطية سمحة، وهذا ما يحفزنى ويشجعنى؛ لشرح جميع ما يختلج العريضة التى تقدم بها زميلى لسيادتكم.

سيدى الرئيس، إن قانون الإصلاح الزراعى قد سوى بين المالك وواضع اليد بموجب عقود، وفى ذلك بون شاسع فى عدالة التوزيع، إذ ليس من العدالة أن نأخذ نصيباً من الأرض كالذى عمرها منذ ٥٠ سنة، ودفع ضريبة الأرض، ومن العدالة التفريق بين نصيب كل من الفريقين، إن المساحة فى الإقليم الشمالى رحبة واسعة وعدد السكان ضئيل، ثم طلب توزيع أراضى الدولة بنسبة لملاك الأراضى "البعلية" و"السقى".

الرئيس: بالنسبة لموضوع وضع اليد بالإقليم الشمالى، سيبحث هذا الموضوع. واحنا هدفنا بناء مجتمع متحرر من كل استغلال سياسى أو اجتماعى، وبعض الناس وجدوا تسهيلات لوضع اليد، وبعضهم لم يجد هذه الفرصة، وبعضهم كان يضع يده على ١٠٠٠ هكتار، وكانت الدولة تِصَهْيِنْ عليه، ويستثمر الأرض فى الوقت الذى لا يجد أخوه هذه الفرصة. ولن نسمح باستغلال النفوذ، وإذا كان فيه أضرار يمكن حلها، فلابد من إعطاء الناس حقوقهم.

ووضع اليد كان من أنظمة الأحزاب السياسية، وإذا كان وضع اليد جاء نتيجة استغلال سياسى فلا يمكن أن نحميه، وإذا كان وضع اليد يعطى حق من الحقوق فاحنا نعطى الحق لصاحبه، وكل واضع يد بطريق مشروع أو غيره فهو يأخذ أرضه مهما كانت، وبعضهم حصلوا على أراضى كبيرة نتيجة تواطؤ سياسى أو فى الانتخابات. وبحث الموضوع سيدور حول كيفية وضع اليد، وهل جاء نتيجة نفوذ سياسى واستغلال أم لا، واحنا لانعترف بذلك، وإلا كنا نساعد على الاستغلال، وإذا ثبت الحق فى وضع اليد، فسيعطى الحق لصاحبه وستطبق العدالة بنفسها وروحها.

عضو (ثالث): الضريبة التى فرضها الاستعمار فى العهد السابق على المضخات ترهقنا، وألتمس النظر فى رفع هذه الضريبة.

الرئيس: بنشوف هذا الطلب، ولما يرجع الأخ عبد الحميد السراج، ترفع له شكواك.

عضو (رابع): سيادة زعيمنا المفدى رائد القومية العربية جمال عبد الناصر .. لقد تشرفنا بزيارة إقليمنا المحبوب.. إقليمنا الجنوبى الغالى، واسمح لى يا صاحب السيادة أن أبحث مع سيادتكم ما رأيناه فى وطننا المحبوب وفى عاصمة جمهوريتنا.. القاهرة عاصمة الجمهورية العربية المتحدة، فالزيارة التى قمنا بها لعاصمة الجمهورية تركت فى قلب كل واحد منا الأثر الطيب لما وجدناه من أبناء الإقليم الجنوبى من تقدير وإكرام وحفاوة.

سيدى الرئيس، عندما مررنا فى شوارع القاهرة المحبوبة ومررنا ببيتكم الكريم وألقينا نظرة، تحقق فى نفس كل واحد منا أنك أمين على الوحدة العربية، وأنتم الذين تشرفون مجد العرب، وتزيلون الحواجز والحدود التى أقامها المستعمر.

وقد زرنا قصر محمد على ورأينا ما كانوا يقيمون من زخارف وزينات، وينفقون من أموال فى تعمير قصورهم، وكانت النتيجة مصيرهم المعروف.

أما المطالب الخاصة.. فنعتقد أن فى إقليمنا الشمالى رجالكم الذين يسمعون شكوانا، والوطن الذى ينجب مثل سيادتكم، ومثل وزير الداخلية السيد السراج جدير بالخلود والمجد، وأطلب من الله أن يوفق سيادتكم، وكلنا أمل فى تحقيق الوحدة الكبرى فى القريب العاجل، وسيادتكم رئيسها وقائدها. والله أكبر والعزة للعرب.

عضو (خامس): الحكومة تملك بركة فى دهشور مساحتها ٥٠٠ فدان، وكانت ملكاً للملك السابق، والمياه تَرَشَّح منها وتتلف ٥٠٠ فدان تجاورها، وهى مؤجرة لنادى الصيد، ونرجو أمر سيادتكم بتجفيفها وتوزيعها على صغار الزراع.

الرئيس: وزير الزراعة سيدرس هذا الموضوع، وإذا كان ممكن توزيعها فستوزع.

عضو (سادس): يا سيادة الرئيس.. لى الشرف أن أشيد بما قمت به من أعمال خالدة، وأشكر السيد المشير عبد الحكيم عامر والسيد عبد الحميد السراج والوزراء الذين أنقذوا البلاد، ونحن رهن إشارتكم.

عضو (سابع): لى طلب عند السيد وزير التربية والتعليم.

الرئيس: أنت إدارة محلية واللا زراعة؟!

العضو: إدارة محلية.. اللغة الأجنبية لغة ضرورية لطلابنا فى الخارج، والمدارس الابتدائية فى حاجة إليها، والبرنامج الذى يرفع الطالب حتى الصف السادس فى حاجة إلى مراجعة؛ لأنه إذا فشل الطالب رفضته المدارس الحكومية، وهناك ناس فقراء لا يملكون الصرف على أبنائهم، وأطلب إعادة البرنامج إلى ما كان عليه، خاصةً فى الإقليم الشمالى.

الرئيس: التعليم الابتدائى محدود واحنا عايزينه يشمل جميع الأفراد، ومش كل الأفراد يستطيعوا الوصول إلى التعليم الثانوى أو الجامعة، وبقدر ما أعرف أنه كلما توسعنا فى التعليم الابتدائى احتجنا إلى معلمين، واللى يتعلم ابتدائى ويتجه إلى الزراعة مثلاً يبقى كل ما أخذه من الإنجليزى قشور ويضيع، والأخ كمال الدين حسين يمكنه الرد.

كمال الدين حسين: لقد غطى السيد الرئيس الموضوع، وسياستنا اشتراكية تعطى الفرصة للجميع، والآن الحكومة تعلم ٣ مليون تلميذ فى الابتدائى، وهؤلاء فى حاجة إلى معلمين، ومع ذلك فالعناية كاملة، ويمكن تعلم اللغة الأجنبية

فيما بعد المرحلة الابتدائية وفى الجامعة. ومن الناحية التربوية يعطى التلميذ المنهج المقرر له فى الأخلاق، والأشياء التى تساعده على الحياة.

عضو (ثامن): إن خطة التنمية تتطلب اطمئنان من يقومون على تنفيذها من المهندسين الزراعيين، والجندى الذى يعمل فى الغيط يجب أن يضمن راحة باله.

الرئيس: مين همّ اللى تعبانين؟

العضو: بتوع الكادر المتوسط.. واشتكوا كثير مما حدانى إلى التقدم لسيادتكم بطلب على "كارت رسمى" أطلب العدالة لهم.

الرئيس: القانون الذى صدر رَقَّاهم.

العضو: لما جاءت مبالغ التعزيز، قالوا لهم انتظروا لما تبقوا منسيين.

الرئيس: القانون الذى مضيته رقى كل من أمضى ١٥ سنة، ونفذ فعلاً، والوزير سيبحث مشاكل الزراعيين المتوسطين، ومش عايز أتعبكم نفسياً.

عضو (تاسع): هذا العام هو ثالث عام للجفاف، ووزارة الزراعة فى دمشق غير قادرة على حل الأزمة، ونحن متأكدين بأن المسئولين قادرين على إغاثة المنطقة المحرومة، ونريد أن نسمع من رئيسنا المحبوب ما يطمئننا.

الرئيس: المطلوب إيه؟ وما تقترحه إيه؟

العضو: نريد بذاراً ومؤونة.

الرئيس: الإغاثة العاجلة أُرسلت وستزيد، وموضوع البذار سيدرس، والموضوع الأهم هو المشروعات التى تنفذها الحكومة لتشغيل الأيدى العاملة، وهذا الموضوع بحث، وهنا لما تحتاج الصحراء الغربية حاجة بنعطيها.

وأرجو الله أن الموسم القادم يكون أحسن والمشروعات تمشى، والموضوع خارج عن إرادتنا، والاستعمار وأعوانه استفادوا من هذه الحالة، ولكن إيمان الشعب أقوى من هذا، وواجبنا أن نرفع عن كاهل أى واحد شعوره بالحاجة، والحكومة تأخذ على عاتقها هذه المسئولية.

عضو (عاشر): الأخ الذى تكلم من الإقليم الشمالى عن حفاوة القاهرة يُشكر، وأنا لى رجاء، وجئت هنا لمقابلة المشرف العام على الاتحاد القومى؛ لأبلغه أن أهالى الريف بالإقليم الجنوبى يسعدهم أن يمكنوا من إبداء شعورهم نحو إخوانهم من الإقليم الشمالى، بتنظيم رحلة إلى الإقليم؛ ليتأكدوا من شعور إخوانهم، ولنقوم بشىء من الواجب نحوهم. (تصفيق شديد).

الرئيس: تقدروا تنظموا مثل هذه الرحلات مع الاتحاد القومى.

العضو (الحادى عشر): أشكر أخى لرغبته فى استضافتنا، وأؤكد له أننا لسنا ضيوفاً بل فى بيتنا وبين إخوتنا وأهلينا، ولعل إخواننا لا يدركون تماماً مدى الأفراح التى تملأ كياننا وحياتنا بوحدتنا الشاملة، التى كانت أمنية غالية وتحققت فى ديمقراطية عبر عنها السيد الرئيس بكل حواسه الخيرة التى ترى وتعى كل أقوالنا.

يا سيدى الرئيس إن الخطة التى رسمتها لهذه الأمة هى التى ستصلنا إلى ما نصبو إليه، وأن ما نراه الآن هو سحابة صيف ستزول، وستتصل الأجزاء من الخليج إلى المحيط.

يا سيادة الرئيس ليس يكفينا أن نكون فى خير ولنا إخوة يجاهدون الاستعمار فى كل مكان، وأنت وحدك الذى تستطيع أن تفرض علينا الواجب فى دمنا وفى مالنا، وإننا جميعاً فى انتظار الإشارة لنزحف وراءك لاستكمال أسباب وحدتنا.

يا سيدى الرئيس كم كان بودى أن يكون هناك الوقت الكافى للحديث إليكم، وكن واثقاً أننا فى الإقليم الشمالى نغبط إخواننا فى الإقليم الجنوبى لقربهم منك.

لجنة الشئون المالية والاقتصادية:

الرئيس: فى أول زيارة للجان هى لجنتكم.. **لجنة الشئون المالية والتجارية والاقتصادية**، بيهمنى فى هذا الوقت، وأنتم بتطلعوا قرارات إنى أذكركم بشىء واحد؛ اللى هو مجتمعنا، إذا التاجر طلب يطلع قرارات على إنه تاجر بس ونسى إن المجتمع فيه مستهلك وفيه صانع، وإذا الصانع أو صاحب المصنع طلب يطلع قرارات على إنه صاحب مصنع بس ونسى إن فيه تاجر وفيه مستهلك، وإذا المستهلك - ولازم يكون موجود مستهلكين بس فى هذه اللجنة - نسيوا إن فيه صانع وفيه تاجر، بنبقى بننسى احنا عايشين فين.

فأهم عامل بالنسبة للجنة الاقتصادية المالية التجارية إن كل واحد يذكر إنه بيعمل من أجل المجتمع؛ سواء كان تاجر أو صانع أو مستهلك؛ لأن المجتمع اللى احنا عايشين فيه فعلاً مجتمع فيه متناقضات، وأنا قلت هذا الكلام فى خطابى فى أول يوم، وواجبنا علشان نخلق بلدنا وندعمها ونثبت فيها الاستقرار إن احنا نعمل بكل الوسائل على حل هذه المتناقضات. طبعاً المتناقضات موجودة من سبب بسيط قوى؛ السبب دا هو التخلف، بلدنا تخلفت.. تركتها الفرص فى الماضى، فواجبنا عشان نحل هذه المتناقضات الأول إن احنا نعمل على أن نتلافى هذا التخلف. الواجب التانى نعمل على ألا يكون هناك استغلال؛ سواء اقتصادى أو اجتماعى أو سياسى، وبهذا نستطيع فعلاً إن احنا مع المتناقضات الموجودة نقدر نبنى بلدنا، ونقيم فيها الاستقرار. أما إذا تجاهلنا هذا المجتمع مثلاً واتجهنا إلى ناحية الاستغلال، طبعاً الأغلبية الكبرى من أبناء البلد لن يمكن أن توافق على هذا، وتفضل إنها تهد كل حاجة على روس الجميع بدل ما تعيش فى مجتمع تُستغل فيه، وأظن حادث القاهرة اللى أنا برضه أشرت إليه فى خطبتى كان شىء واضح.

بنيجى مثلاً فى التجارة، التاجر مش عايز نعمل مقررات تموين، لكن المستهلك.. هل يقبل إنه يلاقى حاجته فى السوق السوداء، أو ما يُلاقِيهاش؟ إذا كنا بنبيع مثلاً صفيحة الجاز بـ٢٥ قرش، وهى فعلاً بتتكلف أكتر من كده؛ لأن تمنها الحقيقى أكتر من ٣٥ قرش، واحنا بندفع تمن الفرق بين الـ٢٥ قرش و٣٥ قرش، وبهذا بنقدر نوزع بالبطاقة، غير كده فيه جاز حر بـ٣٣ قرش، لكن الشخص اللى هو يعتبر من الطبقة الفقيرة بيهمه قوى الفرق بين الـ٢٥ قرش والـ٣٥ قرش، أو الـ٢٥ قرش والـ٣٣ قرش، إذا كان بياخد صفيحة جاز فى الشهر أو بياخد صفيحتين جاز فى الشهر، ييجى التاجر - مَا بِيحِسِّش يمكن بهذا الإحساس - بيقول ألغى التموين، لكن المستهلك بيحس بشعور آخر غير الشعور اللى بيقوله التاجر.

بنيجى برضهُ فى السكر.. فيه سكر بـ٩ قروش وفيه سكر بـ١٣ قرش، لو نلغى التموين طبعاً بيطلع السكر كله بيبقى بـ١٥ قرش... وهكذا بالنسبة لجميع المقررات، بالنسبة للزيت، القمح مثلاً، احنا بنجيب القمح والحكومة بتستورد القمح، الأسمدة... إلى أخر هذه الأمور.

المجتمع مجتمع فيه متناقضات، المجتمع لسه متخلف، لسه حديث التنمية.. علشان نحل هذه المتناقضات حنحتاج وقت كبير، وحنحتاج إلى عمل كتير، ونحتاج أن نوفق بين كل هذه المتناقضات؛ بحيث إن كل واحد يحس إنه مطمئن على حياته ومطمئن على مستقبله. وفى نفس الوقت بنعمل بكل طاقتنا على أن نطور وننمى مجتمعنا.. هذا التطور وهذه التنمية بِتْقَلِّل المتناقضات، خطة مضاعفة الدخل القومى فى عشر سنوات بتساعد فعلاً على استقرار المجتمع، دا يمكن أهم عامل يجب إن احنا نراعيه؛ خصوصاً القائمين بالتجارة والقائمين بالصناعة.

لجنة النشاط النسائى والأسرة:

الرئيس: أرجو من لجنة النشاط النسائى والأسرة أن تستطيع أن تعبر بقراراتها عن آمال الشعب - كما قلت لكم بالأمس - ثم تعبر أيضاً عن المشاكل

التى يحس بها الشعب وتحس بها الجماهير. أنا عارف الاقتراحات والمناقشات اللى حصلت فى اللجان أثناء مؤتمر الإقليم المصرى ومؤتمر الإقليم السورى.. هناك مشاكل موجودة فى مجتمعنا.. مجتمعنا لازال أيضاً مجتمع متخلف وفيه متناقضات، دا أمر يجب أن نضعه كلنا نُصْبَ أعيننا. المجتمع المتخلف فيه عيوب كتيرة جدًّا نتيجة تخلفه، والمجتمع المتخلف هو المجتمع الذى نعمل الآن بكل طاقاتنا علشان نطوره ونحوله من مجتمع متخلف إلى مجتمع متقدم. أى مجتمع متخلف فيه عيوب كثيرة.. التخلف هنا بيمثل نواحى كثيرة، بيمثل التخلف فى التعليم، التخلف فى الدخل مثلاً، قلة الدخل. فلجنة النشاط النسائى والأسرة يجب أن تضع هذا العامل فى حسابها؛ إن مجتمعنا مجتمع متخلف، وإن احنا النهارده بنحاول أن نقفز بهذا المجتمع قفزات كبيرة، لا يمكن أن ننكر ولا يمكن أن ننسى، بل يجب أن نؤكد أن المرأة هى نصف المجتمع، وأن المرأة تقع عليها مسئولية كبرى من أجل تطور هذا المجتمع.. المرأة عامل هام وعامل فعال فى هذا المجتمع، واجبنا أولاً أن نعمل على أن نحرر هذه المرأة بكل الوسائل.

أول وسيلة هى التعليم؛ القصور عن التعليم هو ترك جزء كبير من المجتمع فى ظلمات الجهل.. بالتعليم نقدر نحل جزء كبير من المشاكل اللى بتواجهنا، وهذه المشاكل بتواجهنا كمجتمع، ما أقدرش أقول بتواجه المرأة؛ لأنها حينما تواجه المرأة تواجه الأسرة، وإذا واجهت الأسرة فهى تواجه المجتمع، وإذا واجهت المجتمع فهى بتواجه الأمة كأمة؛ لأن الأمة اللى ما فيهاش استقرار فى مجتمعها أو فى الأسرة بتبقى باستمرار تشعر بقلق، مانقدرش نعتبر هذه القضايا.. قضايا المرأة فقط، بل بنعتبرها قضايا الأسرة وقضايا المجتمع وقضايا الأمة.. هذا الأمر لا يمكن إن احنا نحله فى يوم وليلة أبداً، برضهُ بِدِّى أقول مجتمع دمشق ومجتمع القاهرة ويمكن مجتمع حلب بيختلف عن مجتمع أسيوط ومجتمع بنى مر والمجتمع فى القرية. بنعوز جهد كبير جدًّا حتى يكون فيه تلاقى فى هذا المجتمع،

وحتى يكون فيه توحيد فكرى، ولكن اللى وجد الفرصة أو اللى وجدت الفرصة عليها إنها تقوم بدورها فى هذا التعليم وفى هذا الإرشاد.

بندخل فى المشاكل اللى أثيرت اللى هى مشاكل تعدد الزوجات والطلاق... إلى أخر هذا الكلام، طبعاً هذا الموضوع ماهواش موضوع يعنى هين؛ يعنى احنا بنحب نحل هذه المشاكل بما يحفظ أولاً كيان الأسرة، وكرامة الإنسان، كرامة المرأة اللى هى تعتبر نصف المجتمع وأساس الأسرة، وفى نفس الوقت بما يحافظ على الدين ويحافظ على الشريعة، والله يوفقكم إلى العمل المثمر، وأشكركم.

لجنة الفنون والآداب والعلوم:

يهمنى قوى إنى أعيد وأكرر إن احنا فى كل قراراتنا يجب أن نذكر المجتمع.. مجتمع بلدنا.. ومانساش هذا المجتمع اللى هو بيتمثل فى القرية، وفى الفلاح وفى العامل؛ المجتمع المتخلف.. المجتمع اللى لسه جزء منه بيبحث عن الأكلة اللى بتخلى الواحد يستطيع أن يستمر فى الحياة. دا مش ذنبنا، دا ذنب الاستعمار والسيطرة، والتخلف اللى فات، دا مجتمعنا، عايزين الفلاح اللى مالوش بيت بنعمل له بيت.. وأنا جاى من القناطر النهارده مثلاً؛ من القناطر الخيرية وجَايْ هنا الصبح فى السكة، فيه ناس فلاحين قاعدين.. العيال قاعدين فى الطريق على التراب، وأمهم قاعدة على الباب، والبيت أوضة.. واللا مش كده؟ كام بلدنا... أهى دى بلدنا، ماهياش القاهرة ولا الإيموبيليا ولا الكلام اللى احنا بنشوفه هنا ونرجع ننسى مجتمعنا الأصلى، هو دا مجتمعنا الأصلى اللى احنا عايشين فيه.. عايزين نحقق للفرد أولاً ياكل ويسكن ويلبس ويشعر إن ابنه له فرصة متكافئة مع الآخر. لجنة العلوم والآداب والفنون لها جزء كبير فى هذا.

بالنسبة للطلب بتاع الأخ.. أنت فى كلية العلوم.. مش كده؟ بنحب تبرزوا لنا من كلية العلوم الأبحاث اللى أنتم عملتوها إيه، وتطلعوا، وبعدين كل

الهيئات دى بتفرض... مَهْمَا عملنا وزارات وعملنا حاجات بهذا الشكل أنتم الأخصائيين، اللى لابد أنكم تفرضوا وجودكم، وبعدين النشر بقى اللى هو الجزء اللى كان قبل كده... مهما حاولنا أن نصطنع النشر لن نفلح، إلا أن المادة نفسها تفرض نفسها، اللى بيؤلف حاجة كويسه بيفرض نفسه على الدنيا كلها، اللى بيكتشف اكتشاف علمى غَصْباً عن كل جريدة حتنشر هذا الاكتشاف، اللى بيكتب قصيدة شعر كويسه حتتنشر.. غَصْباً عن كل الجرايد؛ لأن القصيدة كويسه، لكن اللى يكتب قصيدة شعر وحشة، ويحب إنها تنشر بالأمر.. بنبقى بنشتغل ضد الأدب وضد الفن.

إذَا الفن والعلم والأدب هو اللى بيفرض نفسه.. هو اللى بيفرض نفسه على الناس، والمَزِّيكا هى اللى بتفرض نفسها.. اللى بيعمل قطعة مزيكا كويسه بتفرض نفسها، واللى بيعمل فيلم كويس غصباً عن الناس حتروح حتشوفه.

العمل هو اللى بيفرض نفسه فى المجتمع، ولا نستطيع إن احنا نصطنع أبداً أى حاجة لنفرض شئ... مهما اصطنعنا لنفرض شئ فمصيرنا إلى الفشل، بنتكلم ونقول الجرايد والنشر.. إلى أخره، واحنا علينا نسهل لكم وسائل النشر، الإذاعة، المجلات، نجيب لكم تسهيلات للسينما، استوديوهات للسينما، تسهيلات للأسطوانات، كل الحاجات دى بنعملها، Television.. كل دا احنا علينا نِعْمِلُه.

نفسى بقى أهل العلم والفن والأدب يفرضوا وجودهم فى كل هذه الأجهزة بعملهم؛ الشاعر فى ميدانه، والكاتب فى ميدانه، والموسيقى فى ميدانه، والسينما، وبهذا نستطيع فعلاً إن احنا نتطور التطور الصحيح، والتطور السليم. أعتقد إن دا الوضع الطبيعى وإلا نبقَى بِنِمْشِى ضد التيار، هو دا تيار التطور فى كل ناحية من النواحى.

وإن شاء الله نوفق فى عملنا، ونطور بلدنا، ثم نتسع فى ميدان العلوم والفنون وعصر الفضاء وباقى هذه النواحى، ونقدر ننتقل إلى هذه الميادين جنباً إلى جنب مع الميادين اللى احنا بِنِمْشِى فيها. وربنا يوفقكم وشكراً.

لجنة التموين:

الرئيس: يسعدنى إنى ألاحظ برضهُ إن البحث بيلمس كل نواحى المجتمع. بالنسبة لتوحيد الأسعار، أنا باعتبر دا موضوع حساس، يمكن أى واحد يعنى فى بحبوحة العيش ما بيحسش بها، لكن أى واحد آخر بيحس بها؛ لأن فيه فرق بين ٢٥ قرش لصفيحة الجاز بالبطاقة و١٨ قرش بالبطاقة و٣٣ فى الحر. طبعاً إذا عملنا الكل بـ١٨ بنضطر الحكومة تدفع ٧ مليون جنيه فرق السعر، ودا برضهُ باعتبره عبء على الدولة؛ لأن اللى بيدفع الضرايب برضهُ هو اللى حيتحمل هذا.

فأظن أسلم حل بالنسبة للسكر والزيت والبترول والكيروسين إن احنا نستمر بهذه العمليات، فيه ناس بتزور البطاقات مثلاً، ودا برضه مشكلة مقابلة لنا، ولكن بنقدر برضه نوجد لها حل بحيث إن احنا نريح نفسنا، لكن فى نفس الوقت ما نرفعش سعر صفيحة الجاز أكتر من ١٨ قرش.

وإن شاء الله ربنا يوفقكم فى عملكم، ومتشكر جداً.

لجنة الخدمات الاجتماعية:

الرئيس: هو الأساس يجب إن احنا نعتمد على المجهود الشعبى فى هذه الناحية، ثم الأساس التانى يجب إن احنا نحاول أن نعتمد على الخامات المحلية، دا فى الصناعة.. احنا بنوجه صناعتنا للاعتماد على الخامات المحلية؛ لأن الخامات الغير محلية معناها إن احنا بندفع عملة صعبة، وبنيجى مثلاً فى جمعيات الأحداث، وأساساً صناعاتها يجب إنها تكون صناعات خفيفة،

نسيب عملية المكفوفين.. دى عملية بسيطة خالص، لكن القاعدة العامة يجب أن نعتمد على المواد الخام المحلية.. عندنا مواد خام محلية كثيرة جدًّا، الصناعات الزراعية والصناعات المترتبة على الإنتاج الزراعى، ولكن ما نبصش إن احنا لما بنعمل مجهود بهذا الشكل إن احنا نستورد له خامات، ثم نحاول إن احنا نعفى هذه الخامات من الضرائب لننافس النواحى الأخرى؛ لإن فى الآخر حيبقى طبعاً فيه إنتاج، تقدر أنت بمجهودك الشعبى تطلع وتنافس؛ لأن فيه ميادين كتيرة احنا ما احناش ماشيين فيها خصوصاً من ناحية الخامات المحلية، ودى طبعاً اللى هى تمثل الصناعات اللى معتمدة على الإنتاج الريفى؛ اللى هى الصناعات الريفية ثم الصناعات الصغيرة.

بالنسبة بقى للماكينات مثلاً، طبعاً الماكينات بيسرى عليها ما يسرى على كل الدولة على الصناعة، فى الأول كان استيراد الماكينات يمكن عليه ضرائب كتيرة، احنا دلوقت خَفَّضْناها، خفضت الضرائب اللى على الآلات حتى نخفف العبء على الصناعة. وبعدين كان استيراد الآلات الكاملة ماعليهاش ضرائب، مثلاً استيراد عربية سكة حديد كاملة ماعليهاش ضرايب، لكن لما تستورد عربية سكة حديد أجزاء كان النظام المعمول الأول إن الضرائب يمكن عالية جدًّا؛ بحيث إن احنا ما نقدرش نستورد الأجزاء علشان نعمل منها عربية كاملة. هذا الكلام اتغير النهارده، بقى الأجزاء عليها ضرايب أقل من استيراد الجزء الكامل؛ وبهذا يمكن إن احنا نشجع التصنيع اللى ممكن يبتدى بتجميع جزئى، وبعد كده يتحول لغاية ما يبقى تصنيع كامل. بأقصد من هذا إن احنا يجب إن احنا فى هذا الميدان؛ علشان ننجح حنعتمد على المجهود الشعبى ثم نعتمد على الإنتاج المحلى.

وأنا يمكن عندى توصية أخرى بس للاتحاد القومى مش للحكومة، هو فيه عمل باعتبره عمل جليل يمكن أو هام جدًّا، بالنسبة لتغذية الطلبة فى

القرى الفقيرة، ويمكن لاحظت أنا هذا الموضوع وناقشناه، ووجدنا انه بيحتاج إلى ٨ مليون جنيه إذا عممنا التغذية بالنسبة لكل المدارس، ولكن فيه بعض المحافظات أو المديريات فيها قرى فيها نواحى فقيرة وتغذية الطفل هناك يمكن بتكون لها أثر كبير على مستقبل الطفل، فلو قدرنا ننظم هذا خلال الاتحاد القومى؛ بحيث إن احنا إذا وجدنا أحياء فقيرة أو قرى فقيرة، إن احنا نقدم وجبة بواسطة الاتحاد القومى، وبيكون فيها نوع من التكافل الاجتماعى، باعتبر إن احنا بنقدم خدمة كبيرة. احنا فى هذه الميزانية.. أنا كنت راغب جدًّا إن أنا أحط التغذية فى الميزانية، ولكن بالنسبة للإقليم المصرى التغذية كانت حتكلف ٨ مليون جنيه، وقطعاً السنة الجاية حتكلف أكتر؛ نظراً لزيادة عدد الطلبة، فكنا بين عاملين: هل بنزود عدد الطلبة أو بننقص عدد الطلبة ونحط بند التغذية؟ والآخر رسينا على إن احنا بنزود عدد الطلبة؛ لأن التعليم حيخليه يجد عمل، ويمنعه من إنه يكون مشرد أو شىء من هذا القبيل فى المستقبل.

ولكن لازالت هذه العملية.. عملية باعتبر انها هامة جدًّا، حتى فى زيارة المدارس الواحد بيشوف فيه أولاد جسمهم كويس، وفيه أولاد بيبان إن عندهم نقص تغذية، إزاى تحلوا هذه المشكلة؟ أنا لغاية دلوقت ما عرفتش أحل هذه المشكلة، إزاى أنتم تقدروا تحلوا هذه المشكلة؟ وطبعاً يمكن بالنسبة لكل الناس اللى هنا يمكن فيه حالة من اليسر، أولادهم كلهم بيجدوا ٣ وجبات، يمكن وجبات كويسه، بيفطر كويس ويتغدى كويس ويتعشى كويس، فيه ناس آخرين ولادهم ما بيجدوش الفرصة اللى أولادنا يمكن بيجدوها، إزاى بنحل؟ طبعاً بنحل بالتصنيع، وبنحل بالتوسع الزراعى، وبنحل بهذا، ولكن فيه مشكلة عاجلة موجودة قدامنا بالنسبة لأطفال مابتجدش... ولو حتى نِدِّى الطفل كُبَّاية لبن فى اليوم فى النواحى الفقيرة. وفعلاً هنا فى القاهرة أما كان فيه أغذية فى المدارس السنة اللى فاتت كان فيه بتروح تلاقى نص المدرسة ما بتاكلش.. الأولاد ما بياكلوش الأكل؛ لإنهم بيعتبروه أكل أقل من مستواهم، لكن نص الأولاد التانيين بياكلوا

الأكل؛ لأن الأكل فعلاً أكثر من مستوى الأكل اللى موجود عندهم فى البيت. المشكلة نرجو إن احنا نحلها السنة الجاية، أو السنة اللى بعدها، وفيه جزء النهارده احنا بنحله وبتحله وزارة التربية والتعليم، ولكن باعتبر إن على الاتحاد القومى إنه يحل هذا الوضع بوسيلة من الوسائل.

هو بنعمل عملية بدون أن نشعر الطفل بنوع من مس لكرامته؛ لأن يعنى برضه أنا أعرف إن فيه أطفال أما كانوا بيجوا الفصل.. الأطفال اللى مستواهم كبير ما بياكلوش هم ما كانوش برضه يرضوا ياكلوا الأكل؛ لأن ولو أنه يمكن ما عندوش الأكل الكافى لكن عنده فى نفسه عزة النفس والكرامة، فيجب إن العمل يُعمل بحيث لا يؤثر على كرامة الطفل، وإلا بيربى له عقدة مستمرة بالنسبة للمدرسة. على العموم هو أنا بدِّى أحُطْ لكم المشكلة، وأنتم بعدين تتناقشوا فى حلها؛ لأن مش حنقدر نوصل فيها لحل دلوقت.

هو الأخ كمال عنده برضه باعتباره بيشتغل فى العملية.. عنده شىء.

السيد كمال الدين حسين: وزارة التربية والتعليم فيها مشروع اسمه "مشروع مجالس الآباء"، فى كل فصل وفى كل مدرسة فيه مجلس للآباء، فاحنا لو كأعضاء جميعاً فى الاتحاد القومى وأبهات لأولادنا اللى موجودين فى المدارس، نشكل هذه المجالس.. مجالس الآباء، يبقى فى كل قرية مجلس الآباء بتاع التلامذة اللى موجودين فى القرية، مع لجنة الخدمات الاجتماعية، ممكن قوى بالمعونة اللى بتصرفها الوزارة حالياً – الوزارة بتصرف معونة حالياً ولكنها معونة بسيطة – ممكن من المعونة البسيطة بزيادة مجهود من القادرين من أهل القرية فى لجنة الخدمات الاجتماعية مع مجلس الآباء – بيتهيألى – ممكن إن احنا نصل إلى نتيجة، ومجلس الآباء يقدم لجميع الأبناء فى المدرسة وجبة أحسن من الوجبة الحالية؛ وبذلك بتتحل المشكلة. وفعلاً فيه مجالس آباء الآن بتقوم بهذا العمل فى كثير من المدارس، ولكن العمل دا لسه على نطاق محدود، فاحنا لو

تحمسنا لتشكيل مجالس الآباء، وعملنا التعاون بين مجلس الآبـــاء ولجنـــة الخدمات الاجتماعية فى القرية، إن شاء الله حَنِقْدَر نخطو خطوات كويسة فى هذا الشأن.

لجنة التعاون:

الرئيس: عايزين نسمع مشاكل التعاون، فرصة يعنى أكتر ما ندخل فـــى نقـــط وشرح.

رئيس لجنة التعاون: نبحث الآن موضوع التسويق التعاونى .

الرئيس: المشاكل العامة.. يعنى اللى عنده مشاكل عامة بيتكلم، تقولوا لنـــا إيـــه اللى فى القرية، وإيه اللى فى المركز، وإيه مشاكل التعاون اللى عندكم.. فرصة، طبعاً احنا عايشين فى مجتمع، وكل مجتمع فيه الكويس والوحش، والمجتمع فيه الجريمة منذ بدأت الخليقة، وسيستمر المجتمع بالجريمة.. لن يستطيع إنسان أن يقضى على الجريمة؛ لأن دى ســـنة الكـــون وطبيعـــة تكويننا، مانقدرش نقول إن كل حاجة وصلت إلى حَدّ الكمال أبداً، وإلا نبقى يمكن بِنْغَمَّضْ عينينا عن عيوب موجودة، ليه؟ لأن فى أى حتة.. فى بنها يمكن فيه واحد بيتحايل، والتحايل دا فن يعنى.. كلنا عارفين كيف يتحايل الناس على القانون وعلى التشريعات وعلـــى القـــرارات، وعلـــى وزارة الشئون الاجتماعية، وعلى بنك التسليف، كلنا بنعرف ازاى دا بيتحايل فى الريف، فمن المهم جدًّا إن احنا باستمرار نكشف الأخطاء الموجودة حتـــى نصلحها.

ودا اللى بيخلينا نصل إلى العمل، أو نصل إلى الوضـــع اللـــى بيقربنـــا باستمرار من حد الكمال، وباستمرار حيكون فيه جمعيات تعاونية زى ما قال الأخ حشيش، وباستمرار بنك التسليف.. حنلاقى فيه بنك التسليف فى منطقة بيعامل الناس وحش؛ لأن مدير بنك التسليف وحش يعنـــى، ولمـــا تجيب مدير كويس تلاقى بيعامل الناس كويس، مانقدرش نرجّـــع دا إلـــى

بنك التسليف كأساس لنظام فاسد، ولكن العامل الشخصى باستمرار موجود فى مجتمعنا، وبيكون فيه الكويس.. الشخص الكويس والشخص السيء.

واجبنا احنا من ناحية التشريع، يجب أن نتلافى كل العيوب اللى تمكن الشخص السيء من انه يستغلها، وأعتقد إن النهارده فى التشريع فيه إعادة نظر بالنسبة لهذا الموضوع؛ بحيث إن احنا الثغرات اللى بعض الناس بيستغلوها علشان يتحايلوا على التشريع بِنِقْفِلْها. ولكن واجبنا أساساً – حتى هنا فى هذه اللجنة – إن احنا بنقول العيوب أكثر مما بنقول الحسنات، ولو كان العيب دا عيب فردى؛ لأن واجبنا إن احنا نصلح هذا العيب، باعتقد أنكم بتوافقوا معاى على هذا الموضوع.

أوضح دور الاتحاد القومى إيه.. الاتحاد القومى هو سلطة توجيهية.. يبين إيه؟ زى ما قلت لكم امبارح عايزين نشوف آمال الناس إيه وبنعبر عنها بقرارات، ثم نشوف مشاكل الناس إيه، وبنقترح لها الحلول، بييجى لنا بعد كده سلطتين تانيين: السلطة التنفيذية.. السلطة التنفيذية هى السلطة التى تقوم بالتنفيذ، بعد كده السلطة التشريعية هى مجلس الأمة التى تقوم بالتشريع وبالرقابة.. إذا قلبنا الاتحاد القومى إلى سلطة تنفيذية، نبقى عايزين حاجة تانية علشان تبقى سلطة توجيهية، وإذا قلنا إن الاتحاد القومى حيشرف على الجمعية التعاونية ويصدق على قراراته، طيب مين بقى حيراقب إن الاتحاد القومى فى هذه العملية صادق ما تحايلش على هذه العملية؟

هو الاتحاد القومى يجب إنه يكون بعيد عن هذه العملية؛ على أساس إن إذا حصل غلط، أو واحد عمل زى اللى مثلاً فى بنها، بييجى هنا يقول، أو من ناحية التوجيه بيقول دا فيه فى الناحية الفلانية قصور، لكن مَا يَاخُدْشِ هو نفسه أى سلطة من السلطات التنفيذية فى هذا الموضوع. هذا لا يمنع إن الاتحاد القومى يكّون جمعية تعاونية يعنى أو يكوّن جمعية استهلاكية، أو يكّون شركة صناعية أو يكوّن شركة زراعية، بس مش هو الاتحاد

القومى يبقى الشركة الصناعية، أو الشركة التجارية، أو هو الجمعية التعاونية، ولكن بتطلع جمعية تعاونية بتتساوى فى الحقوق والواجبات مع جميع الجمعيات التعاونية الموجودة فى الجمهورية، والاتحاد من فوق بيبص.. بيشوف آمال الناس إيه، ويحاول إنه يعبر عنها.

وبرضه باكرر كلامى اللى قلته إن المطلوب هنا إن احنا بِنْحُطْ كل شىء، بنشوف الناس عايزه إيه ونحط، زى ما الأخ عيضة بيقول عايز يوَزَّع الصناعة الريفية ويعمل صناعة صغيرة أيضاً فى الريف، ودا كلام أخذت به بلاد تانية، فى الهند مثلاً أخذوا فى الصناعات الصغيرة.. موزعين هذه الصناعات الصغيرة، وبينتجوا إنتاج اقتصادى؛ على أساس الإنتاج الاقتصادى وإعطاء كل التسهيلات ممكن - بالإضافة إلى الصناعات الريفية - بناخد الصناعات الصغيرة، وفى مشروع الـ٥ سنوات فيه جزء داخل للصناعات الريفية والصناعات الصغيرة. بالنسبة للتسع أعشار والعُشر باعتبر يمكن فيه حكمة عند وزير الشئون الاجتماعية، يتبحثوا هذا الموضوع ويتشوفوا إيه الحكمة فى هذا. ما يجيش واحد مفلس طبعاً خالص ويقول ادونى تسع أعشار دا أنا عايز أعمل مصنع، طبعاً لازم بينضمن إن العمل بيكون عمل جدى وإلا بيقضى على فكرة التعاون كلية. وباعتبر إن الأحسن انكم بتعملوا جمعية تعاونية للتصنيع الريفى أو للصناعات الصغيرة، ودا باعتبر إن هو بيساعد على انكم بتحلوا هذه المشكلة؛ لأن ما تبقاش العملية عملية فردية، يبقى كل المشتركين فى العمل هم تعاونيين فى هذا العمل، ومتشكر.

لجنة الشئون الخارجية:

رئيس لجنة الشئون الخارجية: بالنسبة للعمل اللى قامت به اللجنة إلى الآن فى جلسة الأمن استمعنا إلى كلمة من السيد فريد زين الدين نائب وزير الخارجية، ثم استمعنا إلى كلمة من السيد مراد غالب وكيل وزارة الخارجية، وبدأت مناقشة هاتين الكلمتين.

المناقشة غطت عدة مواضيع من الواردة تحت جدول الأعمال، ثم بدأنا فى مناقشة أسس السياسة الخارجية للجمهورية العربية المتحدة؛ اللى وردت تحت البنود المختلفة من "أ" إلى "ط"؛ اللى هى تتناول الحياد الإيجابى والتعايش السلمى، وموقفنا من الاستعمار، وموقفنا من الصهيونية العالمية وإسرائيل، وموقفنا من التفرقة العنصرية... إلى أخره.

وبدأنا اليوم فى مناقشة موضوعين:

الموضوع الأول.. موقفنا من التكتلات الاقتصادية؛ كالسوق الأوروبية المشتركة، والسوق الحرة، ودور الأمم المتحدة والمنظمات الدولية فى معالجة المشاكل الدولية؛ سواء كانت مشاكل سياسية أو اقتصادية أو غيرها، والمكتب كان باستمرار بعد مناقشة كل نقطة، بيقوم مقرر اللجنة بتلخيص ما ورد من آراء حول الموضوع، وإحالة الموضوع إلى المكتب لصياغته؛ بحيث نتقدم بمشروع التوصيات فى جلسة الغد.

بعد كده.. اليوم بدأنا مناقشة موضوع التضامن الإفريقى - الآسيوى، وهذا التضامن نوقش من ناحية: أولاً: بداية التضامن الإفريقى - الآسيوى فى مؤتمر باندونج، وبعدين التضامن بين الشعوب الإفريقية والآسيوية على مختلف المستويات، وكنا الآن نتناقش فى وسائل العمل بالنسبة للحركات الإفريقية، ولتطور الأحداث فى القارة الإفريقية فى الوقت الحاضر. وكانت هناك مقترحات مقدمة من الإخوان، ربما لخصناها فى النهاية بأن اللجنة تطلب إلى الدولة وإلى الاتحاد القومى استمرار العمل على إعطاء القارة الإفريقية أهميتها؛ فى مستوى الأهمية والسرعة التى تجرى بها الأحداث فى إفريقيا فى الوقت الحاضر؛ باعتبار أن كل هذا فى نطاق القومية العربية ومصالحها العليا وأهدافها.

الرئيس: هو فيه حاجة مش واضحة فى السياسة الخارجية؟ يعنى بنخرج عن جدول الأعمال إذا كان فيه حاجة مش واضحة فى السياسة الخارجية، فرصة تِتْوَضَحْ؛ لأن أنا عرفت إنكم امبارح ناقشتم الحياد الإيجابى مدة طويلة، وصلتم إلى إيه فى هذا الموضوع؟ يمكن أنا عندى حاجة بسيطة بالنسبة للحياد الإيجابى.. الحياد الإيجابى والسلام؛ اللى هو: هل الحياد الإيجابى بيساعد على تدعيم السلام؟

ما هو الحياد الإيجابى أولاً؟ الحياد بس إذا كان حياد سلبى معناه إن احنا بننسى إن احنا عضو فى المجتمع الدولى، عايشين وِما بِيهِمِّناش اللى بيحصل حوالينا، ودا لا يتمشى مع طبيعة العصر؛ لأن اللى بيحصل حوالينا بيهمنا، كل شىء بيؤثر علينا، وكل شىء بيحصل فى أى مكان له تأثير علينا؛ سواء فتحنا عينينا أو غمضنا عينينا، لا نتجاهل حتى إن الدول الكبرى لها تأثير كبير جدًّا فى أى شىء فى السياسة الخارجية، طبعًا موجودة الحرب الباردة، موجود الاستعمار، فيه مؤامرات حصلت علينا فى بلدنا.. فى سوريا وفى مصر.

أما الحياد الإيجابى فهو الحياد الفعال.. الحياد اللى مبنى على أساس إن احنا دولة فى داخل المجتمع الدولى، ويجب أن نقرر رأينا فى كل موضوع بما يتمشى مع مصلحتنا ومع مصلحة السلام العالمى. دا طبعاً بيتنافى مع التكتلات، وطبعاً بنشوف الأمم المتحدة.. أما بتروح أى مشكلة فى الأمم المتحدة فيه دول معروفة بتصوت الدول دى فى الناحية دى، والدول دى بتصوت الناحية التانية، بينقسم العالم إلى قسمين. اللى احنا بنقوله.. بنقول يجب إن ضمير العالم يظهر؛ بتظهره الدول اللى بتتبنى سياسة عدم الانحياز والحياد الإيجابى؛ بمعنى إن احنا بنقول رأينا فى الموضوع بما يمليه علينا أولاً ضميرنا، وبما تمليه علينا مصلحتنا ومصلحة السلام العالمى. لو كل الدول اتخذت هذا السبيل، بيبقى من

السهل إن احنا نحل المشاكل، ولكن إيه اللى بيعقد المشاكل؟ التحيز.. التكتل.. كل دولة ماشية مثلاً فى معسكر بتمشى مع هذا المعسكر.

إذاً بنجد إن العمل دا ساعات بيخلى الموضوع.. ومهما كان.. وبيدخل مجلس الأمن.. بيلاقى الكتلة دى صَوَّتِتْ فى جانب، لكن لو فيه مجموعة من الدول متبنية سياسة عدم الانحياز وموجودة، كل دولة بتقرر بناء عن ضميرها ومصلحتها ثم مصلحة السلام العالمى بنجد إن الرأى السليم موجود هناك بدون التكتل اللى بنراه. واحنا اتبعنا سياسة الحياد الإيجابى، وهى سياسة ليست بالسياسة السهلة، كنا بهذا نريد أن نضع المبادئ اللى أعلنت – مبادئ حقوق الإنسان، مبادئ الاستقلال، تقرير المصير، نهاية الاستعمار – موضع التنفيذ.

بنيجى نبص فى بعض المشاكل مثلاً، بنلاقى مشكلة قبرص.. دول كتير – مراعاةً لإنجلترا، أو لأنها مرتبطة بإنجلترا، أو لأن مصالحها متشابكة مع إنجلترا – بتروح كانت فى الأمم المتحدة ولا تصوت فى جانب استقلال قبرص.. مع إن أول مبادئ الأمم المتحدة هو الاستقلال وتقرير المصير! نيجى احنا بنختلف فى هذا الموضوع؛ وضعنا واضح، ووضعنا إن احنا بنشوف إيه مصلحتنا.. إيه ضميرنا.. إيه مصلحة السلام العالمى، مَا بْنِرْتِبطش بهذه الكتلة، وبندى رأينا بالنسبة لاستقلال قبرص أو بتقرير مصيرها. دا يمكن بيزعل الإنجليز، ومن سنة ٥٥ كان بيحاول الإنجليز خصوصاً بعد الاتفاقية – اتفاقية الجلاء – وقالوا لنا إن احنا أصدقاء، ففى موضوع قبرص تقفوا فى جانبنا، طبعاً لو اتبعنا هذا بنبقى تَخَلَّينا عن سياسة الحياد الإيجابى؛ اللى هى إن احنا يجب أن نكون متحررين فى قرارنا ولسنا مرتبطين، ما بنقولش رأى مجاملة لأى دولة من الدول.

بتيجى مثلاً حتّى فى موضوع الجزائر.. فيه دول كبرى تجد إنها غير حرة فى إنها تقرر رأيها لسبب من الأسباب؛ بتجد مثلاً الولايات المتحدة الأمريكية غير حرة، ولا تستطيع إنها تقول إن الجزائر تستقل أو الجزائر

تقرر مصيرها؛ لأن دا حيؤثر على التحالف الغربى، ويؤثر على الناتو.. حلف الأطلنطى.. بنجد إن كل دولة بتراعى مصالح الدول اللى هى مرتبطة بها، أو اللى هى متكتلة معاها.. فهل هذا بيساعد على السلام؟ دا لا يساعد على السلام، اللى بيساعد على السلام إن كل دولة بتقول رأيها وفقاً للمبادئ اللى أُقرت فى الأمم المتحدة، ووفقاً للضمير الدولى، ووفقاً لمصلحتها، ووفقاً لمصلحة السلام العالمى؛ ولهذا احنا اتبعنا سياسة الحياد الإيجابى، اللى هى تمكننا أن نكون دولة فعالة ودولة لها شخصيتها، ولسنا بالدولة التابعة. واليوم هذه الفكرة بتنتشر فى العالم، وبتؤمن بها الكثير من الدول الصغرى، وباعتبر إن زيادة عدد الدول اللى غير مرتبطة أو غير منحازة بيعطى العالم فرصة، لأن يسير لتدعيم السلام.

دا يمكن تعبير موجز عن سياسة الحياد الإيجابى وعدم الانحياز.

أى مواضيع غير واضحة بالنسبة للسياسة الخارجية؟

(أحد المتحدثين من لجنة الشئون الخارجية ويمكن أن يكون رئيس اللجنة).

عضو: هو كان فيه – إذا سمحت لى سيادة الرئيس – السؤال اللى كان وُجِهَ بالأمس، وأعتقد أن أجيب عليه، كان إننا بنمد يدنا بالصداقة إلى جميع الدول، فهل احنا بنمدها بالصداقة إلى الغرب، بقدر ما نمد يدنا بالصداقة إلى الشرق، مع الظروف المختلفة المتصلة بالغرب، وإمكانيات إسرائيل فى الغرب؟ فَدَا كان السؤال اللى دار حوله النقاش.

الرئيس: باعتبر إن احنا وضَّحنا هذا الكلام فى الخطاب الأول، وقلت ابتدينا إن احنا مَدِّينا الصداقة للجميع، ولكن وجدنا العقبات فى الغرب بالنسبة للاستعمار والصهيونية، وقلنا إن دا أثَّر على الدعوة، أثر عليها لدرجة إن احنا هُوجمنا.. هاجمتنا دولتين من الدول الكبرى.. اللى هما إنجلترا وفرنسا.

طبعاً مش معنى إن احنا بنمد يدنا بالصداقة إن احنا بنبقى سلبيين برضه فى هذا المجال، ولكن بييجى بالتالى إن احنا نعادى من يعادينا ونسالم من يسالمنا، واحنا قلنا هذا الكلام، ومش معنى إن احنا بنتبع سياسة الحياد الإيجابى إن احنا بنقبل إن واحد يدِّينا قَلم على اليمين، نقوم ندور له خدنا الشمال.. يدينا قلم على خدنا اليمين، على قد قوتنا بندى له قلمين على خده اليمين وعلى خده الشمال، هى دى السياسة الفعالة والسياسة المتحركة.. السياسة الإيجابية. فلما نقول إن احنا بنتبع سياسة الحياد الإيجابى، مش معنى هذا إن احنا خاملين فى مجال حركتنا، أبداً، اللى بيعادينا بنعاديه ونعاديه معاداة مُرَّة، واللى بيسالمنا بنسالمه، دا طبعاً أساس الحفاظ على استقلالنا.

(السيد الرئيس جمال عبد الناصر يرد على سؤال وجهه أحد أعضاء اللجنة من أبناء الإقليم الشمالى) (كلام غير واضح فى البداية).

قامت إسرائيل بالاعتداء على فلسطين بالاتفاق مع الصهيونية العالمية منذ قامت الحرب العالمية الأولى، أو أثناء الحرب العالمية الأولى، وهل نستطيع أن نتجاهل أن إسرائيل هى ليست إسرائيل بمعناها، ولكنها إسرائيل ومن هم خلفها: الدول اللى بتديها سلاح، والدول اللى بتديها فلوس، والدول اللى بتسندها؟ وهل نستطيع أن نتجاهل أن إسرائيل تجد التأييد من الصهيونية العالمية، وبتأخذ من أمريكا كل سنة حوالى ٢٠٠ أو ٢٥٠ مليون دولار؟ وهل نستطيع أن نتجاهل أن إسرائيل بتاخد سلاح من بريطانيا، وأن بريطانيا إِدِّتْها غواصات وإدتها دبابات؟ وهل نستطيع أن نتجاهل أن فرنسا إدت إسرائيل طيارات؟ وهل نستطيع أن نتجاهل إن إسرائيل غزت مصر فى سنة ٥٦ بالاتفاق مع بريطانيا وفرنسا؟ وان "بن جوريون" وقف فى الكنيست الإسرائيلى، وأعلن أنه ضم جزء من مصر إلى إسرائيل لأنه من ٥٠٠٠ سنة كان تحت حكم ملك إسرائيل؟ لا يمكن طبعاً إن احنا نتجاهل كل هذه العوامل، ولهذا طبعاً يجب أن نأخذ الأمور

والمشاكل ثم نضع لها الحلول، إذا تجاهلنا المشاكل لن نستطيع أن نضع لها الحلول، دا رأيى أنا بَقَى برضهُ فى الموضوع، ما أعرفش رأيك.. إيه بَقَى؟ قل لنا رأيك إيه، ورأى اللجنة إيه؟

عضو: الزميل بلغ إلى الحد إنه مش عايز يذكر إسرائيل كاسم يعبر عن دولة؛ يعنى إذا قلنا إسرائيل كدولة فيخشى هو أن يردد هذا الصدى، إن احنا اعترفنا بإسرائيل كدولة قائمة، وطبعاً ناقشنا امبارح، قلنا لأ ما نقدرش نتجاهل الواقع.

الرئيس: احنا عندنا مشكلة فلسطين، ما هى مشكلة فلسطين ومشكلة شعب فلسطين؟ من الذى تسبب فيها؟ ثم إسرائيل، نتيجة هذا وجود إسرائيل، مشكلتنا النهارده وجود إسرائيل، بنزود ميزانيتنا وميزانية الدفاع لوجود إسرائيل؛ خوفاً من أن تُحَوِّلنا إسرائيل إلى لاجئين كما حَوَّلت شعب فلسطين، ثم فى نفس الوقت بنطالب أن نستعيد حقوق شعب فلسطين.. كيف نستعيد حقوق شعب فلسطين؟

بَرْضهُ بتدخل إسرائيل كعامل.. فإسرائيل هى عامل، وهى السرطان الموجود فى جسم الأمة العربية، كيف يتجاهل الإنسان السرطان إذا أصيب به؟ لازم بيعالج هذا السرطان ويبتُرهُ، فإذا تجاهل هذا السرطان يبقى بييجى مع السرطان على نفسه، فلا نستطيع أن نتجاهل عدونا، بل يجب أن نكون دائماً على حذر، وننبه لهذا العدو، وطبعاً ما أقدرش أقول (س) لازم أقول مين هو العدو الأصلى.. إيه هو السرطان اللى موجود فى قلب الأمة العربية، مين هم اللى ورا هذا السرطان.. مين اللى بيؤيدوه.. مين اللى بيسندوه.. إيه خطره.. لأعبئ الأمة العربية ضد هذا الخطر.

بتيجى العملية الأخرى، أنا بأرى إنها عملية شكلية؛ يعنى مَا هِيَّاش العملية الفعلية.

١٩٦٠/٧/١٦

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى الجلسة الختامية للمؤتمر العام الأول للاتحاد القومى

■ **أيها المواطنون.. أعضاء المؤتمر العام الأول للاتحاد القومى للجمهورية العربية المتحدة..**

أيها المواطنون:

هذه هى القرارات التى أصدرتموها وأعرضها عليكم الآن للتصويت، قرأ السيد كمال الدين حسين القرارات العامة، ووزعت عليكم مع هذه القرارات العامة القرارات التفصيلية لكل هذه اللجان، نأخذ الآن الأصوات على القرارات العامة برفع الأيدى الموافق على هذه القرارات، التى تليت، يرفع يده.

(الرئيس يقول بصوت غير واضح: طالما وافقتم طَيِّب، ويضيف: قلنا فى أول الجلسة مش عاوزين هتاف للزائرين...)

نأخذ الأصوات على القرارات التفصيلية، التى تمثل تفصيل هذه القرارات العامة، ووزعت عليكم مع القرارات العامة برفع الأيدى، الموافق يرفع إيده.

وافق المؤتمر العام الأول للاتحاد القومى للجمهورية العربية المتحدة على القرارات العامة والقرارات التفصيلية. (هتاف وتصفيق حاد).

أيها المواطنون.. أعضاء المؤتمر العام الأول للاتحاد القومى للجمهورية العربية المتحدة:

سوف تبقى الأيام التى عشتها مع مؤتمركم العظيم تجربة لا تنسى.. لقد أَتَحتُم لى أن أرى التاريخ حيًّا يتحرك، وأتحتم لى أن أرى الفكرة حقيقة تنبض، وأتحتم لى.. بل أتحتم للأمة كلها أن ترى ما يندر أن يحدث، حين تصبح حركة التطور؛ تطور الحياة ذاتها حركة مرئية محسوسة. إن الناس فى العادة لا يرون خطى التاريخ، ولكنكم هنا فى هذا المؤتمر جعلتمونا نرى، والناس عادة لاتستطيع أن ترى سير التطور، ولكنكم هنا فى هذا المؤتمر جعلتمونا نتابع سيره.

إن الحقيقة التى تجلت طوال هذا الأسبوع، هى أن التجربة التى بدأتها أمتنا قد نجحت.. لقد رأيت بنفسى فكرة الاتحاد القومى، هذه الفكرة التى طالما رأيتها إطاراً يضم كفاحنا الوطنى ويحمى عقائدنا ويدفع حركتها المستمرة إلى الأهداف الكبرى.. رأيت هذه الفكرة وقد حققت بالتطبيق العملى كل تصوراتى، لقد رأيت هذا الإطار الذى طالما شعرنا بالحاجة إليه أملاً وأمنية.. رأيته وقد تحول إلى حقيقة واقعة.. رأيت هذا الإطار الذى يمكن للديمقراطية على أوسع القواعد، هذا الإطار الذى يؤكد الوحدة الوطنية ويعززها، هذا الإطار الذى يحرس اندفاع الشعب إلى أهدافه.. رأيت التجربة – أيها الإخوة – تمتزج بالتقاليد لتحقق الأمل.. رأيت الماضى يعطى الحاضر خير ما فيه ليدفع انطلاقاته إلى المستقبل، رأيت الشيوخ ورأيت الشباب، رأيت الرجال ورأيت النساء..رأيت اليمين ورأيت اليسار، رأيت الجميع تجمعهم الوحدة الوطنية، رأيت التفاعل ورأيت التصادم، ولكنى رأيت أيضاً المحبة تجمع بين الجميع، ثم رأيت ذلك كله يصل فى النهاية إلى نقطة لقاء..نقطة لقاء تحركنا إلى التطور من غير مرارة، وتدفعنا إلى العدل من غير حقد، لقد رأيت أمة بأسرها تتحفز وتتحرك وتتعاون لتحقق أهدافها.

هذا – أيها الإخوة – هو ما رأيته فى هذا المؤتمر، رأيت اللجان تبحث ثم تعبر عن آمال الأمة وعن مشاكلها، ثم رأيت اللجان تتناقش لتصل إلى وسائل

تحقيق هذه الأمة وإلى وسائل حل مشاكلها، رأيت المرأة العربية التى كانت لاتملك تقرير مصيرها تساهم فى وضع مصير الوطن، رأيت الشباب الذى كان مبعداً يتقدم ويأخذ مكانه فى القيادة الوطنية فى الصفوف الأولى منها، ورأيت الشيوخ يعطون حكمتهم بعد أن تخلصت من آثار التحكم الطويل الذى مارسه الدخيل قبل النصر. هذه التجربة – أيها الإخوة المواطنون – هى تجربة رائعة عظمى تأثيرها فى جمهوريتنا سيظهره المستقبل، تأثيرها فى وطننا سيظهره المستقبل.

إننى فى هذه الأيام القليلة التى اجتمع فيها هذا المؤتمر الأول للاتحاد القومى للجمهورية العربية المتحدة استطعت أن أرى الشعب فيكم، وقد عقد إرادته على أن يبنى هذا الوطن بناء شامخاً قويًا، واستطعت أن أرى الشعب فيكم، وقد تحرر كل فرد فيه؛ لأن كل فرد منكم كان يعبر بآرائه، وكان يعبر فى اللجان المختلفة لهذا المؤتمر عن أمانى ومشاكل هذا الشعب. رأيت هذا الشعب وقد تخلص من الانقسام ومن الحزبية، وقد تخلص من الفرقة وجمعته الوحدة الوطنية، فشعرت أننا بعون الله سنسير فى طريقنا لنبنى وطننا ونبنى أمتنا.

ولقد رأيت فى أخر هذا الأسبوع هذه المقررات التى اتخذتموها، وحينما قرأتها كنت أشعر بالفرحة تملأ قلبى وتملأ نفسى، كنت أشعر بالطمأنينة فى المستقبل، وكنت أشعر أن الأمانى والآمال لابد أن تتحقق.. هذه المقررات التى جمعها هذا الكتاب؛ هذا الكتاب الذى يتكون من أكثر من مائة صفحة إنما هى تعبير عن أمانى هذا الشعب ومشاكل هذا الشعب. وقد لاحظت أنكم وضعتم كل هذه الأمانى ووضعتم كل هذه المشاكل.. بل رأيت أنكم فى هذه المقررات وضعتم الحلول لهذه الأمانى، ثم وضعتم الحلول لهذه المشاكل.

وقد يقول البعض إن هناك مشاكل صغيرة، ولكن ما هى المشاكل التى يجمعها الوطن؟ هى مجموع هذه المشاكل الصغيرة، إذا استطعنا أن نحل هذه المشاكل الصغيرة وإذا استطعنا أن نجد لها الحل السليم، فإننا سنسير فى بناء وطننا بدون تردد وبدون تأخير.. إننا إذا أردنا أن نضاعف الدخل القومى فى

عشر سنوات وإذا أردنا أن نضع خطة التنمية موضع التنفيذ فلابد لنا من أن نسهل السبيل حتى نسير لوضع ذلك موضع التنفيذ، وحل هذه المشاكل الصغيرة إنما يسهل لنا الطريق حتى نضع خططنا الكبيرة موضع التنفيذ.

لقد رأيت آمال العامل فى عمله، وآمال الفلاح فى قريته، وآمال كل فرد من أبناء هذه الأمة تجتمع فى هذه المقررات، رأيت هذه المقررات تعبر عن شعور الأمة نحو رأس المال العام والاشتراكية الديمقراطية التعاونية، وتعبر أيضاً عن شعورها نحو رأس المال الخاص على أنه وظيفة اجتماعية تدعمها الدولة.. رأيت هذا بدون حقد وبدون كراهية، رأيت فى هذه القرارات ما يحفظ حق العامل وما يحفظ حق صاحب العمل، رأيت فى هذه القرارات التعبير الكبير عن أمانى الأمة العربية، والتعبير الأكيد عن السياسة الوطنية المستقلة التى تتبعها جمهوريتنا. رأيت هذا وفى نفس الوقت رأيت التعبير الأكيد.. التعبير الواضح الصريح عن سياسة شعبنا وأمتنا وجمهوريتنا، هذه السياسة الحرة المستقلة، التى كافح الشعب من أجلها والتى كافح الشعب من أجل تحقيقها. كانت هذه القرارات تعبير عن سياستنا الحرة المستقلة، كما كانت أيضاً التعبير الواضح عن أمانى هذا الشعب وعن آمال هذا الشعب.

وإنى أعدكم – أيها الإخوة – باعتبارى رئيساً للجمهورية أنى سأضع هذه القرارات موضع التنفيذ، فهذه هى الديمقراطية التى نتمناها.. ديمقراطية مبنية على المحبة وعلى التعاون، الديمقراطية المبنية على التخلص من كل أنواع الاستغلال.. الديمقراطية السياسية التى تمكن كل فرد من أبناء الأمة أن يقول رأيه بدون أن يخاف وبدون أن يحس بالرهبة، الديمقراطية الاجتماعية التى تمكن كل فرد من أبناء هذه الأمة أن يعبر عن آماله فى العدالة الاجتماعية، الديمقراطية التى كنا نتمناها طويلاً، الديمقراطية التى تخلصت من الحزبية والأنانية والفرقة والبغضاء.. الديمقراطية، التى تعبر عن روح هذا الشعب وعن آمال هذا الشعب وأمانيه، فأنتم الذين انتخبكم هذا الشعب؛ لتمثلوه فى الاتحاد القومى الذى يعتبر

القيادة التوجيهية لهذا الشعب، والذى يمثل كل الشعب ولا يمثل جزءاً من أجزاء هذا الشعب.. فهو ليس حزب من الأحزاب.

فأنا أسمع فى الإذاعات الأجنبية من يقولون: إن الاتحاد القومى الحزب الوحيد فى الجمهورية العربية المتحدة، وأشعر أنهم بهذا يحاولون أن يضللوا ويبثوا الفرقة والشكوك كما حاولوا فى الماضى، ولكن الحزب يعبر عن آمال فئة قليلة من أبناء الشعب، أما أنتم بتكوينكم وتمثيلكم لجميع أبناء الشعب بجميع طوائفه وجميع فئاته.. إنما تعبرون عن الشعب كله. ولا يمكن بأى حال أن يكون الاتحاد القومى حزب؛ لأن الحزب يمثل فئة قليلة لها مصالحها، ولأن الحزب لايهتم بالوحدة الوطنية، أما نحن هنا فى الاتحاد القومى.. فإننا نمثل الشعب كله بجميع أبنائه، ونحن نعمل فى نفس الوقت على أن نحافظ على وحدتنا القومية؛ لنضع أهدافنا موضع التنفيذ بدون أن نمكن الاستعمار أو أعوانه، وبدون أن نمكن أعداءنا من أن ينفذوا بين صفوفنا؛ حتى يقضوا على حركتنا فى سبيل التقدم وفى سبيل بناء وطننا. بهذا - أيها الإخوة المواطنون - نسير فى بناء الاتحاد القومى ونسير فى بناء وطننا.

قلت لكم فى الماضى إن أعداء الأمة العربية، منذ انعقد هذا المؤتمر، وهم يحاولون بكل الوسائل أن يجدوا فيه أى مأخذ، وقلت لكم إننا سنسير بعون الله وننجح، واليوم أرى هذا المؤتمر الأول، وقد حقق من النجاح أكثر مما كان يتصور أى فرد يشعر بالتفاؤل. لقد رأيت اللجان تجتمع ليل نهار، وأنا أعرف أن هناك بعض اللجان لم تنم الليل فى الأيام الأخيرة؛ حتى تستطيع أن تضع هذه القرارات وحتى تكون هذه القرارات التعبير الأكيد عن آمال الأمة وعن آلامها. لقد رأيت هذه اللجان تعمل لأنها تشعر بمسئوليتها، تعمل بلا أجر إلا حب الوطن، وتعمل فى سبيل لا شىء إلا حب هذا الشعب.. رأيت هذا وكنت أشعر كما كنتم تشعرون بالإيمان يرسخ فى قلبى وفى نفسى، الإيمان بالمستقبل.. فإن الشعب الذى تسير قيادته الشعبية على هذه الخطى لابد أن ينجح.. لابد أن ينجح فى جميع خطواته، ولابد أن ينجح فى تحقيق جميع آماله.

إننا – أيها الإخوة المواطنون – بهذا الاتحاد القومى سنتمكن أن نبنى وطننا، وسنحمى علم وحدتنا.. بهذا الاتحاد القومى سنعمل دائماً على رفع راية القومية العربية، وعلى أن تكون الوحدة العربية التى يؤمن بها الشعب العربى فى جميع أنحاء العالم العربى، ونعمل على أن تكون هذه الوحدة قائمة؛ من أجل الأمة العربية، ومن أجل الشعب العربى، ونعمل على أن يكون التضامن العربى التضامن الحق.. من أجل الأمة العربية ومن أجل الشعب العربى.. فلابد أن يكون التضامن؛ من أجل الأهداف العربية ومن أجل الشعب العربى، ولا يمكن بأى حال من الأحوال أن نقبل التضامن فى خدمة الاستعمار. لقد نادوا بهذا فى الماضى ولم ينطل على أى فرد من أبناء الأمة العربية، ونراهم ينادون بهذا اليوم، ولايمكن أن ينطلى علينا بأى حال.

إن الوحدة لابد أن تكون فى خدمة الأمة العربية، وإن التضامن لابد أن يكون فى خدمة الأمة العربية ولا بقاء لتضامن ولا حياة لتضامن فى خدمة الاستعمار، ولا يمكن لوحدة الصف أن تكون حقيقية أبداً إذا كانت هذه الوحدة فى خدمة الاستعمار؛ فوحدة الصف العربى تقوم بين المواطنين الذين يشعرون بقوميتهم والذين يحاربون الاستعمار وأعوان الاستعمار، والذين يحاربون العملاء، فلا يمكن بأى حال من الأحوال أن يكون هناك تضامن أو وحدة للصف مع أعوان الاستعمار أو مع العملاء، لماذا؟ سيبقى ولاء العملاء دائماً للذين يستخدمونهم، وسيبقى عبيد الاستعمار بولائهم دائماً للاستعمار يأخذون منه أجرهم ويحاربون بسيفه.

لا نستطيع – أيها الإخوة – أن نكون إلا أنفسنا ولا نستطيع أن نطبق إلا مبادئنا؛ هذه هى طريقتنا وهذا هو سبيلنا مهما كانت الظروف، لا نخاف ولانتردد.. إننا لن نصنع التاريخ ونحن نشعر بالخوف ولن نصل إلى أهدافنا العظمى بأقدام ترتجف من الرهبة.. إننا لن نستطيع أن نصنع التاريخ إلا إذا أعلنا ما نؤمن به بصراحة، وإننا لا نستطيع أن نحافظ على الاستقلال الذى حصلنا عليه بدماء شهدائنا، إلا إذا كان سبيلنا عدم الخوف والرهبة وعدم التردد.

وهذا – أيها الإخوة – هو ما اتبعناه فى الماضى لنستقل ثم لندعم الاستقلال، وهذا – أيها الإخوة – هو ما نتبعه اليوم لنحافظ على وحدتنا الوطنية ونحافظ على قوميتنا العربية، وهذا – أيها الإخوة – هو ما نتبعه اليوم؛ لنحافظ على طهارة دعوة القومية العربية، والوحدة العربية، والتضامن العربى.

أيها الإخوة المواطنون:

الحرية تنتصر فى كل مكان، وكانت قراراتكم اليوم التعبير عن أن هذا المؤتمر الذى تكلم باسم الشعب، يؤيد الحرية فى كل مكان ولا يقبل بأى حال من الأحوال أن يبقى الاستعمار أو السيطرة أو التحكم، أو تبقى مناطق النفوذ.

لا يمكن لمؤتمركم الذى يعبر عن هذا الشعب الذى جاهد فى سبيل الإستقلال أن يقبل السيطرة فى أى جزء من العالم، الحرية تنتصر فى كل مكان، ونحن نؤمن أننا ساهمنا فى دفع تطورها، ونحن نؤمن أننا ساهمنا فى دفع تدعيمها.

واليوم – أيها الإخوة المواطنون – ونحن نعمل على تدعيم البناء الداخلى فى جمهوريتنا وجدنا لزاماً علينا أن نؤيد دعوة الحرية فى كل وطن عربى، وقد رأينا حينما جابهنا معركة السويس أن معركة السويس أثرت على كل شعب من الشعوب التى تعمل فى سبيل الحرية والاستقلال. واليوم – أيها الإخوة المواطنون – يشعر كل فرد منا أن أى معركة من معارك الحرية تؤثر علينا، فإذا انتكست معارك الحرية فى أى جزء من أجزاء العالم فإن فى ذلك تهديد لحريتنا وتهديد لاستقلالنا؛ ولهذا فإننا نؤيد معارك الحرية فى كل وطن يعمل؛ من أجل الحرية والاستقلال.

إننا نؤيد معارك الحرية فى الجزائر لأن الجزائر عربية، وقد أثبت شعب الجزائر فى كفاحه من أجل حريته واستقلاله أن إيمان الشعوب لا يقل تأثيراً عن القنابل الذرية.. وأن إيمان الشعب العربى الأعزل لا يقل تأثيراً عن أسلحة حلف الأطلنطى وتكتل الدول الاستعمارية.. وأن إيمان الشعب العربى الذى يكافح من

أجل الحرية والاستقلال لا يمكن أن يتزعزع أبداً. إننا - أيها الإخوة - نؤيد إخوتنا فى الجزائر؛ من أجل حريتهم ومن أجل استقلالهم بكل ما نملك من أرواح ودماء وأموال.. هذا هو ضمير شعبنا، وهذا هو ما عبرتم عنه فى قراراتكم.

إننا - أيها الإخوة المواطنون - نرى قضية فلسطين ونرى شعب فلسطين، ونرى لزاماً علينا أن نعمل من أجل حقوق شعب فلسطين.. من أجل تحرير فلسطين التى اغتصبتها الصهيونية والاستعمار، هذا -أيها الإخوة - هو ضمير شعبنا، وهذا هو ما عبرتم عنه فى قراراتكم.

إننا - أيها الإخوة - نرى أجزاء من الوطن العربى، وقد سيطر عليها الاستعمار وعزلها، وعمل على أن يقضى على القومية العربية فيها بأن يدفع قوميات دخيلة لتحل فى الأراضى العربية، إننا لا نقبل هذا؛ لأننا نرى فيه التهديد الخطير لقوميتنا العربية، فقد قام الاستعمار فى الماضى بهذه الوسيلة باغتصاب فلسطين.. لقد بدأ بأن يدفع قومية غريبة فى فلسطين العربية وسار بخطوات مرتبة مخططة؛ حتى استطاع أن يجعل هذه القومية الغريبة الدخيلة التى سندها.. استطاع أن يجعلها تتغلب على القويمة العربية فى فلسطين.. استطاع وهو يعتمد على تفكك العالم العربى وعلى تفكك الشعوب العربية وعلى خيانات عربية نعرفها جميعاً، استطاع هذا فى الماضى، ولن نمكنه من أن يستطيع ذلك فى المستقبل.

وقد عبرتم - أيها الإخوة - عن هذا فى قراراتكم لأنكم فى هذه القرارات إنما تمثلون ضمير هذه الأمة العربية المتحررة، وإنما تمثلون ضمير كل فرد عربى متحرر. إننا - أيها الإخوة - نعمل من أجل انتصار الحرية والحق فى العالم العربى فى كل بلد عربى يسيطر عليه الاستعمار أو يخضع لنفوذ الاستعمار.. إننا نعمل على انتصار الحرية والحق بأن نقف ضد أعوان الاستعمار والعملاء.. إننا نعمل على انتصار الحرية والحق فى كل مكان.

واليوم – أيها الإخوة – فى قراراتكم لقد لمستم مشكلة، لا يمكن بأى حال من الأحوال أن تعتبر مشكلة محلية فى إفريقيا، ولكنها مشكلة تهدد قضية الحرية والاستقلال فى العالم، لمستم قضية الكونجو ولم تخدعكم الأنباء التى نشرتها الدوائر الاستعمارية والصهيونية عن الكونجو. لقد كانت هناك حملة مسعورة من الأكاذيب تنقلها وكالات الأنباء تعبر عن رأى الاستعمار والصهيونية؛ حتى تجعلنا نؤمن أو نعتقد أو نشعر أن الدول الحديثة الاستقلال فى إفريقيا لا يمكن أن تتحمل مسئولياتها، وحتى تجعل الرأى العام العالمى يشعر أن هناك عدوان على البيض فى الكونجو. ولكنى متأكد أن هذه الأخبار إنما هى حقائق زائفة، فهناك كما نعلم جميعاً فى كينيا، مثلاً الحوادث الوحشية تقع ضد شعب كينيا؛ القتل، والتعذيب، وأحكام الطوارئ، والأحكام العرفية، وانتهاك كل الحقوق السياسية، ولكن وكالات الأنباء لا تذيع عن هذه الحوادث وعن هذه المآسى الوحشية شيئاً؛ لأنها تريد أن تترك الحرية لمن يمارسون الوحشية فى كينيا، ولمن يعتقلون زعماء الوطنيين فى كينيا أن يمارسوا هذه الوحشية. أما فى الكونجو فقبل أن تبدأ الحوادث، بدأت الأكاذيب الاستعمارية والصهيونية حتى تجد المؤامرة فى الرأى العالمى من يؤيدها.

ولكن الرأى العالمى الحر كشف هذه المؤامرة وهب لنجدة الكونجو وتأييدها، وهو يشعر أنه بهذا ينجد قضية الحرية والحق. أما نحن فى الجمهورية العربية المتحدة.. فإننا نشعر قيمة نجدة قضية الحرية والحق، لقد اعتدى علينا فى عام ٥٦ وهُددت حريتنا، وهُدد استقلالنا واعتدت علينا دول استعمارية.. دول كبرى، وكنا ننظر إلى العالم من حولنا؛ لنستمع إلى كلمة تؤيد قضية الحرية وقضية الحق رغم دعايات الاستعمار والصهيونية. ورغم هذا، فإن الرأى العام العالمى الحر والدول الحرة، الدول الآسيوية – الإفريقية والدول الصديقة، والرأى العام الحر فى كل بلد، والاتحاد السوفيتى والدول الاشتراكية، كل هذه الدول وقفت تؤيدنا ولم تنخدع أبداً بدعايات الاستعمار أو بدعايات الصهيونية.

وأنا حينما أستمع اليوم إلى ما يحدث فى الكونجو، أتذكر ما كان يحدث فى مصر فى عام ٥٦ حينما تعرضنا للبغى الاستعمارى وللعدوان الاستعمارى، وكنا ننظر إلى العالم.. لضمير العالم، للرأى العام الحر، للقوى المعنوية العالمية، ننظر إليها لتساندنا، وكانت كل كلمة تصدر فى أى بلد من أنحاء العالم تزيدنا قوة على قوتنا وتصميماً على الكفاح؛ من أجل الحرية والاستقلال.

ولهذا - أيها الإخوة - فإن مغزى قراركم اليوم من أجل تأييد الكونجو مغزى كبير.. إننا نؤيد قضية الحرية فى الكونجو؛ لأننا نعتبرها قضية تمسنا، فإذا هزمت الحرية فى الكونجو فإن الحرية فى العالم أجمع تصبح مهددةً دائماً. إننا - أيها الإخوة - باعتبارنا دولة إفريقية - آسيوية نعلن أننا على استعداد لأن نساعد جمهورية الكونجو المستقلة الحديثة الاستقلال بكل ما فى طاقتنا.. إننا على استعدد لأن نساعد جمهورية الكونجو لتدافع عن استقلالها، فإذا طلبت منا حكومة الكونجو أن نمدها بالسلاح، فإننا سنمدها بالسلاح. (تصفيق حاد).

هذا - أيها الإخوة - هو ضمير هذا الشعب الطيب المكافح فى سبيل حريته وفى سبيل استقلاله؛ رغم كفاحنا من أجل تثبيت حريتنا واستقلالنا، ورغم حاجتنا من أجل بناء وطننا وأمتنا.. فإننا لا نتردد أبداً فى تأييد قضية الحرية فى أى مكان.

أيها الإخوة المواطنون:

اليوم ينتهى المؤتمر العام الأول للجمهورية العربية المتحدة، واليوم سوف نتفرق إلى كل مكان من أنحاء جمهوريتنا، وأشعر أن كل فرد منكم سيحمل هذه القرارات معه، فعلى كل فرد منكم واجب تنفيذ هذه القرارات فى محيط قدرته وفى محيط بلدته أو قريته.. فهذه القرارات ليست للحكومة فقط لتنفذها، وإنما هى للأمة جميعاً لتضعها موضع التنفيذ.. هذه القرارات ليست قرارات نصدرها ثم نتركها هنا فى قاعة المؤتمر ونخرج، فأنا سآخذ هذه القرارات - كما قلت لكم - لأضعها موضع التنفيذ والتطبيق، وأنتم أيضاً ستأخذون معكم هذه القرارات

لتضعونها موضع التنفيذ والتطبيق، وحينما نجتمع فى العام القادم – بإذن الله – ستكون هناك فرصة لنناقش ماذا طبق من هذه القرارات وماذا لم يطبق، وستكون هناك فرصة أيضاً لنعيد البحث فى كل هذه القرارات، فإن التطبيق قد يغير من الفكرة، وإن التطبيق قد يلهم أى فرد أن هناك حلاً أحسن من الحل الذى اقترح فى العام الماضى.

أنتم فى قراكم وفى اتصالكم بالشعب الذى انتخبكم، وفى تتبعكم لتطبيق هذه الأمور وهذه القرارات ستجدون الفرصة لتقولوا ما هو أثر التطبيق، ولابد أن نأخذ الدرس من التطبيق ومن الممارسة.. هذه القرارات هى منهاج.. ليست دستور، ويمكننا فى العام القادم أن نعدل فى هذا المنهاج، إذا وجدنا أن التطبيق والممارسة لم تعطنا ما كنا نتمناه من آمال، وما كنا نتمناه من حل لمشاكلنا.. إننا جميعاً سنتتبع التطبيق لنرى ما يمكن أن نستفيد منه فى العام القادم.

إننا جميعاً لابد أن نكون القوة الدافعة لتنفيذ هذه القرارات ولوضع خطة مضاعفة الدخل القومى موضع التنفيذ.. خطة مضاعفة الدخل القومى فى عشر سنوات، الخطة الخمسية الأولى منها ستتكلف ٢٠٠٤ مليون جنيه تحتاج تعبئة كاملة منا جميعاً؛ حتى نضعها موضع التنفيذ.. تحتاج عمل متواصل حتى نستطيع أن ننفذ ما قررنا أن ننفذ فى خمس سنوات، حتى نستطيع أن ننفذه فى أربع سنوات. وبهذا نكون قد تعجلنا التطور؛ من أجل بناء الوطن ومن أجل بناء المجتمع الذى نريد، فإذا أردنا أن نبنى المجتمع الاشتراكى الديمقراطى التعاونى المتحرر من جميع أنواع الاستغلال، لابد أن نعمل بأقصى سرعة نستطيع أن نعمل بها؛ وهذا يحتاج التعبئة الكاملة من جانب الحكومة والأداة المنفذة من جانب الشعب، وعليكم تقع مسئولية كبرى فى هذا المجال.. أمامنا جهد كبير؛ حتى نضع هذه القرارات موضع التنفيذ حتى نستطيع أن نرفع الدخل، وحتى نستطيع أن تحقق العدالة الاجتماعية، وحتى نستطيع أن نحقق المجتمع الذى نتمناه، المجتمع الذى ترفرف عليه الرفاهية، وحتى نستطيع أن نقلل الفوارق بين الطبقات.

قلتم فى مقرراتكم إنكم لا تعترفون بالصراع الطبقى، ولكن هناك طبقات، ولابد أن نقرب الفوارق بين هذه الطبقات حتى لا يكون هناك صراع.. وإذا لم نقرب الفوارق بين هذه الطبقات فلابد من وجود الصراع الطبقى. لابد من وجود العدالة الاجتماعية حتى نقرب الفوارق بين الطبقات، وحتى تحل هذه المتناقضات التى ورثناها فى مجتمعنا بطرق سلمية، متحررة من الكراهية ومن البغضاء، وهذا واجب كل فرد منكم؛ واجب العامل وواجب صاحب المصنع، واجب الحكومة وواجب الشعب.. واجبنا جميعاً حتى نحافظ على الوحدة الوطنية فى بلدنا، وحتى نستطيع أن نبنيها.. وحتى نستطيع أن نحميها ضد مؤامرات الاستعمار وأعوان الاستعمار والعملاء.

هذا واجب كبير وهذا جهد كبير، ولكنا حينما نعتمد على الله وعلى الشعب الطيب المكافح فى سبيل حريته واستقلاله وبناء وطنه نسير بخطى ثابتة نحو بناء وطننا.

فى يوم الخميس القادم – إن شاء الله – سيجتمع مجلس الأمة، وبهذا نكون قد استكملنا كل الخطوات من أجل بناء ديمقراطيتنا الاشتراكية التعاونية، وسنحول هذه المقررات التى اتخذتموها إلى تشريعات تذهب إلى مجلس الأمة لينظر فيها، وسيتقدم مجلس الأمة بتشريعات تعبيراً منه عن هذه القرارات لتصدر.. بهذا نبنى بلدنا البناء الراسخ المتين.

فى العام القادم – بعون الله – سنعود لنجتمع مرة أخرى، ولا أقول إننى أريد أن نعود إلى الاجتماع وقد تحولت قراراتنا كلها إلى حقائق فقط، لا أقول إنه سيكون لدينا أحلام أقل وحقائق أكثر، ولكنى أقول نريد حقائق أكثر ونريد أيضاً أحلاماً أكثر، هذا هو ما نريد.. نريد أن تكثر الحقائق، ونريد أن تكثر الأحلام فإذا كثرت الأحلام لابد أن تتحول أيضاً إلى حقائق، فقد كان هناك الكثير من الأحلام، ولكن هذا الشعب استطاع بإيمانه وتصميمه وباعتماده على نفسه، وعلى الله أن يضع هذه الأحلام موضع التحقيق فيحولها إلى حقائق.

أيها الإخوة:

أرجو لكم فى عملكم الكبير التوفيق، وأرجو الله أن يوفقنا جميعاً؛ حتى نحقق لهذا الشعب ما يتمناه، وحتى نحافظ على هذه الأمة حرة مستقلة وحتى نرسى قواعد القومية العربية ونرفع راية الوحدة العربية.

السلام عليكم ورحمة الله.

obeikandl.com

١٩٦٠/٧/٢٠

قسم الرئيس جمال عبد الناصر

والبيان الذى ألقاه فى افتتاح مجلس الأمة

■ *(السيد رئيس الجمهورية يؤدى القسم أمام أول مجلس أمة للجمهورية العربية المتحدة).*

"أقسم بالله العظيم أن أحافظ مخلصاً على النظام الجمهورى، وأن أحترم الدستور والقانون، وأن أرعى مصالح الشعب رعاية كاملة، وأن أحافظ على استقلال الوطن وسلامة أراضيه."

(ألقى السيد أنور السادات رئيس مجلس الأمة كلمته، وقدم بعدها الرئيس جمال عبدالناصر ليلقى بيان الافتتاح).

الرئيس:

أيها المواطنون أعضاء مجلس الأمة:

فى مثل هذه الساعة من نفس هذا المكان، منذ ما يقرب من الثلاثين شهراً كان لى الشرف أن أقف هنا أمام مجلس الأمة المصرى؛ لأعلن للأمة العربية كلها قيام الجمهورية العربية المتحدة.

فى تلك الساعة من هذا المكان قلت: لقد بزغ أمل جديد على أفق هذا الشرق، إن دولة جديدة تنبعث فى قلبه.. لقد قامت دولة كبرى فى هذا الشرق،

obeikandl.com

ليست دخيلة فيه ولا غاصبة، ليست عادية عليه ولا مستعدية، دولة تحمى ولاتهدد.. تصون ولا تبدد.. تقوى ولا تضعف.. توحد ولا تفرق.. تسالم ولاتفرط.. تشد أزر الصديق.. ترد كيد العدو.. لا تتحزب ولا تتعصب.. لاتنحرف ولا تنحاز.. تؤكد العدل.. تدعم السلام .. توفر الرخاء لها ولمن حولها.. للبشر جميعاً بقدر ما تتحمل وتطيق.

أيها المواطنون أعضاء مجلس الأمة:

إن ذلك الأمل الذى بزغ على أفق هذا الشرق منذ ٣٠ شهراً، قد ملأ أرضه نوراً ودفئاً وحياة.. إن الدولة الكبرى الجديدة أضافت إلى تاريخ هذا الشرق العريض صفحات مجيدة.. إن جمهوريتكم العربية المتحدة التى قامت فى ربوعه بدعوة الحق والحب والسلام تلاقت مع الآمال الكبرى التى قضت الأمة العربية قروناً طويلة من كفاحها تحلم بها، وتناضل لتلتقى معها.

لقد بدأ عام ١٩٥٨ – عام الوحدة – والشعوب العربية المتحررة تقاتل أعنف معاركها؛ كان العدوان الذى اندحرت قواته العسكرية عن مصر يجرب – بكل طاقته – محاولة تحقيق أهدافه عن غير طريق القوة العسكرية.. كانت الحرب الاقتصادية على مصر تحاول أن تحقق بالتجويع ما فشلت فى تحقيقه بضرب القنابل، وكانت الحرب النفسية مع حرب الجوع، تتجه إلينا تحاول أن تزرع الشك على أرضنا المؤمنة، وتنشر رياح السموم فى أجوائنا الطاهرة. وفى نفس الوقت، كانت قوى العداون تتحفز من حول سوريا، كما كان العدو الذى فشل فى تحطيم رأس الكيان العربى فى القاهرة، يحاول أن يتسلل إلى دمشق؛ ليوجه ضربته إلى قلب هذا الكيان. كانت الجيوش من الشمال والشرق تتربص بدمشق، وكانت أشكال المؤامرات تمهد للجيوش حين تجىء لحظة زحفها، وكانت المحاولات تجرى على قدم وساق؛ لإحداث الغزو من الداخل بتهريب السلاح وتجنيد العملاء، وكان الجو فى المنطقة العربية كلها من حول مصر وسوريا مليئاً بالنذر ملبداً بالغيوم.

كان نورى السعيد فى بغداد يدبر ويرتب، وكان "عدنان مندريس" فى أنقرة يهدد ويتوعد، وكان الأسطول الأمريكى السادس يستعرض عضلاته فى البحر أمام بيروت، ويدفع حاملات الطائرات المزودة بالصواريخ والأسلحة الذرية والبوارج والمدمرات لتجرى أمامنا على الموج إنذاراً وتحذيراً، وكان النشاط البريطانى فى الأردن على أشده، يحاول بالتعاون مع الرجعية العربية أن يوقف التحرر أو يحول مجراه. وفوق ذلك كله كانت إسرائيل تملك المناورة الحرة لقواتها العميلة، وكان حلف بغداد يحاول أن يستعيد ضراوته وشراسته، التى فقد كثيراً منها خلال العدوان على مصر سنة ٥٦، وكان مشروع "آيزنهاور" يحاول بالمال أن يسد الثغرات المفتوحة، بين القواعد العسكرية لحلف بغداد.

أيها الإخوة المواطنون:

تلك كانت الصورة على حقيقتها فى بداية عام ١٩٥٨، ومع ذلك ففى هذا الوقت العصيب، وفى هذا الجو المكفهر بالعاصفة، وحين تصور أعداؤنا أن القومية العربية ليس أمامها إلا أن تقصر خطواتها لتقلل جبهة تعرضها للهجوم، وإلا أن تتراجع لتتوارى، وإلا أن تقبع فى الخنادق لتأمن، وإلا أن تحبس أنفاسها علها تسلم..فى وسط هذه الصورة، وخلال هذا الوقت العصيب والجو المكفهر.. وسط هذا كله وخلاله إذا بأمتنا الباسلة المناضلة الأصيلة تستجمع تاريخها كله فى انتفاضة، وتحشد قواها كلها فى وثبة، وتركز أعصابها كلها فى لحظة من العمر، تحزم فيها أمرها وتتخذ قرارها، ثم إذا هى تنطلق إلى الأرض الرحبة الواسعة، ناشرة أعلامها، زاحفة إلى أعظم أمانيها، ضاربة خبرتها الكبرى، واصلة إلى هدفها الأسمى.

ولقد كانت المفاجأة صاعقة على العدو، كما كان الأثر مدمراً، ولقد رأينا كيف هَبَّ الاستعمار والصهيونية والرجعية العربية، يحاولون جهد المستميت فى اللحظة الأخيرة، علهم أن يحولوا دون تحقيق ما أردنا له بإرادة الله أن يتحقق.

ولقد سمعنا التهديدات توجه إلينا دون منطق بل دون وعى، ورأينا الجيوش تتجه إلى حدودنا، تحتشد وتتظاهر فى غيظ عصبى، وراحت الأموال تتدفق – من غير حساب – تجرب أن تكسر الضمائر الحرة لعلها تتمكن من كسر الأهداف التى تتعلق بها هذه الضمائر، ووصل الأمر إلى سرقة الشعارات النبيلة للانطلاقة العربية الكبيرة. وليس فينا من نسى بعد مهزلة الاتحاد الهاشمى، الذى أقاموه على عجل وهماً فى أن يتمكن من شد بعض الأنظار إليه، أو تشتيت جزء من إجماع الأمة العربية عن التطلع والحماسة لقيام الجمهورية العربية المتحدة. ولكن تلك كلها كانت محاولات اليائس.. محاولات اليأس ذاته، لم يجد أيها شيئاً، ولم يصل أحدها إلى نتيجة، وإنما ثبتت القومية العربية أقدامها فى موقعها المنيع الجديد، ومشى القدر فى طريقه الحتمى، وتحول مجرى التاريخ العربى؛ ليلتقى مع أهداف الأمة العربية.

وقامت الجمهورية العربية المتحدة، وكان قيامها لحظة التفجير الذرى للطاقة العربية الهائلة الكامنة. ولقد صنع هذا التفجير تأثيره المذهل فى المنطقة من حولنا، وكانت دوائر تأثيره تزداد وتتسع يوماً بعد يوم. لقد تزلزلت عروش، وتدحرجت تيجان، وسقطت حدود، وقامت حدود، وتحركت البراكين، شعوباً تغلى وشعوباً تفور، تغيرت المعالم، وتغيرت الوجوه، بل تغيرت الطبيعة ذاتها؛ اختفى نورى السعيد من بغداد، وتحطم العرش الذى أقامه الاستعمار مكافأة لأصدقائه، وسقط حلف بغداد، وتلاشى مشروع "آيزنهاور" كما يتلاشى السراب، الذى يتراءى للتائه فى الصحراء.

ومضى الأسطول الأمريكى السادس عن شواطئنا بعد تجربة فاشلة فى بيروت، لم يستطع بها أن يحمى من أراد أن يحميهم، أو يرهب من كان يتمنى إرهابهم. وأخذت الرجعية العربية بالتطور السريع للحوادث فقبعت فى القصور تتمنى لو تنساها الحوادث، ولو يجرى بعيداً عنها تيار التاريخ. وفقدت إسرائيل قدرتها على المناورة فلم تعد تواجه جبهتين تختار منهما موقع الضربة، وإنما

أصبحت إسرائيل تواجه من الشمال ومن الجنوب جبهة واحدة قادرة على أن ترد الضربة ضربتين.

ثم مضت دوائر تأثير هذا التفجر تتسع حتى رأينا "عدنان مندريس" يختفى من أنقرة، ويذهب إلى النسيان الذى سبقه إليه "أنتونى إيدن" - رئيس وزراء بريطانيا السابق - "وجى موليه" - رئيس وزراء فرنسا السابق أيضاً - وكان هذا النسيان الذى ذهبا إليه هو النتيجة الوحيدة، التى استطاعا تحقيقها بالعدوان على مصر سنة ٥٦. ولسوف تمضى دوائر هذا التأثير فى اتساعها حتى تجرف البقايا المتخلفة من عصر الاستعمار.. بقايا حلف بغداد، بقايا العدوان الصهيونى، بقايا الرجعية.

أيها المواطنون أعضاء مجلس الأمة:

ولكن الطاقة الهائلة التى تفجرت كانت قادرة على السلام كما قدرت على الحرب، بل لقد كان السلام هو الأصل فيها والطبيعة، وكانت الحرب مجرد مواجهة للظروف.

هكذا بدأت هذه الطاقة الهائلة التى دمرت الأحلاف العسكرية، وحطمت قواعد العدوان، وهدمت حصون الرجعية.. بدأت هذه الطاقة بنفس الكفاية والقدرة تبنى الخزانات والسدود على الأنهار لمشروعات الرى الكبرى ومشروعات الكهرباء، وتبنى المصانع والمدارس والمستشفيات، وتبنى المواطن العربى المتحرر من كل أنواع الاستغلال الاقتصادى والسياسى، وبقوة هذه الطاقة المتفجرة وسرها المقدس، وضعنا آمالنا لتواجه مصاعبنا ونقهرها.

هكذا فى بداية سنة ١٩٥٨، وفى مواجهة ظروف الحصار الاقتصادى، بدأنا فى الإقليم المصرى نضع مشروع السنوات الخمس موضع التنفيذ، وكان بحثه قد انتهى، ودراسة مشاريعه قد تمت، وكانت محاولات التمويل قد لاقت بعض النجاح، وكان المفروض أن يتكلف هذا المشروع ٢٥٠ مليون جنيه، وفى سنتين اثنتين كانت كل المصانع الجديدة قد تم التعاقد عليها، بل لقد تعاقدنا على

مشروعات تتكلف ٨٠ مليوناً من الجنيهات، زيادة على الحد المقرر للمشروع وهو ٢٥٠ مليون جنيه.

وفى سنة ١٩٥٩ فتحنا من المصانع الجديدة لهذا المشروع ٥٥ مشروعاً بدأت الإنتاج بالفعل، وأضافت إلى مجموع الإنتاج الصناعى للإقليم المصرى ١٠٢ مليون جنيه، إذ ارتفعت بقيمة هذا الإنتاج من ٤٠٣ مليون جنيه سنة ٥٨ إلى ٥٠٥ مليون جنيه سنة ٥٩. وفى سنة ٦٠ بدأت فى العمل فعلاً – أو توشك أن تبدأ فيه – ٦٣ مصنعاً جديداً من مصانع هذا المشروع، زادت بالإنتاج الصناعى – أو سوف تزيد به خلال هذا العام – من ٥٠٥ مليون جنيه إلى ٥٥٩ مليون جنيه فى نهاية هذا العام؛ أى أن الإنتاج الصناعى للإقليم المصرى من الجمهورية العربية المتحدة زاد خلال سنة ٥٩ وسنة ٦٠ بما يزيد عن ١٥٠ مليون جنيه.

وفى مواجهة ظروف متشابهة فى الإقليم السورى من الجمهورية العربية المتحدة جرى التمهيد لعصر الصناعة على أوسع مدى، تم إعداد خريطة مغناطيسية جوية للإقليم كله؛ كى تجرى على هداها الدراسات الجيولوجية للثروات المعدنية فى هذا الإقليم، وتقدمت هذه الدراسات بالفعل إلى نتائج بارزة. كذلك أعدت مراكز التدريب المهنى؛ لكى تؤهل الفنيين اللازمين للعصر الصناعى الجديد، وتم وضع العديد من مشروعات الصناعة موضع التنفيذ فعلاً حتى بلغت رؤوس الأموال، التى استخدمت فى القطاع الصناعى، منذ إنشاء وزارة الصناعة فى الإقليم السورى ١٠٣ مليون ليرة، موزعة على صناعات الغزل والنسيج القطنى والصوف، والصناعات الهندسية، والصناعات الكيمائية والغذائية.

وفى سنة ٥٨ – وفى مواجهة الزيادة المطردة فى عدد السكان فى الإقليم المصرى مع ضيق إمكانيات الأرض القابلة للزراعة – بدأنا فى الإقليم المصرى نضع مشروع السد العالى.. هذا المشروع الذى خضنا الحرب من أجله على الطبيعة، بعد أن ظل طويلاً حلماً فى المنى، وكانت اتفاقية تمويل المرحلة الأولى

منه مع الاتحاد السوفيتى فى نفس عام الوحدة سنة ١٩٥٨، ثم كان الاتفاق على المرحلة الثانية فى يناير سنة ١٩٦٠ حين احتفلنا ببدء العمل فى البناء فعلاً، بعد أن كانت كل الدراسات والترتيبات، التى يجب أن تسبقه قد تحققت وتوفرت.

وفى مواجهة الهزات التى يتعرض لها اقتصادنا فى الإقليم السورى بسبب الاعتماد على المطر، بدأنا نستعد لمشروعات كبرى على أنهارنا فى هذا الإقليم تنظم رى الأراضى الشاسعة فيه ريًّا دائماً؛ تثبيتاً لاقتصادياتها، وتمكيناً لاستقرار الحياة الاقتصادية فى الإقليم كله.

هكذا بدأ العمل على نطاق واسع لإنجاز مشروع "الغاب" ومشروع "الروج"، وهكذا بدأ تنفيذ مشاريع الرى على اليرموك والعاصى والخابور، وبردى، وهكذا بدأ الإعداد لسد الفرات العظيم. ولقد تم بالفعل تصوير حوض الفرات من الجو وتمت أيضاً كل الدراسات الجيولوجية والهيدرولوجية، وفى نهاية عام ١٩٦١ سوف ينتهى تصميم السد التحويلى فى منطقة الفرات السفلى، وأما السد التخزينى فسوف يتم فى منتصف ١٩٦١، ثم تبتدئ مرحلة التنفيذ لتخزين مياه تكفى لرى مليون هكتار، وتوليد طاقة كهربائية قدرها ٥٥٠ ألف كيلو وات.

وبهذه المشروعات تقفز مساحة الأراضى التى تروى ريًّا دائماً فى الإقليم السورى من ٢١٥ ألف هكتار تروى بالراحة و٢٣٥ ألف هكتار تروى بالآلات التى أقامها الأفراد، حتى تصل بعد هذه المشروعات إلى مليون و٤٠٠ ألف هكتار؛ أى بزيادة ٩٠٠ ألف هكتار مروية جديدة. وهكذا يكون لنا سدنا العالى فى أقصى الشمال، وسدنا العالى فى أقصى الجنوب.

وفى مجال الخدمة العامة بعد مجالات الإنتاج؛ استطاعت هذه الطاقة الهائلة المتجهة للبناء أن تقيم خلال عهد الوحدة فى الإقليمين مئات المدارس، وأن تفتح باب العلم لمئات الألوف من الطلبة والتلاميذ، وأن تقيم مئات المراكز من معاهد البحث العلمى والفنى والمهنى، وأن ترسل ألوف المبعوثين إلى الخارج للتخصص فى نواحى العلم والفكر المتقدمة.

واستطاعت هذه الطاقة الهائلة المتجهة للبناء أن تقيم خلال عهد الوحدة فى الإقليمين مئات المستوصفات ومراكز العلاج والمستشفيات.

واستطاعت هذه الطاقة الهائلة المتجهة للبناء أن تقيم خلال عهد الوحدة فى الإقليمين عشرات الألوف من المساكن، وأن تحمل مياه الشرب النقية إلى آلاف القرى، وأن تمد آلاف الكيلو مترات من طرق الأسفلت وسكك الحديد.. واستطاعت هذه الطاقة الهائلة المتجهة للبناء أن تقيم بعد الوحدة الجيش القوى القادر على حماية السلام العربى.

أيها المواطنون أعضاء مجلس الأمة:

وفى نفس الوقت، كانت هذه الطاقة الهائلة البناءة تفكر فى المستقبل، وتضع العمل من أجله على أساس تخطيط شامل سليم، ولقد صدرت بالأمس فعلاً قوانين وضع الخطة الشاملة لمضاعفة الدخل القومى فى عشر سنوات موضع التنفيذ، وذلك بالنسبة للسنوات الخمس الأولى منها، هذه السنوات التى تبدأ سنة ١٩٦٠، والتى أعدت الميزانية العامة للجمهورية العربية المتحدة على أساسها فعلاً. وتقضى خطة السنوات الخمس الأولى من هذه الخطة الشاملة، فيما يتعلق بالإقليم المصرى بتوجيه الاستثمارات التالية:

- ١١٩ مليون جنيه فى قطاع الرى والصرف.
- ٤٧ مليون جنيه فى السد العالى بدون الكهرباء.
- ٢٢٥ مليون جنيه فى قطاع الزراعة واستصلاح الأراضى.
- ١٤٠ مليون جنيه فى قطاع الكهرباء بما فيه محطة كهرباء السد العالى.
- ٤٣٩ مليون جنيه فى قطاع الصناعة.
- ٢٣٧ مليون جنيه فى قطاع النقل والمواصلات والتخزين.
- ٣٥ مليون جنيه فى مشروعات قناة السويس.
- ١٧٥ مليون جنيه لقطاع المبانى السكنية.

- ٤٩ مليون جنيه لقطاع المرافق العامة.
- ١١١ مليون جنيه للخدمات الأخرى.
- ١٢٠ مليون جنيه للزيادة فى المخزون السلعى.

وذلك كله على أساس الأسعار السائدة سنة ٥٩/ ٦٠، شاملاً ما ينفذه القطاع العام والقطاع الخاص، ومتضمناً ثمن الأرض اللازمة للمشروعات، بما مجموعه ٦٣ مليون جنيه.

كذلك تقضى خطه السنوات الخمس الأولى من هذه الخطة الشاملة فيما يتعلق بالإقليم السورى بتوجيه الاستثمارات التالية:

- ٨٣٠ مليون ليرة لقطاع الرى واستصلاح الأراضى.
- ٢٥٠ مليون ليرة لقطاع الزراعة والصوامع.
- ٦٣ مليون ليرة لقطاع الكهرباء.
- ٤٤٦ مليون ليرة لقطاع الصناعة.
- ٥٣٧ مليون ليرة لقطاع النقل والمواصلات.
- ٢٦٠ مليون ليرة لقطاع المبانى السكنية.
- ٣٢ مليون ليرة لقطاع المرافق العامة.
- ١٩٢ مليون ليرة لقطاع الخدمات الأخرى.
- ٩٠ مليون ليرة لزيادة المخزون السلعى، شاملاً ما ينفذه القطاع العام والقطاع الخاص.

بهذا تكون الخطة للسنوات الخمس الأولى توجه للاستثمار فى الإقليم المصرى ما مجموعه ١٥٧٧ مليون جنيه، تحقق زيادة فى الدخل القومى لهذا الإقليم، مقدارها ٤٠%.

كذلك توجه الخطة للاستثمار فى الإقليم السورى ما مجموعه ٢٧٢٠ مليون ليرة، تحقق نفس النسبة ٤٠% زيادة فى الدخل القومى، ثم تتكفل خطة السنوات

obeikandl.com

الخمس الثانية برفع الزيادة فى الدخل القومى إلى الضعف، وهو ما تستهدفه خطة مضاعفة الدخل فى ١٠ سنوات، فى كل من إقليمى الجمهورية العربية المتحدة.

ولقد كان لهذه الطاقة العربية الهائلة التى فجرتها الوحدة أثرها الفكرى والروحى.. إن هذه الطاقة فتحت آفاق حياتنا، وسلطت إشعاعها على كل خصائصنا القومية، وكشفت أمام عيوننا قيمة الملكات الكامنة فى شعبنا من طبيعته ومن تاريخه.

هكذا وصلنا إلى عقائدنا كنتيجة طبيعية لتجاربنا، ووضعنا قوانين حركتنا انعكاساً صادقاً لواقع أمرنا. هكذا يمكن أن يقال إن التفاعلات، التى ولدتها هذه الطاقة التى فجرتها الوحدة فى نفوسنا كانت ومضة الإلهام الرائعة، التى استطاعت فيها أمتنا أن تكشف نفسها، وأن ترى بوضوح قيمة إمكانياتها، وأن تلمس فى يقين مدى فعالياتها. ولقد كان أعظم الملامح فى تجربتنا الفكرية والروحية أننا لم نتمهل فى النظريات بحثاً عن حياتنا، وإنما انهمكنا فى حياتنا ذاتها بحثاً عن النظريات.. ولقد كانت هذه الحرية الطليقة فى العمل مواجهة للطبيعة هى خير ما استطعنا عن طريقه أن نصل إلى وضع القوانين لهذا العمل، كانت حرية العمل مقدمة للعقيدة النظرية، ثم كانت العقيدة النظرية وليداً للطبيعة ذاتها. ولقد قمنا بصياغة عقائدنا من تفاصيل الأحداث التى مرت بنا، ولم نترك أى عقائد نستعيرها أو نفترض وجودها على غير واقع، توجه سير أحداثنا وتصنع تاريخنا.

هكذا بدأنا تطبيق العقيدة من وحى الطبيعة ووحى التاريخ، ثم كانت صياغة العقيدة فى شكل قانون للحركة تالية للتطبيق ومترتبة عليه. بذلك وضعنا العقيدة فى خدمة الحياة ولم نضع الحياة فى خدمة العقيدة؛ ذلك أن العقيدة الاجتماعية أو السياسية ليست إلا أسلوباً للحركة وطريقاً إلى الهدف، ولا يمكن أن تكون غاية فى ذاتها أو هدفاً، يطغى على إرادة العمل ويدفع كفاح الأمة إلى تيه الألفاظ وغيبات التعبيرات المركبة.

هكذا من واقع ماضينا القريب الذى ثُرْنا على كل ما كان يحويه من الفساد، ومن التحزب والهوى.. كان إيماننا بضرورة إقامة الديمقراطية على أساس حقيقى. ومن الرغبة فى إقامة الأساس الحقيقى للديمقراطية، كان لابد من إزالة تأثير الاستغلال بجميع أنواعه؛ حتى يملك كل مواطن حرية إرادته، ولكى يملك كل مواطن حرية إرادته كان يجب أن تسقط كل سيطرة عليه.. ولكى تسقط سيطرة الإقطاع ورأس المال من الداخل يجب أن تسقط السيطرة الخارجية، التى تسندها ليكونا بدورهما سنداً لها.

وهكذا تتداعى السلسلة وتتشابك حلقاتها.. هكذا مثلاً يمكن أن يقال: إن فكرة الاتحاد القومى هى من وحى الإجماع، الذى واجهنا به الفرنسيين والإنجليز حتى أجليناهم، ثم كان التأكيد القوى لها هو ذلك الإجماع الرائع، الذى واجهنا به العدوان حتى دحرناه.

هكذا أيضاً كان اتجاهنا المندفع إلى التصنيع رد فعل للحصار الاقتصادى، وكانت مصانعنا الكبرى هى القلاع التى رحنا نبنيها لنواجه حرب التجويع التى وجهت إلينا. هكذا أخيراً كان شكل اشتراكيتنا – باعتبارها زيادة الإنتاج أولاً، ثم عدالة التوزيع – تعبيراً صادقاً عن حالة دخلنا القومى فى مجموعه.

من هنا – أيها الإخوة – القيمة الكبرى لعقائدنا من أنها تعبير ذاتى عن مجتمعنا.. تعبير ذاتى عن حياتنا؛ لأنها حصيلة دقيقة لتجاربنا فى هذا المجتمع مع هذه الحياة. هكذا وصلنا إلى عقيدة الحياد الإيجابى طريقاً للسلام، ووصلنا إلى عقيدة القومية العربية طريقاً للوحدة، ووصلنا إلى عقيدة الديمقراطية الاشتراكية التعاونية طريقاً للعدل الاجتماعى.

أيها المواطنون أعضاء مجلس الأمة:

هذه قدرة تلك الطاقة العربية الذرية الهائلة التى تفجرت بالوحدة واتجهت إلى البناء، لقد بنت جمهوريتنا العربية المتحدة، وأقامت كيانها قويًّا عزيزاً، وشكلت لها ملامحها، وصنعت عقائدها، وفتحت أمامها آفاق المستقبل. إن علينا

أن نحرص على هذه الطاقة كما نحرص على نبع الحياة؛ ذلك أن هـذه الطاقـة الهائلة سوف تبقى دائماً حربنا وسلامنا، وسوف تبقى دائمـاً القـوة المحركـة لعقائدنا؛ وصولاً إلى أهدافنا.

إن اتجاهنا إلى السلام عن طريق صيانة استقلالنا، عـن طريـق محاربـة التكتلات العسكرية، وتخفيف حدة الحرب الباردة.. عن طريق تدعيم ميثاق الأمم المتحدة.. عن طريق توثيق عرى التضامن الآسيوى – الإفريقى.. عن طريـق مقاومة التفرقة العنصرية.. عن طريق محاولة التقريب بين الفوارق فى الـدول المتقدمة صناعيًّا والدول التى مازالت تتطلع إلى هذا التقدم.. عن طريق مواجهة السيطرة على أسعار المواد الخام، والتحكم التعـسفى فـى أسـعار المنتجـات المصنوعة استناداً على سياسة التعصب الاقتصادى.. ذلك الاتجاه إلـى الـسلام يحتاج إلى كل هذه الطاقة، وينتظر بلهفة قدرتها الخلاقة للإسهام فى توطيده مع بقية الشعوب المحبة للسلام.

واتجاهنا إلى الوحدة العربية عن طريق التضامن العربـى، عـن طريـق الحرية العربية.. عن طريق التسامح العربى.. عن طريق التطور الواعى يحتاج إلى كل هذه الطاقة وينتظر بلهفة قدرتها الخلاقة؛ ذلك أن المثـل الـصالح هـو الدعوة المثلى للوحدة، واتجاهنا إلى العدل الاجتماعى عن طريـق الديمقراطيـة الاشتراكية التعاونية، وفى إطار الوحدة الوطنية الحارسة المحافظة يحتاج إلـى هذه الطاقة، وينتظر بلهفة قدرتها الخلاقة؛ ذلك أن العدل الاجتماعى هو الدعامة، التى يستطيع كياننا الوطنى كله أن يباشر على سندها مسئوليته، بل حياته ذاتها.

أيها المواطنون أعضاء مجلس الأمة:

ذلك ما حققته لحظة التفجير الذرى للطاقة العربية الهائلة الكامنـة.. تلـك اللحظة الرائعة منذ ٣٠ شهراً لحظة اكتشافنا لأنفسـنا، لملكاتنا، لطاقاتنـا، ذلك ما حققته بالفعل، وهذا ما يتعين عليها أن تحققه اندفاعاً وراء عقائدها، حـصيلة

كفاحها وخلاصته؛ تحقيقاً لوجودنا كجزء من الإنسانية.. تحقيقاً لوجودنا كجـــزء من الأمة العربية.. تحقيقاً لوجود كل فرد منا، كمواطن حر فى وطن حر.

أيها المواطنون أعضاء مجلس الأمة:

لقد طلع الفجر الذى انتظرنا، وأشرقت الشمس على آمالنا.. وفقكم الله.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

obeikandl.com

١٩٦٠/٧/٢٠

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى مأدبة العشاء للفريق إبراهيم عبود فى قصر الطاهرة

■ **سيادة الرئيس:**

اسمح لى أن أرحب بكم وبصحبكم باسم شعب الجمهورية العربية المتحدة وحكومتها وإسمى، وإن شعب الجمهورية العربية المتحدة ليحمل لشعب السودان الشقيق كل محبة وود وإخاء، وزيارتكم للجمهورية العربية المتحدة هى تدعيم لهذه المحبة ولهذا الود، ولهذا الإخاء.

سيادة الرئيس:

لقد كافح شعب السودان وشعب مصر فى الماضى؛ من أجل الحرية والاستقلال حتى حصلنا على الاستقلال، وعملنا بعد هذا لتثبيت هذا الاستقلال وتدعيمه، ولكن الدم المشترك الذى أريق فى الماضى؛ الدم السودانى والدم العربى، يجمع إلى الأبد شعب السودان مع شعب الجمهورية العربية المتحدة.

فعلى مدى التاريخ، كانت العلاقة وطيدة بين شعب مصر وشعب السودان، وأرجو – بل أؤكد – أن هذه العلاقة ستكون دائماً العلاقة الراسخة الوطيدة.

لقد رأيتم اليوم كيف استقبلكم شعب الجمهورية العربية المتحدة، وهو بهذا كان يعبر عن تقديره لكم ولصحبكم، وكان يعبر أيضاً عن تقديره لشعب السودان الشقيق.

obeikandl.com

سيادة الرئيس:

إن العالم اليوم يجتاز فترة حاسمة فى تاريخه، فهناك الكثير من المشاكل الدولية.. هناك الكثير من المسائل التى تحتاج إلى حل.. وهناك أيضاً مشاكل نزع السلاح.. وهناك أيضاً مشاكل الحرب الباردة، التى وجدنا أنفسنا ندخل فيها بدون رغبة منا، ولكنا قاومنا هذا لنحافظ على استقلالنا وندعم هذا الاستقلال.

كل هذا يدفع إلى تأكيد أهمية التضامن بين بلدينا.. هذا التضامن الذى نؤمن به.. هذا التضامن الذى يمثل تضامن الشقيق مع الشقيق، وأنا على ثقة أن شعب الجمهورية العربية المتحدة، سيكون دائماً السند الأكيد للسودان الحر وللسودان المستقل، كما إنى على ثقة أن شعب السودان سيكون دائماً السند الأكيد لشعب الجمهورية العربية المتحدة.

هذا هو التضامن الذى يؤمن به الشعب العربى، الذى قابل المآسى الكثيرة، والذى بذل التضحيات الكثيرة، والذى كسب الكثير من المعارك، والذى لم يستطع أن يحقق النصر فى معركة فلسطين؛ لأنه خدع وتآمرت ضده قوى الاستعمار.

هذا هو التضامن الذى يؤمن به الشعب العربى، الذى ينظر إلى قضية فلسطين كإحدى قضاياه، وينظر إلى ما حاق بشعب فلسطين فيكون دائماً على حذر؛ حتى لا تتآمر ضده قوى الاستعمار والصهيونية وأعوان الاستعمار ليقضوا على استقلاله كما قضوا على شعب فلسطين، أو ليخرجوه من بلده كما أُخْرِج شعب فلسطين من بلده.

الشعب العربى يؤمن بالتضامن وهو يحارب معاركه فى الجزائر؛ ففى الجزائر هناك شعب عربى، فقد أكثر من مليون مواطن فى سبيل حريته واستقلاله، وهو يكافح من أجل هذه الحرية ومن أجل هذا الاستقلال، كما كافح شعب السودان من قبل، وكما كافح شعب الجمهورية العربية المتحدة.

إننا فى هذا الوقت الذى نرى فيه الشعوب، تعمل من أجل تحقيق حقها فى الحرية والحياة، نؤكد حق كل شعب فى حريته وحق كل شعب فى استقلاله.. إننا باعتبارنا نمثل جمهورية السودان والجمهورية العربية المتحدة، التى تعتبر من الدول التى حصلت على استقلالها فى إفريقيا، ثم اجتمعت بعد هذا فى باندونج لتنادى بالحرية والاستقلال لكل شعوب إفريقيا، نؤمن بحق كل شعب من شعوب إفريقيا فى حريته وفى استقلاله.. هذا ما أعلنه شعب السودان وهذا ما أعلنه شعب الجمهورية العربية المتحدة.

وإن قضايا الحرية فى إفريقيا تعتبر قضايا مهمة لنا، فإذا هزمت الحرية فى إفريقيا، فإن حريتنا ستكون دائماً مهددة؛ ولهذا فإننا نؤيد قضايا الحرية فى إفريقيا، ونؤيد حق كل شعب فى إفريقيا من أجل تقرير مصيره، ونؤيد أن تكون هيئة الأمم المتحدة لها من السلطة ما يساعد على أن تكون رسالة الأمم المتحدة رسالة تطبق الميثاق، وعلى أن يكون ميثاق الأمم المتحدة الميثاق المنفذ فى كل أنحاء العالم.

لقد أعلن ميثاق الأمم المتحدة، وأعلن فيه حق كل شعب فى تقرير مصيره.. ولهذا فإننا حينما نطالب بأن يكون لكل شعب حق تقرير المصير، إننا نطالب بتطبيق ميثاق الأمم المتحدة التطبيق الحق والتطبيق السليم.

سيادة الرئيس:

لقد كانت دائماً العلاقات بين بلدينا العلاقات الوطيدة، واستطعنا أن نتغلب على كل المحاولات، التى بذلت لبذر بذور الشقاق أو الخلاف بين بلدينا؛ لأن روح الإخاء وروح الأشقاء كانت دائماً هى التى تسوده.. كانت هناك من المشاكل ما كان يحاول أعداؤنا أن يستغلوها ليفرقوا بين شعب السودان وبين شعب الجمهورية العربية المتحدة، ولكن حينما اجتمع الأخوة، استطاعوا أن يحلوا هذه المشاكل فى وقت قصير، وكانت روح الأخوة هى التى تسود. حينما اجتمعنا لنحل المشاكل التى قابلتنا فى الماضى من أجل مياه النيل.. كان البعض يقول إن

حل هذه المشاكل أمر عسير، ولكن استطعنا أن نجد الحل، الـذى يمثـل روح المحبة وروح الأخوة وروح الأشقاء.

هذه هى تجربتنا فى مشكلة قابلتنا، وأنا على ثقة وعلى يقين أن روح المحبة وروح الأخوة وروح الأشقاء ستجمع بيننا؛ بين شعب الـسودان وبـين شـعب الجمهورية العربية المتحدة على مدى السنين وعلى مدى الأيام، وأنا على ثقة أن العلاقات بين بلدينا دائماً ستتوطد؛ بفضل روح المحبة بين الـشعبين، وبفـضل روحكم وروح صحبكم من رجال حكومتكم.

سيادة الرئيس:

أرجو أن تتقبلوا منى كل تحية وكل تقدير لكم ولشعب الـسودان الـشقيق، وأرجو لشعب السودان الشقيق كل تقدم ورفاهية، وأخيراً أرحب بكم فى بلـدكم وبين إخوتكم.

obeikandl.com

١٩٦٠/٧/٢٤

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

بمناسبة افتتاح استاد القاهرة الرياضى الجديد فى عيد الثورة

■ **أيها المواطنون:**

باسم الله نفتتح جميعاً هذا الملعب، ونشعر بالحمد فى عيد الثورة الثامن، الحمد لله الذى أعاننا على أن نسير فى طريقنا؛ لنبنى هذا البلد كما نريد، الحمد لله الذى أعاننا على أن ننتصر على أعداء الوطن مهما كانت قوتهم، ومهما كانت أساطيلهم، ومهما كانت جيوشهم، الحمد لله الذى أعاننا فى كفاحنا من أجل بناء بلدنا، ومكننا من الفرصة، التى نجتمع فيها اليوم لنحتفل جميعاً بهذا العمل الكبير.

أيها المواطنون:

حتى نجتمع اليوم فى هذا المكان، ونحتفل بهذا العمل الكبير.. مررنا بالكثير من الصعاب، ومررنا بالكثير من العقبات، واستشهد من أبناء الوطن من استشهد، وسفك الدم العربى من أجل الوطن، ومن أجل بقائه، ومن أجل أن يستطيع كل فرد منكم أن يحضر اليوم إلى هذا المكان، ويحتفل بافتتاحه، ومن أجل أن نجتمع جميعاً ونحتفل بعيد الثورة الثامن.. ففى هذه السنوات الثمانى استطعنا أن نحافظ على استقلالنا بعد أن انتزعناه انتزاعاً، واستطعنا أن نطرد المغتصب، ونطرد الاحتلال، واستطعنا أن نثبت الاستقلال، ونحافظ على حرية بلدنا، ثم استطعنا أن نفرض إرادتنا فى وطننا حرة كريمة؛ فنبنى بلدنا كما نريد.

فى هذه السنوات الثمانى، قاسينا ونحن نكافح فى سبيل استقلال الوطن، وفى سبيل حرية الوطن وفى سبيل بناء الوطن، ثم كافحنا أيضاً - أيها الإخوة المواطنون - من أجل إقامة عدالة اجتماعية؛ فقد كان طريقنا من أول يوم من أيام الثورة أن نقضى على السيطرة المستغلة الخارجية، وأن نقضى على السيطرة المستغلة الداخلية.. أن نقيم مجتمعاً تسوده العدالة الاجتماعية.. المجتمع الاشتراكى الديمقراطى التعاونى، المجتمع الذى ترفرف عليه الرفاهية.. المجتمع المتخلص من الرجعية.. المجتمع الذى يعمل للبناء؛ البناء المستمر، والمجتمع الذى يعمل على عدالة التوزيع.. عملنا من أجل هذا جميعاً، وكافحنا من أجل هذا جميعاً، وحملنا السلاح لنضع هذا العمل موضع التنفيذ.

اليوم - أيها الإخوة المواطنون - ونحن نحتفل بالعيد الثامن للثورة نحمد الله من كل قلوبنا، ونذكر من استشهدوا من أبناء هذا الوطن فى سبيل أن نحيا الحياة الحرة الكريمة السعيدة؛ نشكرهم بكل فخر وبكل إباء.. نشكرهم ونقول لهم إننا جميعاً على استعداد لأن نستشهد فى سبيل حرية وطننا وبناء بلدنا.

أيها الإخوة المواطنون:

اليوم بعد الثمانى سنوات من قيام الثورة، استطعنا أن نسير فى مرحلة الانطلاق؛ فى مرحلة الانطلاق التى تعتبر أصعب مرحلة فى تاريخ أى دولة تعمل من أجل بناء نفسها، ومن أجل تنمية اقتصادها، وقد استطعنا - أيها الإخوة المواطنون - أن نمر من هذه المرحلة ونحن أصلب عوداً وأشد تصميماً وإيماناً على أن نسير فى طريق بناء بلدنا.. لقد مضينا فى مرحلة الانطلاق، وسرنا لنعبر أصعب مرحلة، وبدأنا المرحلة التالية التى نعتبرها أسهل من المرحلة الماضية؛ فالمرحلة الماضية كانت مرحلة الأساس، ولقد تم وضع الأساس - أيها الإخوة المواطنون - بفضل وحدتكم وتصميمكم، وعزمكم على حماية هذه الثورة وعلى حماية أهدافها.. واليوم - أيها الإخوة - ونحن ننطلق فى مرحلة الانطلاق

من أجل بناء جمهوريتنا، ومن أجل تنمية اقتصادنا، ومن أجل تحقيق المجتمع الذى نريد، نسير فى هذا الطريق ونحن نعتمد على الله، وعلى أنفسنا.. نسير لنبنى.. نسير لنعمل.. نسير فى نفس الوقت، ونحن نحافظ على استقلالنا وعلى حريتنا. والله يوفقكم.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

obeikandl.com

١٩٦٠/٧/٢٦

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى المهرجان الرياضى والعرض العسكرى
فى الإسكندرية أثناء الاحتفالات بأعياد الثورة

■ **أيها المواطنون:**

من ٨ سنين نجتمع يوم ٢٦ يوليو فى الإسكندرية؛ لنحتفل بأعياد الثورة.. ولنحتفل بالقضاء على الاستبداد والسيطرة الأجنبية، النهارده بنحتفل بالعيد الثامن للثورة ويسعدنا أن يشترك معنا الفريق عبود رئيس السودان الشقيق؛ السودان الذى جمعتنا معه دائماً روابط المحبة وروابط الإخوة، ويسعدنا أن تشترك معنا وفود الدول الصديقة.

تكلم الآن "راؤول كاسترو" وزير حربية كوبا إلى شعب الجمهورية العربية المتحدة، وقال فى كلامه: إن شعب كوبا يعتمد على تأييد شعب الجمهورية العربية المتحدة، ونحن شعب الجمهورية العربية المتحدة نؤيد قضية الحرية فى كل مكان، ونؤيد قضية حرية كوبا.. نؤيد كفاح "فيدل كاسترو" لأننا - أيها الإخوة - جابهنا أوقاتاً عصيبة، تعرضنا فيها للتهديد والضغط وثبتنا وصمدنا.. وكنا فى هذه الأوقات ننظر إلى العالم من حولنا، وكنا نرى تأييد الشعوب الحرة فى كل مكان، نرى هذا التأييد فنزداد قوة على قوة، ولهذا فإننا آمنا بأن لابد أن نؤيد قضية الحرية فى كل جزء من أجزاء العالم.. هذا هو شعار الجمهورية العربية المتحدة، وشعب الجمهورية العربية المتحدة.

أيها الإخوة المواطنون:

فى السنين الثمانية اللى فاتت حاربنا معركة طويلة ضد قوى كبيرة، وكنا نؤمن بالله ونؤمن بأنفسنا ونصمم على أن ننتصر، فانتصرنا فى كل المعارك التى خضناها.. لم تخدعنا الدعايات ولم يخدعنا تزييف الشعارات ولم يخدعنا أعوان الاستعمار، ولكنا عرفنا المبادئ الصافية الخالصة، وصممنا على أن نسير فى طريقنا بقوة وعزم وتصميم؛ لنضع هذه المبادئ موضع التنفيذ، لم ترهبنا القوة ولم يرهبنا التهديد.

ومنذ أربع سنوات هنا فى الإسكندرية أعلن تأميم قناة السويس، وكان هذا العمل الكبير، وهذه الخطوة التى يتمثل فيها التحدى لكل قوى السيطرة والطغيان.. كانت هذه الخطوة تدفع الشعب إلى أن يزيد قوة على قوة، وإلى أن يصمم على أن يحمى استقلاله بدمه وبأرواحه، واستطعنا بهذا أن نقف فى وجه العدوان، وأن نحافظ على القناة وأن نحافظ على الاستقلال.

وفى سنة ١٩٥٥، بدأ الاستعمار من حولنا يقيم حلف بغداد، وكان هذا تزييف شعارات. قال نورى السعيد: إن حلف بغداد سيساعد العرب فى الوقوف ضد إسرائيل، وإن حلف بغداد قوة للعرب، ولكننا كنا نشعر جميعاً أن حلف بغداد إنما يهدف إلى هدم استقلال الأمة العربية ووضعها داخل النفوذ الأجنبى.

وقال هذا نفسه فى مجلس العموم سنة ١٩٥٥؛ قال: إن حلف بغداد يرفع صوتنا عالياً فى الشرق الأوسط، وقال: إن حلف بغداد يجعل نفوذنا فى الشرق الأوسط نفوذاً قويًّا، وكان نورى السعيد وأعوان الاستعمار يقولون إن حلف بغداد معناه أن هناك جيوش أخرى تنضم للجيوش العربية، وتقف إلى جانبها بالنسبة لتهديد إسرائيل.

وكان هذا تزييف للشعارات، ولكن هل انطلى هذا التزييف على أى فرد من أبناء الأمة العربية؟ هل استطاع الاستعمار وأعوان الاستعمار بتزييف الشعارات والإذاعات والمحطات السرية أنهم يضحكوا علينا ويخدعوننا؟

لا يوجد من ينطلى عليه هذا الكلام ويخدع بأن حلف بغداد قام علشان يساعد العرب ضد تهديد إسرائيل؛ لأن إنجلترا التى اشتركت فى حلف بغداد كانت هى الدولة اللى أقامت إسرائيل، حينما كانت تقوم بالانتداب على فلسطين، وحينما تركت فلسطين بعد أن سلحت الصهيونية وسلحت إسرائيل؛ لتقضى على القومية العربية وتفتتها. كانت إنجلترا هى التى خلقت إسرائيل ووضعتها فى قلب فلسطين التى تولت الأمانة عليها بناء على توصية عصبة الأمم، ومافيش أى واحد فينا كان يستطيع أن يصدق أو يقدر يفكر إن إنجلترا اللى انضمت لحلف بغداد، وإن إنجلترا اللى أقامت إسرائيل حتساعدنا علشان نحمى أنفسنا ضد عدوان إسرائيل، أو حتساعدنا علشان نعيد حقوق عرب فلسطين زى ما قالوا أعوان الاستعمار تحت زعامة نورى السعيد.

كان هذا الكلام – أيها الإخوة – وتزييف الشعارات لا ينطلى علينا بأى حال من الأحوال، بعد كده قالوا: إن حلف بغداد اللى بيضم الدول الإسلامية هو الحلف الإسلامى، وبعد ما وجدوا أنهم فشلوا فى أن يخدعونا أو أن يغرروا بنا بالكلام اللى قالوه قبل كده.. أرادوا أن يخدعونا ويغرروا بنا تحت اسم الدين، ولكن هل استطاعوا أن يغرروا بنا تحت اسم الدين؟ قالوا نريد أن نقيم حلف إسلامى، ولكن كان كل واحد فينا بيقول إزاى يقوم حلف إسلامى تحت زعامة بريطانيا أو تحت زعامة أمريكا؟ إن هذا الكلام هو خديعة لنا علشان ندخل إلى مناطق النفوذ.

لم تستطع هذه الشعارات الجديدة أن تنطلى علينا، ولكن أعلناها صريحة عالية.. إننا قررنا أن نستقل وحصلنا على الاستقلال، وقررنا أن نثبت هذا الاستقلال.. وقررنا أن نكون دائماً على حذر حتى لا ندخل ضمن مناطق النفوذ، ولم يكن ما أعلنوه فى هذه الأيام من فكرة الحلف الإسلامى إلا للتغرير بكم وللتغرير بالأمة العربية؛ لإدخالها داخل مناطق النفوذ، ولكن الأمة العربيّة نبذت هذه الفكرة ورفضتها، لماذا؟ لأنها كشفتها، ولأن الشعارات التى زيفوها لم تخدع أى فرد من أبناء الأمة العربية.

واليوم – أيها الإخوة المواطنون – نرى إيران التى اشتركت فى حلف بغداد سنة ٥٥، وكانت تتبنى هذه الشعارات، ثم كانت أيضاً تتبنى حرب الجمهورية العربية المتحدة والقومية العربية، وكل حركة من حركات الحرية العربية.. نراها اليوم تعترف بإسرائيل بطريقة تدعو إلى الاستفزاز؛ لأن شاه إيران جمع مؤتمراً صحفيًّا وأعلن أن إيران تعترف بإسرائيل، شاه إيران اللى كان بيعلن من ٣ سنوات فى سنة ٥٦ أن حلف بغداد هو حلف لسند العرب ضد عدوان إسرائيل، واللى كان بيقول هو ونورى السعيد إن حلف بغداد.. كانوا بيقولوا مع بعض إن حلف بغداد هو عبارة عن حلف يجمع الدول الإسلامية.

ظهر هذا الأمر اليوم بوضوح، بل ظهر هذا الأمر منذ سنوات بوضوح، فمنذ قامت الثورة فى مصر سنة ٥٢، وحينما قامت الجمهورية العربية المتحدة سنة ٥٨ كان شاه إيران دائماً محرض فى حلف بغداد، كان دائماً محرض لإنجلترا وقت العدوان، وكان مؤيد لإنجلترا وقت العدوان، وكان محرض ضد الأمة العربية وضد القومية العربية.. وكنا دائماً نتساءل: لماذا هذا الموقف العدائى الذى يتخذه شاه إيران منا؟ ولماذا يزيف الشعارات ليضعنا داخل منطقة النفوذ الأمريكية أو منطقة النفوذ البريطانية؟ كنا نتساءل ولكن كان الجواب دائماً جواباً سهلاً يسيراً؛ لأننا كنا دائماً – أيها الإخوة المواطنون – نكشف العملاء، ونكشف أعداء الحرية، ونكشف حكم الطغيان.

كان من الواضح أن الشاه عنده عقدة مصدق؛ مصدق اللى قام علشان يحرر بلده ويقضى على الاحتكارات اللى قامت فيها.. مصدق اللى قام علشان يقضى على النفوذ الأجنبى، مصدق اللى قام بثورة فى إيران من أجل شعب إيران، مصدق اللى استطاع الشاه بالتعاون مع الاستعمار أن يقضى عليه وعلى ثورته، كان شبحه دائماً يقف أمام الشاه فى كل وقت، وكان ينظر إلى الثورة اللى قامت فى مصر، وإلى الحركة التحررية التى قامت فى كل أنحاء الأمة العربية.. كان ينظر إليها بخوف ورهبة؛ لأنه كان يشعر أن الثورة قامت فى بلده فى الماضى.. واستطاع بواسطة الاستعمار أن يقضى عليها، وأن ثورة قد تجئ فى المستقبل

وتطيح به، كانت عقدة مصدق هى التى تدفع شاه إيران دائماً إلى أن يضع نفسه داخل النفوذ الأجنبى، وإذا كان شاه إيران باع نفسه بثمن بخس فإن شعب إيران لا يمكن أن يبيع نفسه بالذهب أو بكل كنوز الدنيا.

هذه - أيها الإخوة المواطنون - هى الحقيقة التى نعرفها، وهذه - أيها الإخوة المواطنون - هى الأسباب التى دفعت هذا الشاه إلى أن يأخذ منا الموقف العدائى، والذى دفعه إلى أن يأخذ منا هذا الموقف الاستبدادى؛ إنه باع نفسه بثمن بخس للاستعمار.. إنه اعترف بإسرائيل ليرضى أمريكا ويرضى أسياده. ولكنا - أيها الإخوة المواطنون - ننظر إلى قضية الحرية ونراها تندفع فى كل مكان، لا يمكن لأى فرد أن يبيع نفسه بثمن بخس للصهيونية والاستعمار، لا يمكن لأى فرد أن يبيع شعبه؛ لأن الشعوب لا تباع.. شعب الإرادة لا يباع، لا يمكن لأى فرد أن يزيف الشعارات؛ لأنه بتزييف الشعارات إنما يخدع نفسه، ولكنه لايستطيع أن يخدع الشعوب. لقد زيفت الشعارات الوطنية والشعارات الإسلامية، ولكن الموقف كشف أن هذه الشعارات المزيفة إنما كان الغرض منها أن تخدع الأمة العربية فتدخل فى الأحلاف ومناطق النفوذ، ولكن الأمة العربية لم تخدع، ولكن الأمة العربية لم تتأثر بهذه الشعارات الزائفة.

إننا نعلم - أيها الإخوة المواطنون - أن الاستعمار أقام إسرائيل فى قلب الأمة العربية، وأنه يريد من إسرائيل أن تقضى على القومية العربية، وإننا نعلم أيضاً أن أعوان الاستعمار لا يمكن إلا أن يكونوا للاستعمار خداماً ينفذون أوامره. وإننا ننظر إلى هؤلاء الأعوان باحتقار؛ لأننا حينما صممنا على أن تستقل بلدنا، استطعنا أن ننتزع الاستقلال انتزاعاً، وإننا نعلم أن هذه الروح هى الروح التى تسرى فى كل شعوب الدنيا، وإننا نعلم أن شعب إيران الذى ثار ليتحرر، والذى انتكست ثورته، لا يمكن أن يقبل أبداً أن يخضع للاستعمار أو لمناطق النفوذ، ولا يمكن أن يقبل أبداً أن يكون مطية للصهيونية العالمية لتتحكم فى إيران.

إن شعب إيران اليوم يستطيع أن يكشف، الذى كان يدعيه شاه إيران، حينما كان يتكلم عن الحلف الإسلامى وحلف بغداد، وحينما كان يتكلم عن أن هذا الحلف الإسلامى إنما هو سند للعروبة جمعاء. إن هذه الأحلاف التى ينادى بها أعوان الاستعمار ليست إلا السند الأكيد للاستعمار ومناطق النفوذ، وليست إلا السند الراسخ للصهيونية العالمية. لقد باعوا أنفسهم للصهيونية والاستعمار، أما نحن – الأمة العربية – فإننا سنكافح فى سبيل حرية بلدنا، وفى سبيل حقوق شعب فلسطين.

أيها الإخوة المواطنون:

إننا لم نتأثر أبداً بما يحدث؛ لأننا نرى فيما يحدث من أعوان الاستعمار صدى لسياسة الاستعمار وصدى لسياسة مناطق النفوذ، وإننا نرى – أيها الإخوة المواطنون – بعد أن باع هذا الشاه نفسه للاستعمار والصهيونية، وبعد أن أعلنها بنفسه عالية أنه يعترف بإسرائيل.. أعلنها بنفسه ليرضى هؤلاء الأسياد.. ليرضى أمريكا وبريطانيا والصهيونية وإسرائيل. إننا نرى أن لا داعى أن تبقى لنا سفارة فى إيران، سنغلق سفارتنا فى إيران، ولا يمكن بأى حال – أيها الإخوة المواطنون – أن يكون هناك ممثل لجمهوريتنا لدى هذا الشاه، الذى باع نفسه للصهيونية والاستعمار.

هذا – أيها الإخوة – هو ما نقوله، وإننا ننتظر اليوم الذى تتحرر فيه إيران؛ تتحرر من الرجعية والفساد، وتتحرر من سيطرة الاستعمار والصهيونية؛ لنعيد فتح هذه السفارة، عند شعب إيران الحر الأبى الكريم.

هذا – أيها الإخوة – هو ردنا على هذا الاستفزاز، وهذا – أيها الإخوة – هو ما نفعله حتى يرى العالم أجمع كيف كان هذا الشاه يزيف الشعارات، وكيف كان هذا الشاه تحت اسم حلف بغداد يريد أن يخدع الأمة العربية ويكبلها كما كبل إيران.

إننا – أيها الإخوة المواطنون – نؤيد قضية الحرية فى كل مكان، إننا نؤيد شعب إيران فى قضيته من أجل الحرية من الإقطاع والسيطرة الأجنبية، إننا نؤيد شعب إيران فى حركته من أجل التحرير حتى يكون هذا الشعب سيد نفسه.. لامطية للاستعمار أو مطية للصهيونية. وإننا نعلم أن شعب إيران سيكافح.. منذ أسبوع واحد بس استغنوا عن ٥٠٠ ضابط من إيران، وقالوا إنهم استغنوا عن هؤلاء الضباط؛ علشان الفساد موجود فى الجيش. ولكن شاه إيران بعد ثورة مصدق أعدم ٦٠٠ ضابط، والأسبوع اللى فات استغنى عن ٥٠٠ ضابط، وشاه إيران وجد أن الاستعمار والصهيونية، مكنه من أن يعود إلى العرش مرة أخرى، ولكن هل سيستطيع شاه إيران أن يذبح كل شعب إيران، ويخدع كل شعب إيران؟!

إننا – أيها الإخوة المواطنون – حينما نتخذ هذه الخطوة إنما نشعر بالأسى والأسف؛ لأن العلاقات التى كانت تربطنا بشعب إيران كانت علاقات وطيدة متينة، ولكن هذا الشاه الذى جعل من نفسه مطية للصهيونية والاستعمار أراد أن يتحدى الأمة العربية، وأراد أن يجعل من نفسه وبلده مطية للصهيونية ومطية للاستعمار.. إذا أراد أن يجعل من نفسه مطية للصهيونية والاستعمار فهو حر يفعل ما يشاء، ولكنا لا نستطيع إلا أن نقفل سفارتنا فى طهران، ولا يمكن لنا بأى حال من الأحوال أن يكون لنا ممثل لدى شاه "بهلوى".. شاه إيران.

هذا – أيها الإخوة المواطنون – هو ما نقوله، وهذا هو ما نفعله، إذا كان شاه إيران يعتقد أنه بواسطة إسرائيل وبواسطة الصهيونية سيستطيع أن يحصل على دولارات أكثر، ويستطيع أن يجد تأييداً من أمريكا علشان يقضى أو علشان يخضع شعب إيران هو حر، يستطيع أن يفكر كما فكر فى الماضى. فى سنة ١٩٥٣ ركب طيارة وهرب وراح على نورى السعيد.. فين نورى السعيد النهارده؟ فين هو "عدنان مندريس" النهارده؟ فين "شهروردى" النهارده؟ مش فاضل غير الشاه "بهلوى" هو شاه إيران. هذا – أيها الإخوة المواطنون – هو

رَدُّنا على ما قام به هذا الرجل ضد الأمة العربية، أما شعب إيران فإننا نحتفظ له بكل الود، وبكل محبة وبكل إخاء.

أيها الإخوة المواطنون:

إننا حينما حصلنا على الاستقلال والحرية، آلينا على أنفسنا أن نؤيد قضية الحرية فى كل مكان، وآلينا على أنفسنا أن نصادق من يصادقنا ونعادى من يعادينا، هذه هى سياستنا التى سنستمر فيها دائماً، سنصادق من يصادقنا ونعادى من يعادينا.. أى واحد يدينا قلم نديله قلمين.. أيوه قلمين.. أى واحد يتحدانا نتحداه.

احنا دولة دخلنا فى اختبارات.. دولة دخلنا فى تجارب.. دولة حاربت فى سبيل استقلالها وبذلت الأرواح والدماء. إننا - أيها الإخوة المواطنون - على استعداد إن احنا نحارب مرة واتنين وتلاتة فى سبيل تثبيت هذا الاستقلال، وفى سبيل حريتنا وفى سبيل كرامتنا، ولا يمكن بأى حال من الأحوال أن نقبل أى تهديد أو أى تحد.

النهارده الأحزاب فى أمريكا طالعة تستجدى الصهيونية؛ الحزب الجمهورى طالع يستجدى الصهيونية، بيقول إيه فى البيان اللى قاله علشان يستجدى الصهيونية؟ بيقولوا إنهم حيخلوا إسرائيل تصطلح مع العرب.. حيعملوا جهدهم. طبعاً دا بُعْدُهم.. لازم حقوق شعب فلسطين توضع موضع التنفيذ.. سياستنا هنا احنا بنرسمها ما بيرسمهاش الحزب الجمهورى الأجنبى، ولا الحزب الديمقراطى الأمريكانى، سياستنا بتترسم فى بلدنا بواسطة الشعب، اللى دافع عن بلده، وحصل على استقلاله وثبت هذا الاستقلال.

بيقف الحزب الجمهورى النهارده فى بيان جديد ويقول إيه؟ يقول إنه سيعمل على أن تمر مراكب إسرائيل فى قناة السويس، والله إذا كانوا هم رضيوا إن الصهيونية تركبهم وتقضى عليهم وتسيطر عليهم.. احنا لن نرضى، سندافع لأخر فرد منا.. سندافع لأخر نقطة دم فينا فى سبيل حقوقنا؛ حقوق العرب، حقوق

شعب فلسطين التى اغتصبت، لا بيان حزب جمهورى ولا بيان حزب ديمقراطى ولا بيان فى جرايد، يقولوا زى ما يقولوا، ولكن هذه السيادة فى هذا البلد ملك لكم أنتم؛ لهذا الشعب فقط، مش ملك أبداً لحزب جمهورى يطلع بيان من واشنطن؛ علشان يفرض سياسته عليكم، أو حزب ديمقراطى عايز يكسب له شوية أصوات من أصوات اليهود، يقوموا يشتموا فينا ويقولوا إنهم حَيمّلُوا علينا سياستنا، الكلام دا انتهى من زمان، ولا أمريكا ولا غير أمريكا حيقدر يرجعه تانى.

أيها الإخوة المواطنون:

احنا سياستنا واضحة، وبنحطها على المفتوح ونقولها؛ علشان الشعب هو اللى بينفذ هذه السياسة ويضعها موضع التنفيذ.. احنا حافظنا على استقلالنا وثبتناه، وأعلناها عالية أننا سنستعيد حقوق شعب فلسطين، لن يمكن بأى حال من الأحوال أن تضيع هذه الحقوق.. كان ممكن إذا كان فيه إنصاف عند الحزب الجمهورى أنه يتكلم عن حقوق شعب فلسطين، أو يتكلم عن قرارات الأمم المتحدة لشعب فلسطين، ولكن دى بيلحسوها.. بينسوها.. بيفتكروا بس الكلام اللى بيفيد اليهود أو اللى بيمشى مع إسرائيل، ولكن إذا لحسوا همّ هذا الكلام احنا مش حنلحسه، وإذا نسيوا هذا الكلام احنا مش حننساه.. دا كلام واضح كلام بنقوله على المكشوف، حقوق شعب فلسطين لازم حنحصل عليها، والشعب العربى بيجند نفسه؛ ويعبئ قواه؛ من أجل استعادة هذه الحقوق.

أيها الإخوة:

النهارده فى إفريقيا هناك حركات ثورية من أجل التحرير، واحنا من أول يوم من أيام ثورتنا قلناها بصراحة.. لا يمكن لخمسة مليون أوروبى إنهم يحكموا ٢٠٠ مليون إفريقى ويستعبدوهم، لا يمكن للتمييز العنصرى أن يستمر فى هذا القرن.. لا يمكن لحقوق الإنسان أن تنتهك فى هذا الزمان، وأعلناها من سنة ٥٢ إن احنا نؤيد حقوق إفريقيا وشعوب إفريقيا؛ من أجل الاستقلال.

النهارده شايفين المذابح فى إفريقيا فى كل مكان.. الكونجو التى حصلت على استقلالها ووقعت مع بلجيكا وثيقة الحصول على الاستقلال، حبوا يدخلوا من الشباك؛ علشان يخطفوا الاستقلال مرة تانية.. قام شعب الكونجو علشان يدافع عن حريته وعن استقلاله، قام شعب الكونجو علشان يدافع عن حقه فى ثروة بلده.. قام شعب الكونجو اللى استعبد سنين طويلة تحت سيطرة الاستعمار، واللى قاسى وقتل منه الكثير؛ ليتمتع بحريته الحقيقية واستقلاله الحقيقى، فماذا كانت النتيجة؟ فى إحدى الصحف البريطانية فى الأسبوع الماضى، واحد صحفى بريطانى بيقول إنه كان بيسير فى أحد الشوارع فى عاصمة الكونجو، وأُطلقت عليه النيران، وبعد كده أما شافوه العساكر البلجيك قالوا له احنا متأسفين، احنا ضربناك لما افتكرناك إفريقى، كأن دم الأفريقى دم مسفوك، هل هذه هى حقوق الإنسان؟! هل هذا هو ميثاق الأمم المتحدة؟!

إننا – أيها الإخوة – نؤيد شعب الكونجو فى كفاحه؛ من أجل الحرية والتخلص من الاستعمار، وقد أعلنت باسم شعب الجمهورية العربية المتحدة أننا على استعداد لأن نعاون شعب الكونجو بكل ما يريد، وإننا على استعداد إن احنا نبعت لهم السلاح إذا طلبت حكومة الكونجو ذلك، إننا نؤيد الكونجو فى كفاحه من أجل استقلاله.

وننظر أيضاً من حولنا لنرى القتل فى كينيا، ونرى القتل فى روديسيا، ونرى القتل فى جنوب أفريقيا.. إننا نقول لهؤلاء الشعوب التى تكافح من أجل حريتها: إن شعب الجمهورية العربية معكم من أجل حريتكم واستقلالكم. لقد حصلنا على الحرية وعلى الاستقلال، وعرفنا ما هو طعم الحرية وما هو طعم الاستقلال؛ ولهذا فقد أعلناها عالية منذ بدء الثورة: إننا نؤيد كل قضايا الحرية وكل قضايا الاستقلال.

واليوم – أيها الإخوة المواطنون – باسم شعب الجمهورية العربية، أؤكد لكم مرة أخرى أننا نؤيد قضايا الحرية فى كل مكان، ونؤيد قضايا الاستقلال فى كل

مكان، وإننا بثورتنا؛ من أجل التصنيع ومن أجل التنمية الاقتصادية، إنما نكون السند الأكيد لكل شعب، يريد أن يتحرر ويريد أن يكون سيد نفسه.

إننا نبنى بلدنا ونبنى اقتصادنا ونبنى صناعتنا بقوة وعزيمة؛ لنحافظ على استقلالنا ضد التهديد، ففى الصناعة إمكانية بناء الأسلحة، التى تمكننا من أن نقف ضد التهديد الذى نتعرض له.

وفى العام الماضى فى هذا المكان، قلت لكم: إننا سننتج الطائرات النفاثة، وقد طارت أول طائرة منذ عدة أسابيع.. إننا سننتج كل الأسلحة التى تمكننا من أن ندافع عن استقلالنا، والتى تمكننا من أن نعاون كل بلد يعمل من أجل حريته ومن أجل استقلاله.

وفى نفس الوقت – أيها الإخوة المواطنون – إننا ننتج من أجل السلام؛ ننتج فى الصناعة الثقيلة والصناعة الاستهلاكية، ولابد أن ننتج لندافع عن أنفسنا، ثم لابد أن ننتج لنخلق المجتمع الاشتراكى الديمقراطى، الذى ترفرف عليه الرفاهية، وبفضل وحدة هذا الشعب وإيمانه، وبفضل قوة صمودكم وإيمانكم، سنستطيع أن ننتصر دائماً بعون الله.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٦٠/٧/٢٧

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى وفد المغتربين العرب

■ لقد اجتمعت مع زملاء لكم من الأمريكيين المنحدرين من أصل عربى فى العام الماضى، وتحدثنا فيما أبدوه من رغبة فى بناء علاقات طيبة بين بلادنا والولايات المتحدة، قلت لهم: إننا شعب يكافح فى سبيل بناء وطنه والمحافظة على استقلاله وكرامته، وأنه عندما يكافح الشعب فى سبيل ذلك فإنه يكون شديد الحرص على استقلاله، كثير التخوف من العالم الأجنبى.

إن مثل هذا حدث فى الولايات المتحدة منذ حوالى ١٥٠ سنة، إذ كان الأمريكيون يكافحون فى سبيل المحافظة على استقلالهم وبناء وطنهم، وكانوا يشكون فى الأجانب، ويوجهون كل جهدهم لبناء بلادهم. ونحن الآن نعمل ما عمله الأمريكيون منذ ١٥٠ عاماً، والأمريكيون قد مروا بتلك المرحلة الحرجة من بناء وطنهم. ونحن هنا قد كافحنا طويلاً؛ لإنهاء الاحتلال البريطانى الذى استمر ٨٠ عاماً، وفى سوريا كان هناك الاحتلال الفرنسى، وقد وصل السوريون إلى استقلالهم حديثاً.

لقد قلت مراراً: إننا نريد أن نكون أصدقاء لجميع الدول، وأن نكون أصدقاء مع الولايات المتحدة، ولكننا كنا نشعر دائماً بأن هناك عقبات تعترض الصداقة مع الولايات المتحدة.. هذه العقبات هى إسرائيل والصهيونيون، الذين ما برحوا يثيرون سوء التفاهم بين البلدين.

نحن لا ننسى أن أمريكا وقفت فى جانبنا أثناء العدوان على مصر، ولكن ماذا حدث بعد ذلك؟ لقد قلت ذلك أثناء زيارة زملاء لكم لبلادنا فى العام الماضى، والآن قال لى السيد "جيمس عنصره" رئيس الوفد إننى كنت عنيفاً فى خطاب أمس، ولكن كان هناك تصريح لابد من الرد عليه، ونحن نتوقع أن يكون الأمريكيون عادلين فى حكمهم على الأشياء.

قلت فى خطابى أمس: إن أى حزب من الأحزاب له أن يصدر أى بيان.. ولكن سياستنا هنا نرسمها هنا نحن فى القاهرة، وهذا حقنا، وإن ما قلته أمس ليس مسألة أنى كنت عنيفاً أو غير عنيف، وإنما مسألة أنه كان هناك تصريح، وكان لابد من الرد عليه.

إنكم فى أمريكا لا تشعرون بأهمية مثل هذا التصريح؛ فقد بلغتم مرحلة الأمن والاستقرار فى بلادكم، ولكننا نواجه هنا خطراً مستمرًا.. فقد طرد إخواننا من بلادهم فى فلسطين، وهم يعيشون عيشة الفاقة تحت الخيام؛ ولذلك فإننا نشعر بحساسية مرهفة نحو أى تصريح من تلك التصريحات، التى أصدرها الحزب الجمهورى، ونرى أنها تمثل خطراً على سلامتنا.

ثم إن هناك شيئاً آخر ففى صحف أمريكا يقولون – ولعلكم اطلعتم على أقوالهم – إننا نتلقى أسلحة شيوعية، وماذا فى هذا؟! لقد طلبنا الأسلحة من قبل من إنجلترا وفرنسا وأمريكا، ولكننا لم نحصل على شىء فى حين أن إسرائيل تحصل على ما تطلبه من أسلحة من هذه الدول جميعاً.

إننا لا نستطيع أن نثق فى تصريحات إسرائيل، التى تقول إننا نريد إيجاد تسوية مع الدول العربية، فماذا يكون مصير اللاجئين العرب؟! وأين قرارات هيئة الأمم، التى أكدت أكثر من مرة حق اللاجئين العرب فى العودة إلى وطنهم وتعويضهم عن أملاكهم المسلوبة؟! ولكن تصريحات الولايات المتحدة – بين آن وآخر – توافق على وجهة نظر إسرائيل، وتتجاهل حقوق العرب.

وقد أعلن أخيراً أن بعض الشيوخ الأمريكيين أيدوا مطلب إسرائيل فى المرور بقناة السويس؛ وهذا ما يثير مشاعر الشعب العربى. وهأنتم ترون أنه يصدر تصريح والرد عليه، ويحدث فعل ويكون له رد فعل، وهكذا نشعر بأن جو العلاقات بيننا وبين الولايات المتحدة جو سيء.

إن شعبنا شعب طيب، ويرغب فى قيام علاقات ودية مع شعب الولايات المتحدة، ولكنه يشعر بأن هناك تلك العقبة وهى إسرائيل، ونشاهد الصهيونية فى الولايات المتحدة، التى تعمل على إحباط كل محاولة لبناء هذه الصداقة.

لا أظن أن الشعب الأمريكى يعرف كثيراً عن الشعب العربى، فليس لدينا الوسائل التى يستغلها الصهيونيون فى بلادكم، وبهذا فإننا نرحب بزيارتكم لنا؛ لتروا بأنفسكم حقيقة الموقف فى البلاد العربية.

وعلى أية حال، أرجو أن تزول هذه العقبات، فإن الشعب العربى إذ يعمل فى بناء وطنه إنما يعمل للسلام أيضاً، ويريد أن يكون صديقاً لجميع الشعوب، وصديقاً مع الشعب الأمريكى.

وهو فى الوقت نفسه يريد أن يؤمن استقلاله وكرامته، وتعلمون أنه بالاستقلال والكرامة، استطاع الشعب الأمريكى منذ ١٥٠ سنة أن يبنى بلاده.

وأرحب بكم مرة أخرى، وأود أن أرى كثيرين منكم هنا، والشعب العربى يرحب بكم، ونحن نعتبر زيارتكم ذات فائدة فى بناء الصداقة، بين الشعب العربى والشعب الأمريكى.

باسم الشعب العربى، أرجو لكل منكم وللشعب الأمريكى الرخاء والسلام.

٢٨ / ٧ / ١٩٦٠

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى كلية الهندسة بجامعة الإسكندرية بمناسبة عيد الثورة

■ **أيها المواطنون:**

فرصة كل سنة الاجتماع بكم فى جامعة الإسكندرية، فرصة غالية وعزيزة، ولو إنها بتيجى فى أخر الاحتفالات، وبيكون الواحد اتكلم كتير، وقال كل المعانى اللى عايز يقولها، ولكن بنستوفى فى كل سنة من هذا الاجتماع فى جامعة الإسكندرية ما يمكن أن يقال فى أخر احتفالات الثورة.. السنة اللى فاتت كان أخر خطاب فى احتفالات الثورة فى الجامعة، واتكلمت على رسالة الجامعة، وما كنت أتتبعه من عمل تقوم به الجامعة؛ من أجل بناء المجتمع الذى نريد.

النهارده السيد مدير الجامعة سبقنى واتكلم على برامج الجامعة، وكل ما كنت أتصور إن أنا أقوله، وحَطْ كل ما يمكن للجامعة أن تعمله فى الكلمة اللى قالها، دا شىء يدعو إلى الطمأنينة، وإلى الأمل الكبير.. الأمل فى المستقبل.

رسالة الجامعة رسالة كبرى، ومن أول يوم فى الثورة كنا ننظر إلى الجامعات؛ لنراها تقوم بدورها فى التطور الثورى، وفى دفع المد الثورى؛ من أجل بناء المجتمع الذى نريد. ومن أول يوم فى الثورة دخلت الجامعات لتقوم بدورها.. دورها اللى يمثل الطليعة فى البناء، الطليعة فى تجهيز الفنيين، تجهيز المواطن، اللى بيمثل الأساس اللى بنبنى عليه مجتمعنا، وطورت الجامعة نفسها واندفعت فى هذا المد الثورى. ويسعدنى النهارده إنى أسمع من السيد مدير

الجامعة إنه بيقول: إن رسالة التطور لا تنتهى، ولكن التطور بيستمر ما استمرت الحياة، ودى رسالة الجامعة.. دا شىء بيدعو إلى الاعتزاز، وبيجعلنا نشعر الشعور الأكيد أن الثورة شملت كل شىء، وأن الجامعة مصممة على أن تأخذ دورها الطليعى فى القيادة؛ من أجل العمل، ومن أجل البناء. ونحن فى حاجة إلى هذا الدور.. فى حاجة إلى التطور المستمر.. فى حاجة إلى أن نمارس ما يذكر فى الكتب، فالممارسة والتطبيق هى من أهم العوامل فى حياتنا. اشتراك أعضاء هيئة التدريس فى الاتحاد القومى، اشتراكهم فى المؤتمر العام للاتحاد القومى قطعاً كان له فايدة كبيرة؛ لأنهم بهذا الاشتراك، استطاعوا أن يجدوا فرصة التطبيق والممارسة، والعقائد ليست إلا وسائل لتحقيق أهداف كبرى، ولايمكن أن نعلم ما هو الصواب وما هو الخطأ، إلا إذا دخلنا فى التطبيق، وإلا إذا دخلنا فى الممارسة.

زى ما قلت احنا لن نجعل الحياة فى خدمة النظريات مطلقاً، ولكنا نجعل النظريات فى خدمة الحياة؛ لكى نخلق المجتمع الذى نريد، ولكى نقيم فعلاً المجتمع الذى ترفرف عليه الرفاهية. علشان نوصل لهذا لازم ندخل فى التجربة بالتطبيق وبالممارسة فى كل القطاعات، بالتطبيق وبالممارسة بنستطيع أن نعلم ما هو الصواب، ثم نطور هذا الصواب حتى نضعه حقيقة، وحتى نسير فى سبيل تحقيق أهدافنا، ثم نتجنب أيضاً الأخطاء، التى يمكن أن نقع فيها إذا لم ندخل فى ميدان الممارسة أو فى ميدان التطبيق. ويسعدنى أن الجامعات تأخذ الآن بهذا السبيل: سبيل الممارسة وسبيل التطبيق فى بناء المجتمع الاشتراكى الديمقراطى التعاونى. لا نستطيع أن نتخيل فقط هذا المجتمع الاشتراكى الديمقراطى التعاونى، ولكن لابد أن ندخل فى التطبيق، ثم نرى ما هى نتيجة هذا التطبيق؛ نتيجته على الفرد ونتيجته على المجتمع، ثم نرى ما هى أحسن الوسائل لهذا التطبيق أو الممارسة ثم نتبعها، أما النظرية كنظرية وحدها فلن يمكن لها بأى حال من الأحوال أن تثبت النجاح أو الفشل إلا إذا وضعت موضع التطبيق، وهذا ما نريد أن نتبعه، فى كل أساليب تطورنا وتنظيم مجتمعنا الجديد.

مش عايزين ننقل نظريات، ولا عايزين ننقل حاجات فى الكتب علشان نطبقها، هذا لا يمنع إن احنا نقرأ كل النظريات، ونقرأ كل الكتب.. لكن إذا أردنا أن نبنى مجتمعنا، فلابد أن نعمل بنفسنا على خلق المجتمع الذى يتمشى مع طبيعتنا.. والذى يتمشى مع مصلحتنا.. والذى يتمشى مع كفاحنا، ومع الحالة اللى احنا موجودين فيها. دا بيحتاج مننا إلى أن نكون عقائدنا من وحى نفسنا ومن وحى تفكيرنا، ثم نضعها موضع التطبيق والممارسة؛ حتى نستطيع أن نعرف الخطأ والصواب، ثم نستبعد الخطأ ونطور الصواب لكى يكون هناك المجتمع الذى نريد. وهذا يحتاج من الجامعة، كما قال السيد مدير الجامعة، أن تجند نفسها، وأن تسير فى بناء هذا المجتمع الاشتراكى الديمقراطى التعاونى، بكل الوسائل وبكل الطرق.

فى بلدنا نحتاج إلى عمل كبير، فيه ناس كتير مَا أَخَدُوش الفرصة، فيه ناس أخدوا الفرصة، التوزيع الاجتماعى.. القدر.. الطبيعة، وفيه ناس ما أخدتش الفرصة.. واجب الناس اللى أخدوا الفرصة إنهم يبحثوا عن الناس اللى ما أخدوش الفرصة؛ ليعطوهم الفرصة؛ ليعيشوا الحياة السعيدة أو الحياة التى ترفرف عليها الرفاهية. ناس أخذت الفرصة بتستطيع إنها توجد لأبنائها العلاج الكامل والراحة الكاملة، فيه ناس ما أخدتش الفرصة بحيث إنها تِدِّى لأبنائها العلاج الكامل أو الراحة الكاملة أو حتى الوجبة الكاملة.. واجب اللى أخدوا الفرصة انهم يتذكروا دا.. دائماً يفتكروه.. الواحد اللى أخد الفرصة أما بيشوف إنه عنده العلاج الكامل أو عنده الوجبة الكاملة يجب أن يذكر دائماً إن بلدنا سيطرت عليها عوامل خارجية وداخلية؛ بحيث أن جزء كبير من أبنائها حرموا من هذه الفرصة.. اللى خدوا الفرصة عليهم دين كبير للى ما أخدوش الفرصة؛ بيعملوا.. وبيعملوا بكل جهد؛ من أجل بناء هذا البلد، بل أيضاً مستعدين فى كل وقت إنهم يضحوا بدمهم، ويضحوا بأرواحهم فى سبيل الحفاظ على كيان هذا البلد.

دا عامل كبير يجب أن نضعه فى حسابنا ونحن نبنى هذا المجتمع، ودا أساس المجتمع الاشتراكى الديمقراطى التعاونى اللى بنتكلم عليه.. لازم بنحقق

العدالة الكاملة لكل أبناء الوطن، ولابد أن يكون خير البلد لكل أبنائها.. ولابد أن يعمل من وجد الفرصة بكل طاقاته ليرد الدين اللى عليه بالنسبة للآخرين، اللى ما وجدوش هذه الفرصة فى الماضى. ودا يستدعى منا أن نعمل العمل المستمر لنرفع من مستوى إنتاجنا؛ لأن احنا لا نستطيع أن نعطى هؤلاء الناس الفرصة إلا إذا وضعنا كل طاقتنا وكل عملنا لنزيد الدخل القومى فى بلدنا؛ حتى يستطيع كل فرد أن يجد هذه الفرصة.. يستطيع الفلاح إنه يجد فرصة العلاج.. يجد فرصة الحياة السعيدة.. يستطيع العامل أن يجد العمل، ثم بعد أن يجد العمل يستطيع أن يعيش الحياة السعيدة. الجامعة لها دور كبير فى هذا العمل.. عليها واجب، وزى ما قلت فى الأول هى بتمثل الطليعة.. طليعة البحث العلمى، ثم طليعة تربية الجيل، اللى حيتولى القيادة فى كل الميادين اللى بنفتحها، ونسير فيها الآن؛ من أجل إعطاء الفرصة لكل فرد من أبناء الجمهورية.

والجامعة بتقوم بهذا العمل وبتبذل فيه الجهد الكبير فى الوقت اللى احنا بنطور فيه مجتمعنا.. وفى الوقت اللى احنا بنفتح فيه آفاق جديدة.. وفى الوقت اللى احنا لابد أن نبذل وقتنا وراحتنا وأكثر من هذا فى سبيل بناء بلدنا. كل البلد بيشعر أن هناك تضامن.. كل فرد من أبناء البلد بيشعر أن هناك وحدة وطنية.. كل فرد من أبناء البلد بيشعر أن كل البلد بتعمل من أجله، ومن أجل خلق الحياة السعيدة له، وخلق الحياة اللى ترفرف عليها الرفاهية لأولاده.. ودا عامل أساسى فى الوحدة الوطنية، التى تمكنا من أن نحمى بلدنا ضد أعدائنا، وأعدائنا مش هينين ومش صغيرين.. أعدائنا كبار وحاولوا معانا أساليب كتيرة علشان يمنعونا من أن نسير فى تطورنا.

بنحمد الله النهارده أن كل فرد من أبناء بلدنا بيشعر بهذا الشعور، ودا اللى بيخلينا بنستطيع أن نتغلب على التناقض اللى ورثناه؛ لأن احنا ورثنا مجتمع فيه تناقض كبير..وورثنا مجتمع فيه نوع من الحرب الطبقية والحقد الطبقى.. وورثنا مجتمع كان الأغلبية فيه بتشعر أنها حرمت الفرصة لتعيش حياة سعيدة، ولكن بعد أن شعر كل فرد أن هناك عدالة وهناك مساواة، ثم هناك تصميم على أن

تعمل الدولة بكل طاقاتها؛ من أجل جميع أبنائها بدون تمييز، وتعمل للشعب كله بدل أن تعمل لأقليه منه، انتفى الحقد وانتفت الحرب الطبقية اللى كنا بنشعر بها فى سنة ٥١، وكنا بنشعر بها فى سنة ٥٢؛ إن الفرد كان بيشعر إنه لابد أن يحارب علشان يحصل على حقوقه.

وهذا لا يعنى بأى حال من الأحوال أن الطبقية انتهت، فيه طبقات موجودة فى مجتمعنا، ولكن الأمر يحتاج إلى عمل كبير؛ حتى نستطيع أن نطور هذا المجتمع؛ ليشعر كل فرد فيه إنه بيحصل على جميع حاجاته. ولكنا استطعنا أن نكسب مكسب كبير؛ وهو إن احنا النهارده بنطور نفسنا فى هذا السبيل تطوير سلمى بدون حرب طبقية، بدون أحقاد، بل بنطور أنفسنا وهناك نوع من التعايش السلمى بيجمع كل أبناء الوطن الواحد. ودا شىء احنا حققناه يمكن لأول مرة فى التاريخ الحديث، إزاى فيه طبقات.. هذه الطبقات تتعاون مع بعضها علشان تقريب الفوارق، وعلشان تنمى، ثم توفر لكل فرد من أبناء الأمة الحياة التى يتمناها له ويتمناها لأبنائه من بعده. حققنا هذا، وبهذا أيضاً حققنا هدف أكبر؛ اللى هو الوحدة الوطنية اللى كانت دائماً منفية؛ لأن الحرب الطبقية كانت دائماً بتقضى على الوحدة الوطنية، وكان الاستغلال الداخلى يمكن للاستغلال الخارجى من أن ينفذ بين أراضينا وأن يسيطر علينا. وبهذا سيطر علينا الاستعمار البريطانى أكثر من ٨٠ سنة؛ لأنه استغل الفرقة الوطنية، وكان دائماً يعمل على أن تكون هناك فعلاً حرباً طبقية وانقسام بين أبناء البلد الواحد ليتمكن.

حينما شعر الشعب بأن البلد بلده، وحينما قضينا على هذه الفرقة، وحينما قامت الوحدة الوطنية أصبح لا أمل للاستعمار البريطانى أن يستمر فى احتلال بلدنا. فى سوريا أيضاً فى سنة ٤٥ بالوحدة الوطنية – بزعامة الرئيس شكرى القوتلى – استطاعوا أن يتغلبوا على فرنسا وعلى جيوش فرنسا.

إذًا، كانت الوحدة الوطنية دائماً هى السبيل لأن نقضى على الاستغلال.. المستغل الخارجى، وكانت الوحدة الوطنية لكى تتحقق تستدعى أن نقضى على الاستغلال الداخلى.. بالوحدة الوطنية طردنا الاستعمار، وبالوحدة الوطنية حققنا

الاستقلال، بالوحدة الوطنية قدرنا نقف قُصاد الدول الكبرى، وقدرنا نقبل التحدى ثم نرد التحدى.

امبارح فى إحدى الصحف البريطانية، بتقول: منذ أممت قناة السويس والغرب أو الاستعمار يعنى بيتقهقر فى كل مكان؛ لأن تأميم قناة السويس كان درس للعالم كله عن الطريقة، اللى تستطيع بها الدول أن تجابه الدول المستعمرة، وقالت الجريدة إن احنا بنتقهقر فى كل مكان؛ بيتقهقروا فى كوريا وفى إفريقيا. احنا فى تأميم قناة السويس واجهنا مواقف صعبة، لكن بالوحدة الوطنية استطعنا إن احنا نتغلب على هذه المواقف الصعبة.

العدوان الثلاثى على بلدنا لم يكن بالأمر اليسير، أو بالأمر السهل.. لكن بالوحدة الوطنية استطعنا إن احنا نجابه هذا العدوان، ونحن نثق فى الله وفى أنفسنا ونصمم على أن نحافظ على استقلالنا، ولكن رغم هذه الانتصارات، هل يقبل الاستعمار والصهيونية لنا إن احنا نسير فى طريقنا؟ الكلام اللى بينشر فى هذه الصحف اللى بيمثل روح الحقد بيدينا فكرة إن لا يمكن للاستعمار إنه يقبل إن احنا نبنى نفسنا، ما تقدرش تقبل طبعاً إنجلترا إن احنا نِطلّع طيارة نفاثة أو نطلع أسلحة، ما يقدرش الاستعمار والصهيونية يقبل بسهولة إن احنا نصنع بلدنا ونِوَحَّدها، ما تتصورش أبداً إنهم بأى حال من الأحوال مهما اتكلموا بيقبلوا فكرة القومية العربية أو الوحدة العربية؛ لأن مبدأهم دائماً هو مبدأ التفتيت والتقسيم.. كانوا بيقسموا البلاد العربية علشان يضعفوها، وعلشان البلد الضعيف لازم يدور له على بلد قوى يعتمد عليه، وبهذا كانوا يستطيعوا إنهم يدخلوهم فى داخل مناطق النفوذ.

بنجد إن الاستعمار والصهيونية هى الحرب العنيفة ضد تحقيق أهدافنا وضد بناء بلدنا؛ دا طبعاً بيستدعى منا أن ندعم هذه الوحدة الوطنية، وأن نرد أى تحدى، وزى ما قلنا بنصادق من يصادقنا، ونعادى من يعادينا.. بنقابل العدوان بالعدوان.

الاستعمار والصهيونية فشلوا فى كل أساليبهم المباشرة.. فشلوا فى ضرب حركة القومية العربية، ثم فشلوا فى بذر بذور الفتنة والشك بين أبناء الوطن الواحد.. فشلوا فى العدوان المباشر.. فشلوا فى الحرب الاقتصادية.. فشلوا فى حرب الإذاعات السرية، بيحاولوا باستمرار إنهم يحققوا أهدافهم ولا تهمهم ما هى الطريقة وما هى الوسيلة، كان دائماً اعتمادهم الكبير على أعوانهم.. أعوان الاستعمار، ولازال أيضًا الاعتماد على أعوان الاستعمار، ولكن هل خدع هذا الشعب العربى؟

بيحاولوا طبعًا إنهم يعتمدوا على أعوانهم القدامى، ولو إن عددهم بيقل باستمرار.. بيتساقطوا كما تتساقط أوراق الخريف، عددهم بيقل لسبب بسيط؛ لأن الوعى القومى والوعى الوطنى بلغ حد كبير بحيث إن الشعب العربى فى كل بلد عربى بيعلم من هم أعوان الاستعمار ومن هم عملاء الاستعمار، ويعلم ما هى أهداف الاستعمار، وما هى أهداف الصهيونية.. الشعب فى الجمهورية العربية المتحدة يعلم ما هى أهداف الاستعمار والصهيونية؛ المحطات السرية فى الجمهورية العربية المتحدة لم تؤثر بل كان لها تأثير عكسى، ثم الإذاعات المعادية، التى تتعرض لها الجمهورية العربية المتحدة لم يكن لها أدنى تأثير؛ لأن الشعب أصبح عنده من الوعى ما يمكنه من أن يكشف هذه الأساليب، وأن يعرفها.

ومنذ قامت الوحدة بين مصر وسوريا فى سنة ٥٨، يحاول الاستعمار بكل وسيلة من الوسائل أن يوجه سهامه إلى فكرة القومية العربية؛ لأنه بيعتقد أن فكرة القومية العربية تهدد مناطق نفوذه. وكان يحاول أن يقابل هذه الفكرة بوسائل أخرى؛ وسائل مباشرة فلم يستطع، وبأعوان الاستعمار أيضاً فلم يستطع. قام أعوان الاستعمار فى العراق وأقاموا الاتحاد الهاشمى المعروف ليجابهوا به الجمهورية العربية المتحدة، ولكن كان كل فرد فى العالم العربى يعلم أن الاتحاد الهاشمى صناعة إنجليزية.. صناعة بريطانية، مَاهِيَّاش صناعة عربية، ولا يمكن لأى فرد عربى إنه يؤمن بشىء صناعة بريطانية؛ لأنه باعتباره عربى بيريد إن

الأمور تصير فى بلده صناعة عربية ومش صناعة إنجليزية أو أمريكانية أو صهيونية، فأى عمل بيعملوه النهارده كل فرد عربى بيعلم إنه صناعة أجنبية؛ ولا يمكن لأى عمل صناعة أجنبية أن ينجح؛ عملاء الاستعمار فى العالم العربى صناعة أجنبية، ولهذا لا يمكن لهم أن يستمروا فى عملهم، بيتساقطوا، بينقض عليهم الشعب، بيقضى على عُمَد الاستعمار فى هذه المنطقة.

أمّا قامت الثورة فى العراق فى سنة ٥٨، كان كل واحد بيعرف إن الملك وولى العهد ورئيس الوزارة صناعة إنجليزية، ولهذا السبب ماحدش تردد فى إنه يخلص من كل هذه الصناعة البريطانية.

دا وعى الشعب العربى ودى الأخطار اللى تتهددنا، مهما بنينا ومهما طورنا نفسنا لابد أن نكون على حذر؛ لأن الاستعمار والصهيونية حاولوا معانا محاولات كبيرة؛ ليقضوا علينا، ويقضوا على إمكانية أن نطور بلدنا، ولكنهم فشلوا.

فى مذكرات "إيدن" فى كتابه عن السويس، قال: إن نورى السعيد كان بيطالبه إنه يخلص على مصر والحكم الموجود فى مصر؛ لأنه بيعتبر أن هذا الحكم فيه تهديد لبقائه أو لأصدقاء بريطانيا. وقال "إيدن" فى مذكراته: إن فيه تلاتة حكام تانيين فى هذه المنطقة طالبوه بهذا العمل، احنا بنعرف طبعًا.. من الواضح ان "عدنان مندريس" فى تركيا كان بيشعر إن الثورة فى العالم العربى أو أى تطور ثورى فى العالم العربى، لابد أن ينتقل إلى تركيا وينتج عنه برضه انعكاس، وكان طبعًا بيعتبر إن دا بيؤثر على مصيره، قطعًا أحد اللى طلبوا من "إيدن" أنه يخلص على أى أفكار ثورية موجودة فى هذه المنطقة، وكانت طبعاً أفكاره ونبوءته لابد أن تتحقق، لم يستطيع أن يبقى، وكان لابد للتيار الثورى فى تركيا أن يقضى عليه.

أعوان الاستعمار كلهم بِيبُصّوا لأى تطور وأى مد ثورى وأى ثورة تحريرية بخوف وجزع ورهبة؛ لأنهم يعلمون أن أى ثورة وأى تطور أو أى

ثورة تحريرية لابد أن يكون لها صدى، وهم يعرفوا إنهم فى درجة من الضعف لدرجة أن الصدى قادر وحده على أن يقضى عليهم.. الصدى فقط، ولهذا شفنا أعوان الاستعمار بيحاولوا إنهم يوجهوا لنا الطعنات.

فى وقت قناة السويس وحرب السويس، وقف شاه إيران موقف ضدنا، وحاولنا بكل الوسائل إن احنا نتناسى هذه الإساءات؛ لأننا بنعز شعب إيران، وهناك علاقات قديمة تربطنا بشعب إيران، ولكن ارتباط شاه إيران بالاستعمار كان دائماً هو المؤثر الكبير على سياسته. كان استرضاء الاستعمار يستدعى أن توجه إلينا الحملات، بل أيضاً التآمر تحت اسم حلف بغداد ، وتزييف الشعارات – زى ما قلت – تحت اسم الحلف الإسلامى.. هذا التزييف الذى لم ينطل على أى فرد مننا؛ لأن إذا كان شاه إيران عايز حلف إسلامى، كان ازاى بيتعاون مع إسرائيل، وبيعت البترول لإسرائيل، ويفتح بلده لإسرائيل والصهيونية؟! طبعًا كان الكلام الغرض منه خداعنا، ضحك علينا، جمعنا فى داخل مناطق النفوذ. لم ينطل هذا على الشعب العربى فى أى بلد عربى؛ لأنه كان بيجد إن فكرة الحلف الإسلامى اللى بيقول بها حلف بغداد أيضاً فكرة صناعة بريطانية، ولا يمكن للدول التى قبلت أن تخضع لبريطانيا وفى حلف بغداد وتقبل مشاركة بريطانيا ومشاركة أمريكا إنها تقول إن احنا الحلف الإسلامى.. طبعاً مش معقول يبقى فيه حلف إسلامى تحت قيادة "السير أنتونى إيدن" أو "سلوين لويد" أو أى واحد من الجماعة دول.. يبقى ضحك على العقول، وكلام بتستخدمه الدول الاستعمارية علشان تستغل الناحية الدينية.

ولكن هل أفلح هذا الكلام؟ طبعًا لم يفلح هذا الكلام. بنبص لحركات الاستعمار والصهيونية من حولنا نجدها ماشية بتحاول، لم تتعظ من دروس الفشل.. الاستعمار بيحاول إنه يستخدم أعوانه، بنجد شاه إيران بيجمع مؤتمر صحفى علشان يرضى أمريكا، ويعلن إنه اعترف بإسرائيل، وبيبين بهذا عداءه للعرب، بل بيتحدى العرب ويقول: إن هو شاه مسلم عايز يعمل حلف إسلامى، بيبان الأمر بوضوح، وينكشف هذا الأمر بوضوح.

طبعاً هذا التحدى لم يكن من المستطاع أن نقف أمامه مكتوفى الأيدى، سكتنا من قبل قناة السويس.. من أيام حلف بغداد، وقبلنا المؤامرات، وبعد حلف بغداد وأيام تأميم السويس وتحريض الشاه للإنجليز بالعدوان علينا، ثم مساعدته لهم فى مؤتمر لندن، واشتراكه مع الدول الـ ١٨ اللى كانت بتنادى بتدويل قناة السويس، وكان دائمًا حكام إيران يشنون حربًا علينا، وكانوا دائمًا مع الاستعمار والصهيونية ضدنا. ونحن نعلم أن شعب إيران لا يمكن بأى حال أن يقبل هذا؛ لأن شعب إيران بيمد لنا دائماً يد المودة ويد الإخاء. وكان لابد لنا أن نقابل هذا الاستفزاز بالمثل.. نقابل التحدى بتحدى، قطعنا علاقتنا مع شاه إيران؛ لأنه أصبح مافيش فايدة لسفارتنا فى إيران، وأصبح مافيش فايدة إن احنا نضحك على نفسنا، أو نضحك على شعب إيران. وحينما قطعنا هذه العلاقات كنا على ثقة أن شعب إيران لن يُمَكِّن هذا الشاه أو هؤلاء الحكام من إنهم يسيروا فى هذا الطريق؛ لأن شعب إيران بيتنبه، وشعب إيران شعب لا يقبل أن يكون مطية للاستعمار، أو مطية للصهيونية.

واحنا الصهيونية بتمثل خطر يتهدد حياتنا ومستقبلنا ومصيرنا، ويمكن أراد الله إنه يحط جنبنا هذا البلاء؛ علشان باستمرار نشعر بالخطر ونهتم ببناء بلدنا.. بناء صناعتنا وتطوير بلدنا علشان نقف أمام الخطر الإسرائيلى والخطر الصهيونى. وليست إسرائيل هى المليون اللى قاعدين فى فلسطين المحتلة، ولكن إسرائيل هى إسرائيل ومن هم خلف إسرائيل.. إسرائيل هى المليون أو الاتنين مليون اللى قاعدين فى فلسطين المحتلة، ثم الصهيونية العالمية، ثم أيضاً دول الاستعمار كلها؛ بتسندها إنجلترا.. بتسندها فرنسا.. بتسندها أمريكا، لازالت تمثل نوع جديد من الحروب الصليبية اللى الغرض منها القضاء على القومية العربية.

إسرائيل من الحرب العالمية الأولى كانت فكرة، ثم أصبحت حقيقة فى قلب العالم العربى، وطبعاً أفكارهم لم تنته ولن تنتهى عند إسرائيل، ولكنها تتجه إلى إبادة هذا العالم العربى، والقضاء على القومية العربية. فالصهيونية واسرائيل خطر يتهددنا، مش بس خطر قضى على جزء من الأمة العربية وحول شعب

فلسطين إلى لاجئين، ولكنه خطر يتهدد العرب فى كل مكان.. فى جميع أنحاء الأمة العربية؛ لأن أطماع إسرائيل لا تنتهى، وأطماع إسرائيل تمثل أطماع الصهيونية العالمية، وتمثل أطماع الاستعمار.

ولهذا، فلابد أن نضع هذا نصب أعيننا دائمًا؛ لنحافظ على استقلالنا، ولنتمكن من أن نبنى بلدنا.. ولنتمكن من أن نطورها لنبنى المجتمع الذى نريد، المجتمع الاشتراكى الديمقراطى التعاونى، الذى تتمثل فيه العدالة والمساواة، المجتمع الذى ترفرف عليه الرفاهية.

والسلام عليكم ورحمة الله.

obeikandl.com